

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
مركز أبحاث الحج

الحرف اليدوية في مكة المكرمة

الجزء الأول

(١٤١٤هـ)

د / ثروت السيد حجازي

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الجزء الأول

(مقدمة عن الحرف اليدوية بمكة المكرمة)

* الفصل السادس : حرفة النجارة اليدوية

شكر واجب

يتقدم الباحث بالشكر الجزيل إلى معالي مدير جامعة أم القرى الدكتور / راشد الراجح ، على التدعيم المستمر لمركز أبحاث الحج والذي من شأنه خروج مثل هذه الأبحاث .

ويسعدني قبل أن أتقدم بالشكر لفريق البحث المعاون أن أنوه بالدور الأساسي الذي قام به رجال أخلصوا في عملهم وأحبوه فهيأو المناخ الذي يسر لجمع نواة هذا البحث .

وعلى رأسهم د/ سامي محسن عنقاوي مدير عام مركز أبحاث الحج سابقاً والذي عهدت فيه الحرص على التراث علماً وعملاً ، ود / سليمان عبد الغني مالكي رئيس قسم الدراسات الحضارية آنذاك والرفيق الدائم لجمع المعلومات وتيسير المقابلات الميدانية ، ود/ بكر باقادر الذي شارك بحماسه وترقبه في دفع عجلات هذا البحث إلى الظهور .

كما أتوجه بالشكر للدكتور/ أحمد عبد الرحيم نصر الذي شاركني في النصيب الأكبر من هذا المقابلات الميدانية محللاً للمادة العلمية في الاجتماعيات بينما كان اهتمامي ، ينصب على الحرفين وكان خير معين بالرأي وعهدت فيه الوفاء لعلمه ودينه .

ولم نكن بالطبع لنصيب هذا القدر من المعلومات لولا أن قادنا السيد/ فائق الحسنى كدليل ميداني في شعاب مكه ووديانها . والله أشهد بأن معارفه ومعلوماته كانت ذات أثر بالغ في تجميع المعلومات في المدة من (١٤٠٣-١٤٠٥هـ) وتبعه على الدرب الأستاذ صالح أمان الصبان في الفترة من (١٤٠٥-١٤٠٨هـ) ثم الاستاذ عبد الله حرازي في العام ١٤١٤هـ . فلهم جميعاً الشكر الوافر .

وأخيراً أتقدم بشكر واجب لسعادة الدكتور / مجدي محمد حريري مدير عام مركز أبحاث الحج والذي تفهم الجهد الهائل لهذا البحث وساعد الكثير لأخراجه حتى يضيف جديداً للقارئ والباحث عن المجتمع المكي .

الباحث

ملخص الجزء الأول من

بحث

الحرف اليدوية في مكة المكرمة

يتضمن الجزء الأول مقدمه شاملة ودراسة مستفيضه للحرف اليدويه في المنطقة العربيه خاصة ما يدل على ازدهارها ووجودها في مكة المكرمة .

وللوصول إلى الحرف المكية كان لابد من دراسة للمكان من حيث الشكل الجغرافي والسكني والجنسيات المتنوعه بها . وأشار البحث إلى عدم توقف الهجرة إلى مكة منذ قبل الإسلام وحتى وقت قريب لا يتعدى قرناً من الزمان . وكيف تندمج هذه الجنسيات المتنوعة في بوتقة المجتمع المكي الذي يظهرها دائماً وكأنها من نسيج واحد .

ومن ثم تعرض البحث إلى أماكن القبائل الأولى في مكة وطرق القوافل عبرها ، ثم نشأة التجاره وفصول انعقاد الأسواق قبل الإسلام ، وتطرق البحث بعد ذلك إلى الحرف اليدوية بمكة في استعراض سريع حتى القرن العاشر .

وكان من الضروري أن نوجد الأسباب القويه التي دفعت إلى اظهار هذا البحث ، ولهذا تطرقنا إلى الشواهد التي تدل على ازدهار الحرف في مكة المكرمة قديماً متعرضين في ذلك إلى أشهر الأسواق التي ذكرها الأزرقي في القرن الثالث والذي يعتبر أول مؤرخ للحياة الاجتماعية والحرفية بمكة المكرمة .

أما الموضوع الثاني الذي نوقش في هذا الجزء فكان عن الحرفة والحرفيين ، كيف نشأت الحرفة وما هو معناها عند الغرب والعرب وهل هناك ما يدل أن معناها يختلف عن الصناعة .

ثم مضى التسلسل في عرض تنظيمات الحرف وكيف تتكون هذه التنظيمات أو النقابات وما هو المعنى لذلك عند المجتمعات الإسلامية . وكيف تم الحفاظ على هذه الحرف تماماً من الضياع إلى وقت قريب عن طريق التوارث والمصطلح الحرفي .

ومن طرق الحفاظ على الحرفة التوارث المتتابع أو الترتيب الهيراركي الذي عن طريقه يتم ترقية الصبي حتى يصبح معلماً وما هي أساليب الترقي وما هي الضوابط التي تحكم أبناء المهنة الواحده ثم أفسح البحث مساحة لا بأس بها عن أهم درجتين في سلم الترقي أولهما وآخرهما الصبي والمعلم .

والموضوع الثالث الذي تعرض له البحث في الجزء الأول هو الدراسات المرتبطة بموضوع البحث ولأن البحث له أكثر من جانب منها الاجتماعي والمهني والمكاني وطبيعة الحرف المتداولة ، فكان لنا أن نبحث في الدراسات التي تقترب من هذه الجوانب أو من أحدها لنطلع على ما يمكن أفادة البحث الحالي .

وكان المشكلة الرئيسية التي واجهت البحث هي التقسيم العام للحرف

وكان السؤال * هل يتم التقسيم طبقاً للمادة الخام المستخدمة في الحرفة .

أم * هل يتم التقسيم طبقاً لأهمية الحرفة في المجتمع .

أم * هل يتم التقسيم طبقاً للقواعد الشرعية في تقسيم الحرف إلى حرف شريفه وأخرى دينية .

أم * هل يتم التقسيم طبقاً للمراجع الأوليه مثل مراجع الحسبه وهي أشهر ما كتب منذ القرن الثالث عن الحرف اليدوية .

وكان الاختيار الأول هو الحل ، وذلك لأن معظم الحرف اليدوية المعروفة لا توجد كلها في مكة ، وإنما توجد نوعين أخرى وهي أن الحرفة متداخلة مع أخرى والتخصص غير دقيق بالشكل المعروف عليه .

فالدقاق وهو الذي ينقش الخشب يقوم أيضاً بتجمعيه ويصنع الروشان وله مهارة في نشر الخشب وتجهيزه ، رغم أن كل مهاره مما ذكرت توجد لها حرفه تكان تكون مستقله ، وذلك في أماكن اخرى غير مكة .

ولهذا آنسنا أن نختار الحل الأول . وقد أسترشدنا في ذلك ما عرضه (هانز) عن الحرف اليدوية الايرانيه .

وبعد الانتهاء من هذا الاختيار استعرضنا الدراسات السابقة والمرتبطة بموضوع البحث وقسمناها إلى ثلاث مجموعات :

المجموعة الأول : مراجع ودراسات أهتمت بالتاريخ الاجتماعي والحرفي عند العرب.

المجموعة الثانية : دراسات أهتمت بالحرف اليدوية وتقسيمها قديماً وحديثاً .

المجموعة الثالثة : دراسات كتبت عن الحرف اليدوية بمكة المكرمة .

وكان من أهم مراجع المجموعة الأولى موسوعة المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي ، وأهم كتب المجموعة الثانية معالم القربه في طلب الحسبه لابن الاخوة من القرن الثامن الهجري . وأبرز كتب المجموعة الثالثة كتاب التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم لمحمد طاهر كردي والذي طبع أربعة أجزاء منه عام ١٣٦٥ وجزآن عام ١٤٠٦هـ .

وأخيراً كما ذكرت تم الاستناد إلى (هانز) في تقسيم الحرف اليدويه في مكة بناء على الخامه .

* والموضوع الرابع في الجزء الأول من البحث يتناول أول خامه وما يتبعها من حرف وهي خامات البناء والتشييد من رمل ونوره وبطحاء وخلافه . فكانت حرفة البناء .

وتناول البحث الحرفه من خلال النقاط الآتيه .

* ضرورة البناء في مكة ووضعيه المساكن المعاصرة .
* هجرة العمالة وتأثير ذلك على النمط المعماري المكي .
* أصول بعض الطرز الشائعة في مكة .
* البناء في مكة من حيث الحرفه والخامه والأسلوب :

مراحل أتمام البناء وكيف يتم تخطيط الأرض ثم تعيين أماكن الخدمات وأماكن المبيت والمنافع الهامه ، وبعد ذلك يقوم المعلم البنا بتوزيع الأدوار على المعلمين الآخرين فيستدعى العمال لحفر الأساس ويكلف المنقلين بعمل القصاب

ويطلب من الحجارة الكميات التي يحتاجها ثم يتدخل النجار بعد ذلك في الأماكن المنتهيه لتغطية الفتحات بالشبابيك والرواشين والطيق .

كما تعرض البحث للمقاييس المستخدمة قديماً وحديثاً وكيف استخدم الأدوات .

ومن حرفة البناء تتفرع حرفة المنقلين وكذلك حرفة الحجارة والتي تتكون من مجموعة من الوظائف منها الكسار والدومرجي واللغمجي ، ومن ثم ناقش البحث الهيكل التقليدي لحرفة البناء وكيفية الترقي فيها والوصول إلى درجاتها . وكذلك تعرض البحث لمصطلح صب القهوة والذي يعني اجتياز الصبي إلى مرحلة أخرى في صياغته ليصبح معلماً .

وما هي الضوابط التي تحكم النقيب مع الشيخ مع أفراد الحرفة .

ومن ثم تعرض البحث بعد ذلك إلى أشهر المصطلحات المستخدمة في حرفة البناء ولقد تم جمع هذه المعلومات في الفترة ما بين ١٤٠٣هـ إلى ١٤٠٥هـ من حوالي ١٧ معلم بناء وأما ذكر من أسماء في هذه الحرفة فلقد وصل إلى ثمانية وتسعون حرفياً ما بين معلم بناء وحجار ومنجل ونواري وكان تصنيفهم على النحو التالي سبعة وأربعون معلماً في البناء ، وسبعة حجارين وتسعة وأربعون منجلاً .

* أما الموضوع الخامس والأخير في هذا الجزء فكان عن النجارة اليدوية في مكة المكرمة .

ولقد تعرض البحث إلى تقسيم النجارة إلى أربعة فروع رئيسية وهي النشارين، والنجارين والدقاقين والخراطين ، وبعد هذا التقسيم تعرض البحث إلى كل طائفة من حيث طريقة العمل وأشهر منتجاتها وكذلك الأدوات المستخدمة والحيل النجاريه المختلفه للوصول إلى أفضل الحلول .

كما تمت مقارنات بين الحين والآخر كلما لزم الأمر لبيان ما تقوم به النجارة من نشاط في مكة وفي أماكن أخرى . ولقد وضح أن النجارة في مكة قد تبوأت مركزاً كبيراً في دعم السوق بالمنتجات المتنوعة وذلك لأن الميكنه لم تصب النجاره سريعاً بل ظلت على حالها من حيث الاستخدامات الطبيعيه للأخشاب والأدوات دون سيطرة الانتاج المتكرر .

وحين بدأ الانتاج المتكرر يغزو منتجات النجاره في مكة بدأ الأنهيار الحقيقي لجودة المنتج فلا ظلت الرواشين الجديده صامدة أمام التغيرات الجوية مثل القديمه ، ولا قاومت الأبواب الخشبية داخل وخارج المنزل التآكل الناتج عن عدم ملائمة الخام للمكان الذي وضعت فيه .

وكما أن سيطرة المساحة وتغيرها في السكن أدت إلى تواري الكثير من المهارات التي أكتسبت قديما . فمثلا كانت هناك الكرويتات والرواشين من خشب أشتهر استخدامه في مكة ، وأصبح الآن يتواجد أطقم الكراسي الحديثة التصميم والتي أيضاً تتشقق ولا تقاوم حرارة الطقس في مكة .

ومن هنا كان البحث يتحمس للمقوله التي تنادي بالحفاظ على هذا التراث المحلي . أما في صورة تقنينات أو في الحرص على هذا التراث الذي هو جزء من تاريخ المكان .

ولقد أتبع البحث في نهاية بقائمة تضم أشهر من عملوا في مهنة النجارة على اختلاف مجالاتها . وكذلك أتبع بأشهر المصطلحات المتداولة في البحث وفي النجارة المكيه على وجه الخصوص .

راجياً المولى عز وجل أكون قد وفقت في عرض هذا الملخص .

الباحث

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة يعمرها الله ، في قلب كل مسلم منذ نشأتها ، وكانت ولا تزال محط الانظار من كل أجناس الأرض الذين اتبعوا ملة إبراهيم عليه السلام ، ولا نستطيع أن ننكر فضلها على المسلمين .

لهذا اتجهت انظار الكتاب إليها يكتبون عن كل ما حدث فيها من تغيرات عمرانية واجتماعية وثقافية ، منهم من جاء إليها معتمراً أو حاجاً أو حتى سائحاً متخفياً في زي الإسلام ليكتب عن الكعبة المشرفة التي بهرت العالم أجمع ، وضمن هذه الكتابات وردت إشارات وتلميحات إلى احد الروافد الهامة في حياة مكة والمكيين . وهذا الرافد هو الحرف اليدوية .

ولا ندعي في هذا الصدد انها البادرة الأولى لاحياء واعلاء شأن هذا الجانب وإنما نقول بايجاز انها المرة الأولى التي يكتب فيها عن الحرف اليدوية بهذا القدر الكبير من التخصص ، والتبويب ، الواضح لاظهار دور كل حرفي وحرفه بما في ذلك ادواتها ومنتجاتها .

بالاضافة إلى ذلك يعتبر هذا البحث ، وان كان مستفيضاً الا أنه لم يجمع كل ما عرف من الحرف وإنما حاولنا فيه تقصي أشهرها وأكثرها معرفة في مكة القديمة منذ خمسين عاماً أو يزيد .

والسبب في اختيار هذه المده أمران هامان :

أولاً : ظلت الحرف في مكة المكرمة دون تغيير يذكر حتى الثلاثينات من هذا القرن الميلادي .

ثانياً : أصبحت التغيرات السريعة التي أصابت المجتمع المكي من جراء التوسعة المستمرة للحرم وزحف المدنية ومستحدثات العصر ، سبباً مباشراً لوقف هذا النشاط اليدوي .

ومن منطلق هذان السببان كان لابد من اللحاق بما يمكن ان يفيد في تسجيل هذا الجانب الحيوي من تاريخ مكة المكرمة ورجالها .

وبدأت خطة البحث بعمل مسح ميداني لتقصي أشهر الحرف اليدوية التي عرفت في مكة المكرمة . وذلك من خلال الدليل الميداني بالمركز آنذاك السيد فائق الحسنى . ثم مراجعة ما كتب عن الحرف اليدوية بمكة في الكتب التي أهتمت بالاجتماعيات وخاصة منها ما خصص صفحات عن بعض الحرف اليدوية في مكة .

ومن أبرز الكتب التي أشارت مبكراً إلى الأسواق الحرفية بمكة كتاب الأزرقي في القرن الثالث الهجري (١) اما من ابرز الكتب التي أكدت هذه الحرف في القرن السابع الهجري هو مخطوطة بن المجاور (٢) .

وأما مخطوطة الخزاعي في القرن التاسع الهجري فقد افردت باباً كاملاً عن الحرف اليدوية (٣) .

وهكذا وجدت ضرورة لعرض النشاط الحرفي المتسلسل لهذا المكان المقدس . وتتبعنا تطوره تاريخياً منذ أن عرفنا مكة كما وصفها الأولون .

وأنتقلنا بعد ذلك إلى معنى الحرفة والمجتمع الإسلامي وكيف نظم الحرفة والحرفيين والمدينة الإسلامية وكيف حافظت على التعاملات التجارية والحرفية ، ومن هو الحرفي في مفهومنا العربي والمفهوم الغربي .

ووصلنا إلى درجات الترقي في الحرفة الواحدة وما هي أول الدرجات وآخرها والمسؤول عن الحرفه اجمالاً .

---

(١) الأزرقي ، أخبار مكة .

(٢) ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ومكة وبعض بلاد الحجاز المسماة - تاريخ المستبصر - طبعة ليدن ١٩٥١م .

(٣) الخزاعي : تخريج الدلالات السمعيه على ما كان في عهد رسول الله (صلعم) من الحرف والصناعات - القرن التاسع الهجري) .

ولقد توصلنا في هذا الجزء إلى مشكلة تقسيم وعرض الحرف ومن بين عدة مؤلفات أخترنا احدها (١) والذي وجدناه أقرب للطبيعة العربيه والإسلامية وهو عرض الحرف من خلال خاماتها .

فقسمناها إلى مواد صلبة ومواد لينة ، فعلى سبيل المثال تدخل في المواد الصلبة البناء والأخشاب والفضه وغيرها والمواد اللينه الجلود والنسيج والتطريز ، بالإضافة إلى حرف أخرى لم تأخذ نصيباً وافراً من الشهره أو أنها تحولت إلى بدائل عصريه أكثر الحاحاً على المستهلك من القديمه .

ولقد روعى في سرد الحرف اجمالاً أن نتعرض لجزء من تاريخ الحرفة ثم تاريخها في مكة ثم العاملون بها ، وأدواتهم ، ومهاراتهم ، ومنتجاتهم . وأن امكن الأسعار التي تعاملوا بها في الفترة الماضية أي منذ حوالي خمسون عاماً سبقت عصرنا هذا .

ولقد كانت خطة البحث تضم ما يقرب من ستة وعشرون حرفة فرعيه وبعد البدء فيه اذدادت الحرف فقسمت إلى حرف أصلية رئيسية وأخرى فرعية اما منبثقة منها أو أحد فروعها .

وعلى سبيل المثال حرفة البناء يندرج تحتها كحرف فرعيه وتخصصات ، القراري والنواري والقصاب والمنجل .

وكذلك حيث نتحدث عن الجلود فهناك الدباغ والصباغ والخراز والقربى وغيرهم . مما أدى في النهاية إلى ازدياد اعداد الحرف حتى وصلت اجمالا إلى ما يقرب من سبعة وثلاثين حرفه .

ولقد توصلنا إلى عرض الحرف مبوبه في أجزاء ثلاث :

الجزء الأول : أفرد للمقدمة والتعريف بتاريخ الحرف في مكة ثم اتبع بحرفتين رئيسيتين من أقدم وأكثر الحرف شهرة في المجتمعات قاطبة بما فيهم المجتمع

---

١) Hans . Wulff : The traditional craft of persia , england ١٩٦٦ .

المكـــي ، وهما حرفتين ذكرتا منذ عصور سحيقه وعمل بهما الأنبياء فنبى الله إبراهيم عليه السلام أول البنائين ونبي الله نوحاً عليه السلام أشهر النجارين . ومن هذا الاعتبار اقتصر الجزء الأول على هاتين الحرفتين ، البناء والنجارة .

الجزء الثاني : تناولنا فيه حرف تبلغ سبعاً رئيسيه وتتفرع إلى حوالي ثلاثين حرفه فرعيه ، قسمت بناء على تخصصات داخل كل حرفه فمثلاً الجلود فيها الدباغة والصباغة والخرازين وكذلك صناع الاحذيه والقرب والكمرات وغيرهم .

وتناولنا في عرض كل حرفه ما اتبعناه سابقاً من عرض تاريخي للحرفه ثم فروعها ثم خاماتها وأدواتها ومنتجاتها وطرق العمل بها قديماً والمصير الذي أنتهت إليه الآن أما بالتواري أو بالتحول إلى مجال آخر .

الجزء الثالث : أشتمل على قسمين رئيسيين وهما حرف الخدمات العامه والتي أندثرت أيضاً ثم مجموعة الفهارس والتي تمثل :

أ- فهرس الاعلام .

ب- المصطلحات الفنيه للحرف المكيه .

ويعتبر هذا البحث متفرداً بخصوصية وهي تناول هذه الحرف من خلال مقابلات ودراسة ميدانية قام بها الباحث بصفة رئيسيه وآخرين لهم الفضل في المشاركة نذكر منهم الدكتور أحمد عبد الرحيم نصر ، ويعاونهم مساعدوا باحثين ويقود طريقهم في شعاب مكة أحد الادلاء النبهاء من أهل مكه .

وأجريت معظم هذه المقابلات في الأعوام ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ ، وظلت محفوظة إلى أن شاء لها المولى أن تخرج في هذا الثوب لتضيف إلى المكتبة واحدا من أهم المراجع عن الحرف اليدويه في مكة المكرمة .

وبهذا لكون قد وضعنا ايدينا على أول الطريق لتسجيل النشاط الاجتماعي والحرفي بمكة المكرمة والذي نطمح أن يستمر لتسجيله في المدينة المنوره أيضاً .

والله الموفق .

مقدمة عن نشأة التجارة والحرف اليدوية بمكة المكرمة

١- القبائل الأولى في مكة .

٢- اماكن وطرق القوافل عبر مكة .

٣- منشأ التجارة بمكة وفصول انعقاد الأسواق .

٤- أسواق العرب قبل الإسلام .

٥- طرق القوافل بعد الإسلام .

٦- الحياة الاجتماعية والحرفيه بمكة قبل الإسلام .

٧- الحرف اليدوية في مكة بعد الإسلام .

٨- الحرف اليدويه في مختلف القرون الأولى للاسلام .

« نشأة مكة »

تواجد أوائل القبائل

التسلسل التاريخي لقبائل مكة :

يقول دوزي Dosay أن تاريخ مكة يرتقي إلى ايام داوود David بينما يقول Jeaim أن مكة عرفت من القرن الأول للميلاد مستدل بذلك على ما ورد في تاريخ ديودورد الصقلي Dwidors من وجود معبد ذكر عنه أنه مكان يحج إليه جميع العرب ، ولم يكن هناك اسم المعبد ولكن الوصف يطابق مكـــة (الكعبة) (١) .

ولكن القول الفصل في ذلك هو القرآن الكريم وذكر المولى جل وعلى في كتابه ﴿ ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً ﴾ .

القبائل الأولى في مكة :

أ) جرهم : يقال أن جرهم الأولى ، كانت أول سكن مكة على عهد عاد وثمود والعمالقة (٢) ، وهم غير جرهم التي صاهرهم اسماعيل (٣) .

ب) العماليق : نسبهم يرجع إلى عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح (٤) ، ولم تذكر التوراه أصلهم (٥) وعمليق جدهم ، ولقد تفرقوا في البلاد في عمان وأهل الحجـــاز وأهل الشام ، وأهل مصر ، ويروي الهمداني أن الأرقم ملـــك

---

(١) جواد علي : المفصل (ج٤ /١٢) (٢) الاكليل : ج١ ص ٧٨

(٣) جواد علي : المفصل (ج١ / ٣٤٥) (٤) Enc . Vol 1 , P . 1060

(٥) جواد علي : المفصل (ج١ / ٣٤٦)

العمالقة كان من معاصري موسى (١) . وهم من أقدم العرب ولسانهم اللسان المضري (٢) .

ولقد أنتشروا في البلاد (الجزيرة) فسكنوا مكة والمدينة والحجاز، وقد أرسل موسى على ملكهم الأرقم جندا ففتك بأتباعه أهل تيماء ، وبقية عماليق الحجاز (٣) . وذكر ابن رسته (٤) أن اليهود جاءوا بعد العماليق فاستوطنوا الحجاز .

وتذكر التوراة ان العماليق هم (العمالقة) ، أول الشعوب التي حاربت العبرانيين ، فنقل اليهود حرب موسى على العمالقة إلى الحجاز ليفرضوا سيطرتهم .

جـ) جرهم : وهي جرهم الثانية التي جاءت بعد هلاك جرهم الاولى ، وأقامت بمكة وكـــان منها أرباب البيت ، وهم حي من اليمن ، ويرجع نسبهم إلى (بن قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ ابن سام ابن نوح) (٥) .

ويذكر ان اسماعيل نشأ بينهم وتزوج منهم . ولقد شب نزاع بين جرهم وقطوراء وهم وأولاد عمومه ، وكانت جرهم تقيم في قعيقعان ، وقطوراء تقيم في اسفل مكة بأجياد فقتل المسيدع صاحب قطوراء وتصالح الطرفان واستقر الأمر بجرهم وبقت وظلمت .

د) خزاعة لظلم جرهم قاتلتهم خزاعة وهم (بنو حارثه) وتغلبت عليهم وذلك بعد أن خرجت من اليمن بسبب نبأ بانهيار (سد مأرب) ، وسيطرت خزاعة ، وطبقت قانون المنتصر ، فازاحت جرهم عن مكة ، وكان عمرو بن

---

(١) بن جرير : تاريخ الطبري (ج١ / ص ٢٠٣) .
(٢) بن جرير : تاريخ الطبري ج١ ، ص ٢٠٣ .
(٣) جواد علي : المفصل (ج١ / ص ٣٤٦) .
(٤) بن رسته : الاعلاق النفسية (ص ٦٠) .
(٥) تاج العروس (ج٨ / ٢٢٧) .

الحارث الخزاعي الذي انتزع منه قصي بن كلاب بن مرة ، الملك ، وأخذه من خزاعة لقريش .

هـ) قريش : بدأ حكم قصي وتنظيم شئون مكة وتقسيم الوظائف والعمران المنتشر (١) ، فقصي أول من الغى البيوت المتنقلة على اطراف الوادي بين اشجار الحرم (٢) وحولها إلى بيوت مستقرة ذات أعمدة من خشب شجر الحرم ، وقسمت قريش إلى قسمين :

١) قريش البطاح (٣) من سكن اباطح مكة أو الذين ينزلون بين الشعب بين أخشبي مكة وهم أشرف من قريش الظواهر .

٢) قريش الظواهر : الساكنون خارج مكة من اطرافها وهم الاعراب الذين لم يبلغوا مبلغ قريش الاباطح .

وما يتبقى من قريش لم يسكن بمكة ولا بظاهرها وانما هبط بأماكن أخرى . ويمكن القول ان بطن مكة لم يعمر ولم تبن البيوت المستقرة فيه إلا منذ أيام قصى ، أما قبل ذلك فقد كان الناس يسكنون أطراف مكة ، والوادي لا بيوت فيه أو اقتصر على بيوت سدنه البيت (٤) وغطى الوادي بالشجر حتى تجاسر قصي وقطع الشجر وبدأ الناس يستوطنون الوادي .

حتى عهد عمر رضي الله عنه ، الذي هدم ما حول الحرم ليقيم سورا (٥)، وظل على ذلك لوقت طويل (٦) وقصي أول من بنى دار الندوة (٧) للمشاورة

---

(١) الماردي : الاحكام السلطانية ص ٧٨ .

(٢) البلاذدي : انساب ج١ / ص ٣٩ .

(٣) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب (ج٧ ص ٥٣٧) .

(٤) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب (ج٧ ص ٥٤٣) .

(٥) ابن منظور : لسان العرب ج٨ / ٢٠٩ .

(٦) صمويل الثاني ج٥ ص ١١ .

(٧) بن خلدون المقدمة ج١ ص ٤١٠ .

وأخذ الرأي ، وثاني دار بنيت بمكة هي دار العجلة وهي دار سعيد بن سعد بن سهم (١) .

أماكن وطرق القوافل عبر مكة :

ذكرت بعض المراجع (٢) أن أهل مكة استفادوا من التدهور السياسي باليمن في دولة التبابعة (دولة تبع الحميري) ، وأبعد ذلك الوضع الاطماع في الاستيلاء على مكة ، وسعي تجار مكة جهد امكانهم لاتخاذ موقف محايد من الموقف المتدهور (٣) في اليمن ، وكانت لأسر مكة تجارات خاصة مع العراق والشام واليمن ، تجارة لا علاقة لها برحلة الشتاء والصيف وكذلك من الحيرة وبصري . وكانت الشعيبه هي ميناء جهة مكة . ولم يكن لدى أهل مكة سفنا خاصة بهم تنقل بضائعهم (٤) .

وتوافد على مكة (٥) تجار من الخارج من بلاد الشام والعراق والروم والفرس ، وتطورت بعض المرافق بها أيام الجاهلية بعد أن حدث فيها نوعاً من الاختصار في الطرق نتيجة التقدم النسبي أو اقامة منشآت لخدمة الطريق . والدليل على ذلك أن المنازل والمواضع التي ذكرت الجاهلية هي نفسها وردت بعد الإسلام .

ولقد ورد أيضاً أن التجارة أعتمدت على مصادر خارجية لاستيراد بضائع بعينها لم تكن تتوافر في الجزيرة - قبل الإسلام - ومنها الاخشاب والطيب الذي كان من أهم مواد التجارة للعرب فصدروه إلى بلاد الشام ومصر والعراق وكذلك البخور (٦) الذي شاع استعماله وكان ينتج في ظفار جنوب الجزيرة ، كما كان يجلب عليها عن طريق الهند أيضاً .

---

(١) جواد علي : المفصل (ج٤ / ص ١١٣) .

(٢) Enc III P . 440

(٣) الازرقي : اخبار مكة (ص ١٢٨) .

(٤) جوادعلي : المفصل (ج٤ ص ١١٧) .

(٥) جواد علي : المفصل :(ج٧ /٢٣٧) .

(٦) جواد علي : المفصل ، (ج ٤ ص ١١٨) .

ولقد أشارت التوراه إلى قوافل سبأ، كانت تسير من العربية الجنوبية مخترقة العربية الغربية إلى فلسطين كما صنع العرب في العصر الجاهلي سفنهم وقواربهم بأيديهم ، وذلك لاستخدامها في التجارة البحرية خاصة على سواحل الخليج.

وذكر ان جماعة من تجار (أرو) كانوا يتاجرون في حوالي ٢٠٠٠ ق . م مع البحرين (سوق هجر) وأنشأوا اسطولاً لنقل التجارة ، وكانت البحرين حوالي سنة ١٧٥٠ ق . م في يد قبيلة اسمها (أجاروم Agarum) والتي حورت مع الاستعمال إلى (هجر) احد اسواق العرب القديمة (١).

ولقد حمل (بنونيد) أحد ملوك بابل على دومة الجندل عام ٥٥٢ ق . م، جاء إليها سالكاً الطرق البرية المؤدية من الشام إلى الأردن والتي كان يسلكها الحجاج من بلاد الشام في الإسلام إلى مكة (٢) ، كما كشفت الحفريات التي تمت في الكويت (جزيرة فيلكة) ما يؤكد وجود تجارة بين بلاد النهرين والجزيرة وذلك قبل الميلاد (٣) .

وخلاصة القول أن مكة استفادت من وجودها في منتصف طريق التجارة وأصبحت لها علاقات تجارية متسعة بعد أن كانت مقتصرة على التجارة الداخلية خاصة بعد أحداث اليمن (٤) .

منشأ التجارة بمكة وفصول انعقاد الأسواق قبل الإسلام :

لأن مكة اعتبرت منطقة وسيطة بين اليمن في الجنوب والشام شمالا فكانت

---

(١) P. V. Glob : bahrain Kuml, 1954, Bahrains oldtia dhovedstad, Kuml P. 160

(٢) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب (ج١ ص ٦١١) .

(٣) نعمت اسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط القديم ص٥٣٠ .

(٤) السيد أبو الفضل : مكة في عصر ما قبل الإسلام ص ١٣٧.

نقطة التقاء طريق القوافل . وتشير احدى خرائط طرق التجارة قبل الإسلام (١) إلى ذلك ، واذا اعتبرنا ان قريشا أهم قبيلة سكنت مكة قبل الإسلام ، فان ما يروى عن العثور على قبور قديمة بمكة وحلى وكنوز مطمورة وكتابات يدل على أن المدينة كانت موجودة حتى قبل هذا التاريخ بحضارة وارتقاء ، ذلك رغم بدء تنظيم المدينة عمرانيا مع قصي بن كلاب . ولقد تشكلت التجارة بانتظام قبل الاسلام على يد هاشم بن عبد مناف والذي عقد مع قيصر الشام اتفاق يقضي بالاتجار المتبادل ، على أن يؤمن ذلك بالايلاف (لايلاف قريش ... الآية) .

وفي القرن السادس الميلادي صارت مكة بفضل نشاط قريش التجاري أهم المراكز المرموقة في الجزء الغربي من الجزيرة (٢) .

أسواق العرب قبل الإسلام :

كانت أسواق العرب قبل الإسلام ثلاثة عشر سوقا ، وتكاد تكون ثابتة تعقد في مواسم معينة كذلك تسلك طرقا سلكتها القوافل دوما .

- فهناك طريق مكة للبصريون القادمون من البصرة .
- وهناك طريق بين مكة والكوفة وهو طريق اليمامة - مكة - الكوفة .
- وهناك طريق نجران - اليمامة - مكة - البصرة .
- ثم طريق مكة - الجحفة - الشام (٣) .

وتبدأ القوافل التجارية بالمرور على الأسواق الموسمية ، والأسواق عبارة عن قرى ومدن يجلس بها الناس ويبسطون بضائعهم على الأرض ويباع في الاسواق كل شيء .

---

(١) مقدمة عن الاثار بالمملكة (خريطة بصفحة الغلاف الداخلي) .
(٢) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب ج٧ ص ٣٤٥ .
(٣) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب ج٧ ص ٣٤٥ .

أولا : سوق دومة الجندل (١) يقع شمال غرب الجزيرة ، ملتقى طرق القوافل القادمة من الخليج العربي (ميناء تاروت Tarout) جزيرة فيلكة ، ومن جدة ومدائن صالح ، والذاهبة إلى بابليون - الشمال الشرقي - ودمشق في الشمال الغربي . وكانت تعقد في أول ربيع الأول وتستمر حتى نهايته . وكانت مفرقاً هاما من الطرق للقوافل الذاهبة من جزيرة العرب إلى العراق وبلاد الشام .

ثانياً : سوق هجر (البحرين) تعقد في منطقة بلاد البحرين ومن الأسواق التي يعتبر مرتادوها معاصرون لأنهم يركبون البحر ، وكانت تعقد في شهر ربيع الثاني .

ثالثاً : سوق أرم في (عدن) ويباع الطيب ، ومركز تجارة البخور ، ويعقد السوق بها من أول رمضان حتى العاشر منه .

رابعاً : سوق صنعاء في النصف الثاني من شهر رمضان إلى آخره ، وأهم تجارته الخرز والأدم والبرود المنسوجة ، والقطن والكتان والزعفران والاصباغ .

خامساً : سوق عكاظ وهو سوق تجارية وسياسية وتعقد في النصف الأخير من ذي القعدة إلى آخره ، أي قبل سوق (المجاز) استعداداً لموسم الحج ، وفيه يتقابل الشعراء والأدباء ومنه خرجت المعلقات السبع على الكعبة ، ويقال أنــه بدأ في إقامة السوق بعد عام الفيل بخمسة عشر سنــة أي عـــام ٥٨٥م .

سادساً : سوق ذي المجار قريبة من عكاظ بالجزيرة . وهي تقام في أول أيام ذي الحجة إلى يوم التروية ، وقيل أنه بموضع بمبنى على مسافة ميل من عرفة بناحية (كبكب) وسمى ذي المجاز لأن اجازة الحج كانت فيه.

---

(١) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب ج٧ ص ٣٧١ .

طرق القوافل بعد الإسلام :

لا نعتقد أن يكون قد حدث تغيراً واختلافاً في طرق وقوافل التجارة بعد الإسلام وذلك لأن ذكرها يرتبط برحلة الشتاء والصيف المقترن باسم هاشم بن عبد مناف وعقده حلف الايلاف للمحافظة على التجارة وكانت تقوم رحلتان رحلة في الشتاء نحو العباهلة من ملوك اليمن ونحو اليكسوم من ملوك الحبشة ورحلة الصيف نحو الشام وبلاد الروم (١) .

وفي أيام البعثة النبوية كانت علاقة مكة بالحبشة علاقة وطيدة وكان تجار قريش على صلة دائمة وعلاقات طيبة مع هذه البلاد وعلى معرفة بأحوالها (٢) كما كانت هناك علاقات تجارية بعد الهجرة بالشام والمدينة وكذلك بالحيرة وبلاد فارس .

وفي القرن السادس أمسكت مكة بزمام التجارة في بلاد العرب واتاح لها موقفها وسط الطريق البري تلك المكانة (٣) .

الحياة الاجتماعية والحرفية بمكة قبل الإسلام :

كانت قريش تستخدم بعض الاوزان في الجاهلية وكذلك طريقة المقايضة وبعد الإسلام اقرت كمبدأ للتعامل بعد تهذيبها مما يتنافى مع الدين (٤) ، وكان يزاول المهن التي وجدت بين العرب عمال فقراء وحيث أن الحرف هي عمل باليد فلقد اقتصر معظم الوقت على الرقيق لاستنكاف العرب في القيام بالاعمال اليدوية (٥) .

---

(١) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب ج٤ ص ٦٨ .

(٢) السيد أبو الفضل : مكة في عصر ما قبل الإسلام ص ١٣١ .

(٣) أبو بكر : اشهر رحلات الحج ص ١٣١ .

(٤) الماوردي : الأحكام السلطانية ص ١٦٤ .

(٥) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب ج٧ ص ٥٠٩ .

فمثلا استخدم الحجر في بناء البيوت الكبيرة والقصور من السدود واستخدم الجص في تثبيت الحجر (١) . كما نحت النحاتون قدورا للطبخ من الحجارة عرفت عندهم بالبرمة واشتهر ابا سعيد الهذلي بنحت القدور ومكانه الابطح خارج الوادي بمكة . كما اشتهر النسيج في اليمن عند ظهور الإسلام ، وكذلك تاجر أهل اليمن بالحناء (الخضاب) (٢) . وكثر استخراج الصمغ وتم تصديره من جزيرة العرب باختلاف مسمياته وأنواعه ، كما عرفت الدباغة وأشتهرت بها مدينة جرش من اليمن (٣).

وعرفت التجارة في الجزيرة واستخدم الخشب في صنع اثاث البيت وكثير من الادوات المستخدمة في الحياة اليومية ، كما ذكر القرآن بعض اسماء الاثاث مثل الارائك والسرر والكراسي . كذلك صنعت الصحاف كذلك الاختام التي استخدمها الحناطون وأمثالهم من باعة الطعام .

وصنع للمزراعيـــن النورج (٤) كما صنعت مطارق الخشب لدق أوتـــاد الخيمة (٥) كذلك صنعت الحدوج والهودج والشقادف .

وباستعراض مفصل لبعض الحرف قبل الإسلام نجد أن أشهر تلك الحرف على وجه التحديد كانت النجارة والحدادة والحياكة والنساجة والدباغة والبناء (٦) .

وبالنسبة للنجارة : ذكرت في الكتاب المقدس « وأرسل حيرام ملك صور رسلا إلى داوود وخشب أرز ونجارين وبنائين فبنوا لداوود بيتاً (٧) . وقال عنها بن خلدون انها من الحرف القديمة حتى قبل الإسلام عند العرب (٨) . وفي الكتاب

(١) تاج العروس (٣٧٧/١ جص) .

(٢) تاج العروس (٢٣٦/١ خضب) .

(٣) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب (ج٧ ص ٥٣٧) .

(٤) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب (ج٧ ص ٥٤٣) .

(٥) ابن منظور : لسان العرب ج٨ / ٢٠٩ .

(٦) هموبل الثاني ج٥ ص ١١ .

(٧) اشعباء ١٠/١٥ .

(٨) بن خلدون المقدمة ج١ ص ٤١٠ .

المقـــدس « هل تفخـر الفأس عـن القـاطع بهـا أو يتكبر المنشار على مـرددة » (١) كما ذكر في القرآن كثير من تلك المسميات .

والنسيج والحياكة : جاء ذكرهما في الكتاب المقدس عن الحياكة عند العرب « ونزع فرعون خاتمه من يده وجعله في يد يوسف والبسه ثياب بزا وجعل طوقا من ذهب في عنقه (٢) ، وذكر بن خلدون ان الحياكة والنسيج حرفتان تنسبان إلى ادريس عليه السلام (٣) .

أما الحدادة فذكر الكثير من الامثلة الدالة على وجودها في القرآن الكريم (آتوني زبـــر الحديد) (٤) ، (ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متـــاع) (٥) .

والدباغة التي أشتهرت بها اليمن وذكرت في مخطوط بن المجاور ، وظلت مدة طويلة تعرف بها كصنعة يمانية (٦) .

أما البناء ، فلقد عثر المنقبون على (لبن) من العصر الجاهلي في اماكن متعددة من الجزيرة العربية ، وكانت البيوت تبنى من الحجارة واللبن وأن كانت هناك براعة وشهرة لأهل الجزيرة الجنوبيين عن المناطق الأخرى (٧) .

---

(١) اشعياء ١٠/١٥ .

(٢) سفر التكوين ٤١/٤٢ .

(٣) بن خلدون : المقدمة ص ٤١١ .

(٤) سورة الكهف الاية ٩٦ .

(٥) سورة الرعد اية ١٧ .

(٦) واضح الصمد : الصناعات والحرف عند العرب ص ٢٣٢ .

(٧) واضح الصمد : الصناعات والحرف عند العرب ص ٢٥٩ .

وهذا الرأي أيضاً يشير إليه أحد المؤلفين أن ابرهه طلب من القيصر ارسال عمال لبناء القليس وذلك في وقت سابق بفترة وجيزة على الفتح الإسلامي (١) .

وايضاً يشير غوستاف ليبون إلى مجهولية الطراز العربي الذي ظهر قبل الإسلام فيما عدا بعض المباني باليمن ومملكة الغساسة (٢) .

الحرف اليدويه في مكة بعد الاسلام :

وفي الحقيقة فان اجماع المؤلفين على أن العرب آنفوا دائماً في العصر الجاهلي الاشتغال بالحرف ، ربما يعود إلى قبائل معينة مثل قريش والتي تنحدر من العدنايين على اعتبار انهم سادة العرب . وتشير بعض الآراء إلى أن العدنانيين كانوا يعيرون اليمنيين بأنهم دابغوا جلود (٣).

بينما يشير الكتاب المقدس والذي يتحدث عما كان في المنطقة والجزيرة إلى الكثير من الحرف والأدوات المستخدمة مثل الفأس ، المنشار (٤) . كما ذكر في القرآن الكثير أيضاً من الدلائل على وجود الحرف بمسميات دقيقة وهذا تأكيد على وجود تلك الحرف مثل :

« فخر عليهم السقف من فوقهم » (٥) « أم لهم بسلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين » (٦) ، « ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع » (٧) ، « وحملناه على ذات الواح ودسر»(٨) .

---

(١) د . حسين إبراهيم : تاريخ الإسلام ص ٤٩ .
(٢) غوستاف ليبون : حضارة العرب - ترجمة انور زعيتر ص ٦٤٠ .
(٣) ابن خلدون ج١ ص ٤١٠ .
(٤) اشعياء ١٠/١٥ .
(٥) سورة النحل الآية ٢٦ .
(٦) سورة الطور الاية ٣٨ .
(٧) سورة الرعد آية ١٧ .
(٨) سورة القمر آية ١٣ .

كما ذكر في القرآن أيضاً اسماء للأثاث مثل الآرائك والسرر والكراسي .

ومما لا شك فيه أن بعض الحرف استمرت بعد الإسلام وأخذت الفكرة عن مهانة الاشتغال بالحرف ، تنتهي بعد ما حث القرآن والرسول عليه الصلاة والسلام على العمل ، فيذكر عن تلك الفترة أن رجال مكة اشتغلوا بالصناعات فكان العوام ابن الزبير خياطاً وعثمان خياطاً وكان أبو بكر الصديق بزازا (١) . رضي الله عنهم جميعاً .

ورتب العلماء استناداً إلى السنة المطهرة أن أفضل مكسوب هو للتجارة ثم الصناعة ثم طلب العلم (٢) .

وذكرت بعض الأسواق بمكة والتي انتعشت بها الحرف أو حتى دلت عليها وعلى مزاولتها بالأسواق المذكورة ومن أقدمها سوق الليل وقد وجد على عهد عمر بن الخطاب (٣) كذلك سوق سويقة (٤) .

ويذكر الازرقي مثلا زقاق الحذائين وكان بالقرب من باب دريبه وهم الذين يقومون بصناعة الاحذية ثم موقع الخياطين عند باب أم هانئ (٥) ، ثم موقع الطباخين والتي سميت دار المراجل والتي هي على جبل الديلمي (٦) وسمى باسم مولى معاوية الذي بنى في ذلك الجبل دارا لمعاوية .

وقبل عهد الازرقي نجد الاصبهاني يذكر سعيد الهذلي والذي كان ينحت الحجارة بأبي قبيس وذلك وقت يزيد بن معاوية عام ٦١ هجرية . وكان جلوسه ومكان عمله بالابطح . وكان يصنع البرم وهي آنية من الحجارة يوضع فيها الطعام(٧) .

---

(١) المعارف : ابن قتيبيه ص ٥٧٥ .
(٢) الكتاني التراتيب الادارية ج٢ ص ٣ .
(٣) الازرقي : تاريخ مكة ص ٢٥٤ .
(٤) الازرقي : تاريخ مكة ج٢ ص ٢٣٤ .
(٥) الازرقي : تاريخ مكة ج٢ ص ٢٣٤ .
(٦) الازرقي : تاريخ مكة ج٢ ص ٢٣٨ .
(٧) الاصبهاني : الاغاني ج٥ / ٦٥ .

أما نقش الحجارة للبناء وصناعته ، فكان موجودا بمكة (١) . وعرفت صناعة الفخار بمكة قديما (٢) .

وذكـــــر ابن المجاور ان الدباغة كانت في مكة لجلود الجمال والبقر والغـزلان (٣) .

وصنعت الحدوج من الخشب وهي المحفه أو الهودج (٤) والتي كانت تستخدم لحمل النساء فوق الجمال .

كما يروي أن النجارين كان لهم زقاق يمارسون فيه عملهم بمكة بالقرب من بطحاء قريش (الابطح) (٦) . وكانوا يستأجرون للعمل في بيوت الأثرياء .

الحرف اليدويه في القرون الأولى للهجرة :

وعلى ما يبدو أن صناعة الجلود هي التي حازت الشهرة في مكة المكرمة فيذكر الازرقي . وصفا مسهبا لبائعي الادم ، وموقعها في موقع دار عمر بن الخطاب بين الصفا والمروة ، وكان لها وجهان وجه على ما بين الصفا والمروة ووجه على طريق بن الدراين . ثم هدمت وجعلت مناخا للحاج حتى بقيت فيها اصحاب الادم الذين كانوا يبيعون وهم جالسون على مقاعد ما يبدو انها شبه الحوانيت وكانوا يجمعون اشياءهم ومتاعهم لحفظها داخل صناديق بلصق الجدار ، ثم صارت خياما بالجريد ثم بنيت باللبن وأصبح أصحاب الادم من كبار التجار وأصحاب الاملاك حتى كان الناس يستأجرون منهم البيوت في المواسم .

---

(١) مجلة الدارة : الصناعات في العصر الأموي / ص ٢٤٧ .

(٢) أبو الفضل مكة في عصر ما قبل الإسلام ١٤٨ .

(٣) ابن المجاور : تاريخ المستبصر ص ١٢ .

(٤) د. حسين نصار : ديوان عبيده بن الابرص .

(٥) الاصبهاني : الاغاني ١٦ / ١٤٩ .

(٦) الازرقي : ص ٢٦٣ .

ولقد ذكر ناصر خسرو في القرن الخامس أن الأسواق والحرف تعددت حول الحرم ، وكـــان الاسواق وقت الحكم الايوبي للمنطقة تزدهر كما كانت المتاجر كثيــرة (١) ..

ففي الجانب الشرقي سوق يمتد من الشمال للجنوب ويقع مدخل تلك السوق الرئيسي في الجهة الجنوبية التي في سطح جبل أبي قبيس (٢) ، واصطفت المتاجر على الصفا وكذلك يراها الساعي يمنة ويسرة خلال السعي وعند نهاية السعي والمروة. سوقا كبيرة يكثر فيها الحلاقين ثم سوق العطارين حيث تباع العقاقير من الجهة الشرقية ثـــم الجهة الغربية لباب الصفا يتواجد الثمارين امام منزل أبي لهب (٣) .

وكانت الاسواق حول الحرم في القرن الخامس كالتالي :

(١) الجهة الشرقية مقابل باب النبي سوق العطارين (٤) .

(٢) من الجهة الغربية لباب الصفا سوق الثمارين .

(٣) الجهة الشمالية باب الوسيط ثم باب العجلة ثم باب الندوة .

ويؤكد هرونغيه حديث (ناصر خسرو) عن المحلات الموجودة اسفل المنازل المطلة على المسعى ومن الجهة الشمالية للمسعى يوجد السوق الصغير . كما يذكر ايضا سوق الشامية ثم سوق العدد والادوات بالقشاشية (٥) .

ومنذ القرن الخامس وحتى مطلع القرن الثامن نجد ما ذكر عن تلك الحرف لم يتغير كثيراً ورغم أنه لم يتوفر لنا من المراجع سوى ابن المجاور في القرن السابع أواخر السادس الهجري فانه ركز حين وصفه لمكه على الصناعات والحرف

---

(١) ناصر خسرو : سفر نامه ص ١٣٧ .

(٢) ناصر خسرو : سفر نامه ص ١٣٨ .

(٣) ناصر خسرو : سفر نامه ص ١٤٦ .

(٤) ناصر خسرو : سفر نامه ص ١٥٠ .

(٥) هورنغيه : مكة في اواخر القرن ١٩ ص ٢٧ .

المتصلة بدباغة الجلود (١) ويتضح من وصفه لبيع الجلود الدقة التي كانت عليها الصناعة من حيث الانواع المعروضة للبيع وجودتها ودرجاتها .

ورغم ذكر ابن المجاور لتوقف دباغة الجلود بمكة منذ القرن السابع (٢) الا انه من المؤكد ان التوقف لم يكن كليا .

ونستطرد في الحديث عن الحرف بمكة ونجد في القرن الثامن الهجري مؤلف عن الحرف والصناعات للخزاعي . ولقد كتب فيه عن استمرار الحرف منذ القرن الأول حتى القرن الثامن الهجري بأسانيد تدل على استمرارها ونمو حرف أخرى .

ولقد وردت ما يربو على ثلاثين حرفة كانت موجودة ومزاولة بشكل حسن وقت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهذه الحرف ربما تدهورت وانقرض بعضها نتيجة عدم الحاجة إليها بينما نجد حرف أخرى ازدهرت بعد ازدياد الطلب عليها وربما تكون هناك انواع من الحرف اندمجت مع أنواع أخرى تشابهها .

كما يذكر أحد المؤلفين (٣) استناداً إلى (علي بك) الرحالة أن مكة في بداية القرن التاسع عشر (1806) كانت تبدو كأنها بلا حرفيين أو أنهم قلة . ويذكر الحرف التي اهتم بالبحث عنها ولم يجدها - صناعة الاسلحة وصناعة الاقفال واجزم انه من المستحيل شراء نسخة من القرآن يكتبونه بخط جيد أو حتى خالية من الاخطاء .

ويؤيد نفس النمط مؤلف آخر بأنهم كانوا يستوردون الاحذية، أما من مصر أو تركيا ولكنهم في مكة اتقنوا كيف يصنعون نفس المنتج من الخشب (٤) بينما

---

(١) بن المجاور : المستبصر (مخطوط) ص ١٣ .

(٢) بن المجاور : المستبصر (مخطوط) ص ١٥ .

(٣) Amircan school . P . (181)

(٤) Ibid . 181 .

نجد مؤلف آخر يستطرد في الاستعانة بالخبرات الاجنبية في مكة بأن سلطان مصر وتركيا ارسلا مجموعة من الحرفيين لاصلاح بعض المنشآت التي عطبت أو احتاجت إلى ترميم وواضح انهم عمال بناء (١) ، كما يصف نفس الرأي ، أن أهل البناء في مكة دخل بينهم احياناً عمال من الهند وآسيا . ووضح ذلك في بعض المنشآت واللمحات والزخارف الهندسية التي كونت الانطباع من الخبرة الاجنبية . ويرجع المؤلف هذا الامداد إلى الخليفة في بغداد وربما يعني ان زمن الدولة العباسية كان بداية لهذا الامداد بالثقافات الأخرى في مكة (٢) .

وبالطبع فان مكة في القرن السابع والثامن عشر الميلاديين وحتى مطلع القرن العشرين لم يحدث بها تغيرا جذريا منذ أن قام السلطان مراد عام ١٠٣٩هـ ، باعادة تنظيم وترميم ما تهدم من الحرم ، فقد لزم الامر آنذاك بامتداد العمران والثقافة الواردة إلى خارج نطاق المسجد الحرام بتعامل الخبرات الاجنبية مع الخبرات المحلية المكية آنذاك للمساعدة في انجاز هذا العمل .

ونجد الصورة في القرن التاسع عشر الميلادي لا تكاد تختلف عما سبق . فالشوارع المحيطة بالحرم والمحلات والاسواق كما هي بل نجد أن النظام قد غطى جانب كبير في التقسيم الأولي لتواجد الحرف . فمثلا نجد محلات الدباغة والتي شغلت بطحاء قريش قد أستقرت بالسليمانية (بجوار المعلاه) ووجدت حارة هناك تسمى بحارة الدباغين كما شغلت صناعة الجلود منطقة الجودرية واستقرت صناعة الخزف والفخار عند ربع ذاخر .

وظهرت حارة الباب كموطن لطائفة المعمار وخاماته واضيفت اسواق جديدة إلى الاسواق المعروفة نتيجة العمران المستمر . واحياناً كانت الاسواق تسمى باسماء جنسيات مثل سوق البرنو .

---

(١) Ibid . Vol . 27 P . 182 .

(٢) Ibid . 182 .

ولقد وجد تصور وضعه ابراهيم رفعت (١) يمثل خريطة مكة في نهاية القرن التاسع عشر فيقول . ان هناك في مكة شارعا مشهورا يقطعها من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي يبدئ من جرول مرورا بالحرم (باب العمره) ثم المسعى ثم طريق القشاشيه وسوق الليل إلى المعلاه وهي آنذاك آخر مكة .

وهناك حارات مشهورة مثل حارة الباب وحارة الشبيكة ، السوق الصغير / أجياد / سوق الليل / سوق الصفا والمسعى / القشاشيه ثم الغزه ثم سوق المعلاه وهو آخر مكة عمرانيا ذلك الوقت .

---

(١) ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين - مكتبة المعارف - الطائف .

شواهد ازدهار الحرف بمكه

تقديم :

مكة شرفها الله . أطهر بقعة على وجه الأرض تتمتع ببعض المميزات الجغرافية والطبيعية أسبغا عليها طبيعة خاصة في نمط الحياة بها على مر التاريخ.

فهي تقع على السفوح الدنيا لجبال السروات وتمثل نقطة الالتقاء بين تهامه وهذه الجبال ، ويعدها المؤرخين تهاميه ، وعلى الرغم من الجبال تحيط بها الا أن لها منافذ سهلة تربطها بجده .

وهذا الموقع الجغرافي سهل جعلها نقطة تجمع القوافل الواردة من الجنوب إلى الشام أو العكس وهو ما يعني اتصال الحضارات بينهما .

قال تعالى ﴿ ربنا أني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي ذرع عند بيتك المحرم ﴾ والوادي هو وادي إبراهيم الخليل عليه السلام ، وهو مبدأ السكن والحياة الاجتماعية في مكة ، غير أن تقدم السنوات جعل أودية أخرى تسكن مثل وادي طوئ ووادي فخ (١) .

وتحيط الجبال بمكة مثل جبل الفلق ثم جبل قعيقان ثم جبل هندي ثم جبل لعلع ثم جبل كداء ، وجبال أخرى مثل أبي قبيس ثم جبل الخندمه . وشغلت البيوت سفوح هدد الجبال والتي تندرج في بنيانها حتى تصل بطن الوادي .

ولا ننسى التغيرات السريعة الايقاع في العقد الحالي من هذا القرن الرابع عشر هجري والذي ازداد ايقاعه مع زيادة الطلب على توسعة المسجد الحرام والتي شكلت على المدى الطويل اهتمام حكام المسلمين قاطبة ومقام هذا البلد على وجه الخصوص .

فانسبطت المساحات المحيطة بالحرم ومهدت الطريق واستقر الاشغال العمراني مناطق لم تكن تعرف من قبل أو ذلك بفضل الاهتمامات الجلية التي تقدم من الحكومة .

---

(١) المنهل شذرات الذهب ص ٧ .

وبالنسبة لحركة السكان في مكة تناولها الكثير من المؤلفين محاولين ارجاع بعض اجزاء تلك البنيه الاجتنماعية إلى جذور وأصول غير موجودة بمكة . ومع التسليم بهذا المنطلق الا أن هناك عوامل كثيرة أدت إلى تركيبة سكانية غاية في تعقيد جذورها في الوقت الذي لا يمثل أي عوائق في تعامل أهلها بعضهم مع بعض فالنشاط التجاري جلب التجار من كل صوب وأغرى البعض منهم فاستقر ومنهم من أستقر مقابل جزيه لحمايته وحفظ أمواله (١) ، ومنهم من قام بخدمة قريش وهم الرقيق وهم كما يشير البعض (الرقيق) كانوا لازمين لاقتصاد مكة من حيث خدمة السادة في القيام عنهم بانعاش الحرف التي خبروا بعض منها في مواطنهم واضطرتهم ظروف الاستقرار الجديد إلى معرفة البعض الآخر .

وأندمجت الاصول ، وتداخلت فوالد عمر بن الخطاب رضي الله عنه مثلا أمه حبشيه (٢) .

ويظهر أثر هذا التمازج العرقي في بعض المصطلحات الفارسيه والروميه والحبشيه التي عرفت قبل الإسلام عند العرب ، وكان معظم هذه المصطلحات في الصناعات والاعمال التي الف العرب على تركها إنفة منها.

ويروى السباعي (٣) عن الفترة المعاصره ان ازدياد الهجره للجاليات التركية المصريه سبب مجاورة موظفي المصريين الذين تخلفوا في مكة بعد ترحيل جيش محمد على منها . كما يذكر بعض الاصول الأخرى ، مثل الشامي والمغربي والصيني والهندي ويدل على حديثه ، المناطق المسماه باسمائهم فمثلا في مكة جبل الترك وجبل الهندي وحارة السليمانية وزقاق المغاربه وزقاق البخاريه . وغيرها .

ومن هذا التسلسل وجد واقع الحال كما هو اليوم من حيث ازدهـــــار لحرف عرفت في مكة واستمرت بها وأشهرها على درجة الاطلاق التجارة والطوافه ،

---

(١) جواد علي : تاريخ العرب ص ١١٥ ج٤ .

(٢) جواد علي : تاريخ العرب ص ١١٩ ج ١٢ .

(٣) أحمد السباعي : تاريخ مكة - النادي الثقافي الأدبي بمكة ج٢ ص٥٦٧

لارتباطهما بمواسم الحج السنوية ومنها نتجت حرف أخرى يهتم بها أهل مكة حيث يقضون أيامهم وشهورهم في التهيء والاستعداد متعلقين بوصول موسم الحج ليبيعوا ما صنعوه من سبح وجلود ومنتجاتها وزنابيل وخوص وفخار وغيرها .

كما تخصصت جماعات في البناء ومستلزماته وجماعات أخرى في الأطعمة والأشربه وجماعات أخرى في بيع وتجاره ما سبق من المهن مثل الصرافه .

وخصصت لكل جماعة (شيخا) ونقيباً يتولون أمورهم أمام الحكم والأفراد ويحافظون على اصول المهنة وتقاليدها .

شواهد إزدهار الحرف بمكة :

عرف أهل مكة بعض الحرف التي كانت تشكل أحد مصادر الثروة ، ومن هذه الحرف ما أشتهرت به مكه وغيرها .

مثل صناعة الأسلحة ، من رماح وسيوف ودروع ونبال وسكاكين ، وكان سعد بن أبي وقاص يبري النبل ، وكان الوليد بن المغيرة حداداً وكذلك كان العاص بن هاشم أخو أبي جهل (١) وكان خباب بن الأرث فنياً يعمل السيوف (٢) ومن الصناعات أيضاً التي عرفها أهل مكة صناعة الفخار ؛ من قدور وجفان وصحاف وأباريق ، وهي ألفاظ ورد ذكرها في القرآن الكريم (٣) وفي الشعر ، كما عرفوا أيضاً صناعة الأسرة والأرائك وهما أيضاً لفظتان وردتا في القرآن الكريم ، وممن اشتغل في النجاره عتبه بن أبي وقاص . (٤)

وتدل الكتب التي ذكرت مكه على وجه الخصوص أو تلك التي ذكرت بها مكة عارضا ، وجود شواهد لازدهار هـذه الحرف فيذكر الأزرقي أرتقاء البناء بمكة بالخامات المختلفة فيذكر عن أحد الـدور التي بناها حماد البربري للرشيد

---

(١) ابن قتيبه : المعارف القاهرة ص ١٩٤ .

(٢) ابراهيم عوض الله : مكة في في عصر ما قبل الإسلام ص ١٤٨ .

(٣) سورة الواقعة : آية ١٨ - سورة الزخرف آية ١٧ .

(٤) السيد عوض الله : مكة في عصر ما قبل الإسلام ص ١٤٨ .

بالرخام والفسفساء من خارجها ، وبنى باطنها بالقوارير والمينا الأصفر والأحمر .(١)

ويذكر في موضع آخر شواهد للنقش على الحجر متمثلة في احد الدور في الطريق من سوق سويقه إلى المروة كان بناها سعد بالحجارة المنقوشة فيها التماثيل مصورة في الحجارة . (٢)

ويشير إلى استخدام مشتقات النوره في أعمال البياض بأن هناك دار البيضاء وسميت بذلك لأنها بنيت بالجص ثم طليت به فكانت بيضاء (٣) وكذلك دار أخرى سميـت بالرقطاء لانها بنيت بالآجر الأحمر والجص الابيض فكانت رقطاء أي منقطـة . (٤)

ودار العباس بن عبد المطلب التي كان بين الصفا والمروة وسميت بالدار المنقوشة (٥) ومما يدل على تواجد تنظيمات مهنيه للحرفيين قول أبي سفيان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين أمره بهدم بناء يعترض المارة بأنه انتظر حتى يأتيه أهل مهنته فيقلعه (٦) وأيضاً حين أمرت أم جعفر بنت أبي الفضل في سنه أربع وتسعين ومائه ، بعمل بركتها في مكة جماعة من المهندسين أن يجروا لها عيوناً من الحل (٧) كما أن اتباع الاصول الشرعية في ترك المسافات بين الدور لمرور الدواب والناس كان له قواعد منها أن تترك مسافة تسمح بمرور حمل حطب على

---

(١) الأزرقي : اخبار مكة ص ٢٣٨ .

(٢) نفس المرجع ص ٢٣٨ .

(٣) نفس المرجع ص ٢٣٦ .

(٤) نفس المرجع ص ٢٣٧ .

(٥) نفس المرجع ص ٢٣٣ .

(٦) نفس المرجع ص ٢٣٦ .

(٧) نفس المرجع ص ٢٣١ .

ظهر الدابه وهو ما يمثل تسعة أذرع تقريباً (١)

وظهور اخشاب ثمينه في بعض البيان القديم جذوره تعود إلى القرون الأولى فيذكر الأزرقي دار جعفر بن يحيى بن خالد بين برمك بأجياد الكبير بأنه عمرها بالحجر المنقوش والساج أي خشب الساج الثمين (٢) . والذي كان ينمو ويزرع في الهند .

وعلى الرغم من أن أحد المراجع (٣) يذكر عن تنظيم المباني في مكة في بداية القرن التاسع عشر بأنها تغطى منطقه كبيره ويبلغ عددها ١٥٠٠ منزل ولكنها تمتد إلى مناطق أخرى بعيده عن التمركز حول الحرم بما يربو عن ٣٤٠٠ منزل .

ويذكر المرجع بأعجاب شديد أن الطرز في مكة كانت منتظمة المباني ، كما يذكر أن الشوارع نفسها تشابه مثيلها في المدن الشرقية وأن المباني بنيت من الحجارة وأن النوافذ تواجه الشوارع مثل النظام الأوربي (٤) .

ويذكر الرحالة على بك (٥) الذي زار مكة في القرن الماضي وهو يعتبر من الأوائل الذين اعطوا الغرب فكرة عن الحالة الاقتصادية لمكة . فيقول أن تعداد السكان وقتها حوالي مائة الف . وعلى الرغم من أنه كان لا يتصور الحياة المدنية في مكه . فهي تعيش بفئة قليلة من الحرفيين ويتحسر على عدم وجود صناع اقفال أو صناع الاسلحة . وعلى الرغم من هذه النظره التشاؤميه لعدم وجود حرف الا أن مرجع آخر يذكر روافد الاستيراد لبعض السلع التي كانت تباع في مكة ولكن مثيلها كان يصنع بها مثل الأحذية الخشبية (٦) ويشيد بالمحلات ذات الطبيعة

---

(١) الأزرقي المرجع السابق ص ٢٦٠ .

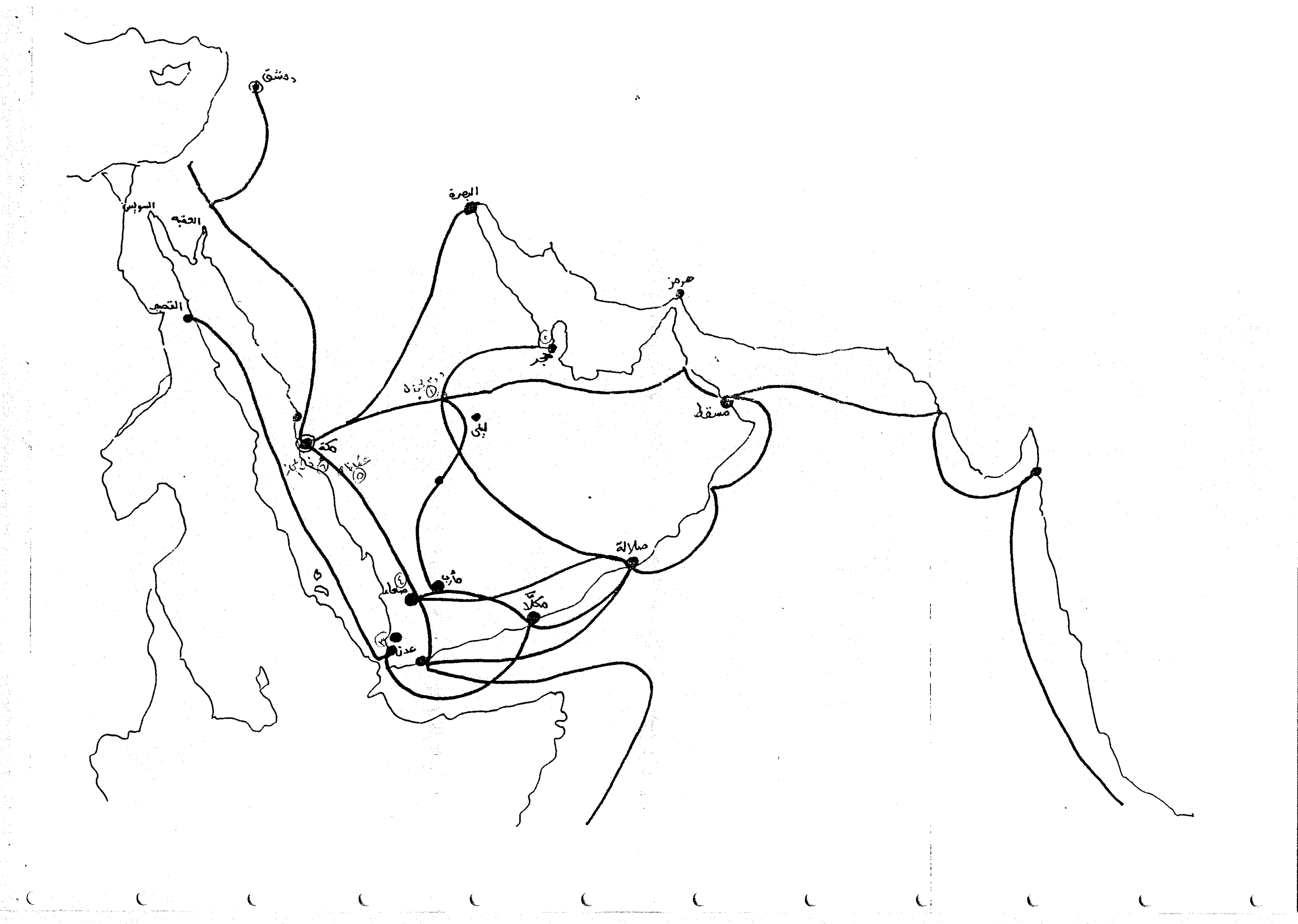
(٢) الأزرقي المرجع السابق ص ٢٤٣ .

(٣) American School livray P. P . 181 .

(٤) Ibid .

(٥) Three travellers to mekkah P . P . 28

(٦) Modern travllers Uol 4 P. P 271


دمشق
السويس
العقبه
القصير
البصرة
هرمز
مسقط
مكة
صلالة
مأرب
صنعاء
مكلا
عدن

خريطة تبين طرق القوافل التجارية

الخاصة للتجاره فهو يتعجب من أن البائعين والتجار يحملون بضاعتهم على اكتفاهم ويقيمون السوق في أي مكان يتوقفون فيه . بأن يضعوا بعض الدعامات (العصي) والتي تحمل فوقها ما يظلل المكان . أو يسندونها إلى الحائط .

وبتتبع الحياة الحرفية في مكة في القرن الماضي وأوائل القرن الحالي نجد أحد المراجع يشيد بناء المساكن وتميز بعض المناطق بمساكن العظماء ويذكر أن احسن موقع في مكة شعب جياد لانه مرتفع وشوارعه متسعة (١) . كما يشير إلى الأسواق ، سوق الليل والغزه والمعلا والشامية والقراره والنقا والسليمانيه والجودرية والبراضية (٢) ويتفق معظم المراجع على وجود حركة نشيطه للتجارة والحرف على بساطة منتجاتها . فكان الحجاج يأخذون من مكة الهدايا مثل السبح اليسر والزمزمية الصفيح المملوءة بالزمزم والعقال المقصب وشهادات الحج التذكارية والدبل والخواتم الفضيه المسجل عليها كلمة مكة .

وفي عام ١٨٦١ نجد اشارة إلى جلب بعض الحرفيين من الخارج عن طريق السلطـــة العليه في مصر وتركيا لتعمير ما حدث من عطب في بعض المنشآت بمكـــة . (٣)

ويرى الدكتور جواد علي (٤) أن الاتصال بالعالم الخارجي جلب إلى الجزيرة عمال أجانب من الروم والفرس واستخدموا في أعمال البناء وذلك قبل الإسلام . ويشير إلى ذلك الرأي ويؤكده ما نشر (٥) عن قبول أهل مكة بهذه الأذواق الهنديه والفارسيه التي قدمت إليهم عن طريق الخليفه في بغداد وذلك منذ العصور الأولى للإسلام .

---

(١) البتانوني : الرحلة الحجازية ص ٣٨ .

(٢) البراضية ذكرها مرآة الحرمين باسم البياضيه - ص ١٨٢ .

(٣) American School library P. 182 .

(٤) د . جواد علي : ج ٨ / ص ٤٢ .

(٥) Modern Travellers . Vol 4 . P 255

ويشير المعاصرين إلى أن الحرف التي أنتشرت في مكة على اختلاف أنواعها قديمه وبعضها يرجع إلى جذور غير مكية ولكنها أندمجت وأنصهرت في مكة فأصبحت مكية الحال والدليل على قوله يستشهد بالجاليات الإسلامية التي تواجدت في مكة وجلبت معها الحرف التي مهرت فيها فمثلا يشير إلى (خبز التميس) على أنه بدأ عمله تركستانين الا أنه شارك التركستانيين في عمله بعض أهل البـلاد (١) .

وإذا رجعنا إلى ما ذكره مؤرخ مكة الأديب أحمد السباعي « أن أكثر العائلات التي وفدت في أوائل العهد العثماني واستوطنت مكة كانت من المصريين والمغربيين وأهالي الشام والأتراك ، كما لم تنقطع هجرة المغربيين والسوريين والأتراك والأكراد والسودانيين في كثير من عهود مكة (٢) إما الهند وجادة فقد جاءت حجرتهم متأخرة عن غيرهم وواقع الهجره لأهالي الهند هو نشاطهم التجاري على عكس الحال بالنسبة للجاوة فمهاجروهم يستوطنون مكة لطلب العلم (٣) .

ويطرح الكاتب السؤال الهام في هذه القضية وهو كيف انصهرت هذه الاجناس داخل مكة ؟ فيقول بعض العائلات العربيه ينتمون إلى أصل هندي أو مصري أو مغربي ومع هذا فقد نسو أصولهم ومضت مواكبهم تحمل طابعاً جديداً في البستهم وعاداتهم ولغتهم . ويوضح وجهة نظره بأن مجموعة الأجناس والجاليات أثرت في تكوين طابع مكة حتى اذا استقام ذلك الطابع استطاع أن يدمغ جميع القاطنين والمجاورين بدمغة واحدة .(٤)

ومن موسوعة الكردي المصغره نرى الاهتمام في مطلع هذا القرن بالحرف والصناعات التي كانت في مكة . ونلمح غيرة المؤلف على عدم الاهتمام بالنهضة الحرفية بمكة في عرضه لقوائم تضم مشايخ الحرف ، والتي بلغت أثنين وأربعيـــن

---

(١) محمد عمر رفيع : مكة في القرن الرابع عشر ص ١٥٠ .

(٢) أحمد السباعي : تاريخ مكة ص ٥٦٩ .

(٣) نفس المرجع ص ٥٧٠ .

(٤) نفس المرجع ص ٥٧٠ .

حرفه منها القديم والحديث كما أنه أفرد صفحات لاعمال التجارة المكية . وصناعة النحاس وقدوره وكذلك ألمح .. إلى الحرف التي أخذت مكاناً بين الحرف القديمة لانتشار الاتجار بها . ولنا أن نقدر إن عدد ورش النجاره التي تستخدم الميكنه في عام ١٣٧٥هـ بلغ ثلاثون ورشة ومصدر هنا العدد رئيس طائفة النجارين (١) .

وعلى سبيل المثال يذكر الكردي تسعة وعشرون أسماً لابناء مهنه التنقيل والذين اشتركوا في تنقيل جدران الكعبة من الخارج في عام ١٣٧٧هـ (٢) .

السوق في المدينة العربيه :

يقول (ماسينو) (٣) أن نشأة السوق في المدينة العربية تبدأ من منطلق الحاجة إلى تبادل المنافع ومقايضة السلع « ولكم أن تفترضوا أن البقعة التي يتقايضون فيها البضائع والسلع ، والتي يضطرون تحويلها في الحال على نحو ما إلى سوق ، وذلك بنصب الخيام فيها ليوم أو يومين أو ثلاثة من كل أسبوع ، تصبح (أي البقع) مدينة حرفية متخصصة .

كما يؤكد على تواجد الرقابة فيقول « كان وسط السوق هو الموضع الذي يمكن فيه استبدال مختلف أنواع العملة التي يملكها الناس بسعر ثابت بسعر يعين من قبل « المنادين » . وكذلك الشأن في المدن المشيدة بالحجارة أو الخشب ففيها بادئ ذي بدء نقطة معينة لهذا الغرض .

وهكذا كان هناك موضعان ، في تلك الأحقاب ، متصلان ببعضهما : الموضع الذي يتم فيه الصرف (استبدال العملة) والموضع الذي تستوفي فيه الرسوم .

وفي الطبري (٤) نجد تقسيم المدينة منذ القرن الرابع الهجري يؤكد على

---

(١) محمد طاهر كردي : التاريخ القويم لمكه وبيت الله الكريم . ص ١٤٠ .

(٢) الكردي : المرجع السابق ص ١٥٠ .

(٣) ماسينو ص ٦٠ .

(٤) تاريخ الطبري ج٤ ص ٦٥٣ .

أهمية استقلال المنطقة المخصصة للسوق وذلك بأن أبو جعفر المنصور .

أمر بإخراج السوق من المدينة ، وتقدم إلى إبراهيم بن حبيش الكوفي، وضم إليه جواس بن المسيب اليماني مولاه ، وأمرهما أن يبنيا الأسواق ناحية الكرخ ، ويجعلاها صفوفاً وبيوتاً لكل صنف ؛ وأن يدفعاها إلى الناس . فلما فعلا ذلك حول السوق من المدينة إليها ، ووضع عليهم الغلة على قدر الذرع ؛ فلما كثر الناس بنوا في مواضع من الأسواق لم يكن رغب في البناء فيها إبراهيم بن حبيش وجواس، لأنها لم تكن على تقديم الصفوف من أموالهم ؛ فألزموا من الغلة أقل مما ألزم الذين نزلوا في بناء السلطان .

وذكر بعضهم أن السبب في نقل أبي جعفر التجار من المدينة إلى الكرخ وما قرب منها مما هو خارج المدينة ، أنه قيل لأبي جعفر : إن الغرباء وغيرهم يبيتون فيها ، ولا يؤمن أن يكون فيهم جواسيس ، ومن يتعرف الأخبار ، أو أن يفتح أبواب المدينة ليلاً لموضع السوق ، فأمر بإخراج السوق من المدينة وجعلها للشرط والحرس ، وبنى للتجار بباب طاق الحراني وباب الشام والكرخ .

ويعتقد ان هذا الرأي مازال إلى وقت قريب ومن نتائجه أن نجد السوق خارج سور المدينة . ففي الطائف كانت تعقد الاسواق خارج أبواب مدينة الطائف . ولا يبيت في المدنيه الا أهلها أما التجار والغرباء فيظلون خارج الاسوار .

وليست فقط الناحية الامنيه هي التي تحكمت في فرض منطقة الأسواق ، الا أن هناك اسباب أخرى مثل المحافظة على نظافة المدنيه من الغرباء وما يتركونه من بقايا وفوارغ تجارتهم .

فحين أمر المعز لدين الله بناء القاهرة ، ظلت المعاملات التجارية والاسواق خارج أسوار القاهرة وأصدرت الأوامر المحكمة لمن يسير ومعه البعير المحمله بأن يراعى نظافتها اثناء سيرها وكذلك اقام الحراس على ابواب القاهرة لمنع الغرباء . وظلت حتى وقت قريباً تنتشر الأسواق في القاهرة القديمة خارج أبوابها .

ولم تكن الاسواق في مكة في عصر الازرقي بعيدة عن هذا التخطيط وذلك لان مكة لم تكن الا وادي إبراهيم . وبالاحرى الحرم والمسعى وامتداد طبيعي لابواب نصبت على مشارف مكة في الحجون والمسفلة والبيبان .

أما عن نشأة أسواق مكة فهي لم تكن بالمعنى المتعارف عليه بالسوق الموسمي الذي ينتظر تجاراً يحملون البضائع يفرغونها ويبيعونها في أوقات محددة ثم ينصرفون ، والا لما نشأت البرحات والاماكن التي تتوسط الاسواق والتي خصصت لهذا الغرض .

فالسوق الذي يعنيه الازرقي هو نفسه الخط أو التخطيط أو الشارع الذي قصده المقريزي في كتابه عن أسواق القاهرة وهو أيضاً ما قصده على باشا مبارك في خططه .

إذا فالسوق الذي نقصده هو المكان المخصص لعرض مجموعة مختلفة من الانشطة التجارية سواء الموسمي منها أو الدائم بشرط أنه ينعقد في ايام محددة أو مواسم بعينها . والامثله على ذلك سبق أن أشرنا إليها في المقدمة مثل سوق ذي المجاز وعكاظ وهجر .

وبناء على ذلك ظهر الخلط الكبير في كتابات بعض المحدثين بين ذكر سوق للمهنه أي لمزاولة المهنه ، وسوق لبيع منتجات المهن مجتمعة .

فمثلاً حين يذكر الأزرقي « دار الحدادين التي بسوق الليل مقابل سوق الفاكهة وسوق الرطب في الزقاق .. » فإن سوق الفاكهة وسوق الرطب هو مكان يجتمع في تجار الفاكهة والرطب لعرض بضاعتهم للبيع اليومي أما في حالة انعقاد يوم محدد لبيع الفاكهة والخضار في سوق الليل تجد انه يشمل ايضاً على مجموعة مختلفة من الأنشطة التي تجمعت فيها .

وعلى هـذا نجد سوق الليل وسوق سويقه والسوق الصغير وسوق الشـوام (الشامية فيما بعد) هي الأسواق التي عرفت في مكة وكان لها مواعيد في انعقاد البيع فيها للوافدين من خارج المنطقة .

واليوم حين نطلق على المدعى سوق المدعي لأنه يشمل كافة البضائع في انشطة محددة أما إذا ذكرنا حلقة الخضار حلقة الغنم ، فهذا تحديد واضح للنشاط المعروض .

وما يهما في هذا القصد هو أن الحرفة لها مكان يزاول فيه ، وهذا المكان يتكاثر فيه ابناء الحرفة الواحده ويشكلون شارعاً أو زقاقاً أو سوقاً . ثم ينتقلون في المواسم والمواعيد المعلنه للاسواق لعرض بضائعهم في منطقة منى ايام التشريق أو امام الحرم .

مظهر الاسواق في عيون الرحالة :

ولقد كان شكل السوق مختلف بين كاتب وآخر الا أنهم اشتركوا في البساطة التي كانت تعقد فيها الاسواق فهي مساطب يجلسون عليها تحوي علباً يحتفظون بضائعهم داخلها ثم يخرجونها وقت انعقاد السوق .

السوق :

وذكر أحد الرحالة (١) الذين زارو مكة في أواخر القرن الرابع وصف الاسواق بمكة حينذاك « وإذا نزل الساعي من المروة في نهاية السعي فإنه يرى سوقاً كبيراً، وفي هذا السوق أحصيت عشرين دكانا للحلاقة . يحلقون فيها ويقصرون شعور الحجاج والعمار . وتعتبر هذه الدكاكين امتداداً لسوق كبير يقع شرق المسجد الحرام يقال له سوق العطارين . وهو سوق كبير ، في غاية الجمال وأكثر ما يباع فيه هي الأدوية والعقاقير الطبية والحشائش .

وفي مكة المكرمة حمامان ، زرتهما ورأيت أرضيتهما المغطاة بالحجارة الخضراء الرقيقة » .

---

(١) ناصر خسرو : سفرنامه ص ١٤١ .

وفي القرن الثامن الهجري يذكر بين بطوطه (١) في كتابه عن مشاهدته للدكك والمساطب التي أحدثت لأهل الحرف فيصف الحرم من ناحية اليسار فيقول «ويقابلها المقام مع الركن العراقي ، وفضاؤها متصل يدخل من هذا البلاط إليه . ويتصل بجدار هذا البلاط مساطب تحت قسي حنايا ، يجلس بها المقرئون والنساخون والخياطون . وفي جدار البلاط الذي يقابله مساطب تماثلها ، وسائر البلاطات تحت جدرانها مساطب بدون حنايا » .

كما ذكر أحد المؤلفين (٢) عن تقسيم المدينة (مكة) في القرن الثالث عشر الهجري والمحلات التجارية بها ، بأن كلمة بازار وهي فارسيه الاصل عرفت من مكه كمسمى للاسواق ، فهو يذكر أيضاً عن سوق الشاميه كمنطقة انتشرت فيها أنواع معينه من البضائع وهذا يؤكد ما نعينه بالقصد من كلمة سوق .

وفي الوقت نفسه يشير إلى سوق الليل والغزه أما حين يشير إلى سوق الحدادين فيظهر أهم انتاجه وهو الزمزمية التي تحوي ماء زمزم وكان يقوم بعملها السمكريه التابعين للحدادين .

ونصل في ختام هذا العرض بأن المعنى المقصود من السوق الذي يحمل دلالة لحرفة أو تجاره فهو يشير إلى هذه الحرفة أو التجارة بأن مزاولتها وانتاجها في ذلك المكان وفي أي وقت .

اما إذا حمل صفة مكان محدد فهو يشير إلى تجمع حرفي وتجاري يقصد به نشاط يقام في أوقات معينه أو مواسم لعرض كافة المنتجات لهذه الحرف والتجاره .

وهذه الفئة الثانيه للاسواق هي التي يديرها (الدلالون) وحيث أن صفة السوق تغيرت إلى الحراج والتي يقصد بها أن هناك مزايده من بعض المشترين على سلعة واحدة تصل في النهاية إلى من عرض فيها أعلى سعر ويتحكم في بداية السعر

---

(١) ابن بطوطة . عجائب الاسفار ص ١٥٤ .

(٢) With the pilgrims to mecca, cccc v P . P 257 .

ونهايته وضبط أمور السوق بين البائع والمشتري الدلال وقديماً كان المحتسب . أما الدلال الآن فهي طائفة ولها شيخ (١) ووكيل ويؤكد أن طبيعة العمل والتي يتضح فيها معظم الأسواق في الوقت الحالي .

وشيخ الدلالين اسمه حسين عبد الله عايض مارس المهنه منذ عشر سنوات وقبلها عمل وكيلاً شرعياً لهذه المهنه ايضاً .

طبيعة عمل القائم بهذه المهنة هي التواجد بعد صلاة العصر مباشرة في مكتبة ومن ثم بعد ذلك التفقد للسوق (الحراج) حتى يكون بجوار الدلالين والزبائن الراغبين في الشراء من الحراج . وشيخ الدلالين هو همزة الوصل بين البائع والمشتري . وهذا لا يعني ان شيخ الطائفة يقتصر عمله على مراقبة الدلالين وأحوال السوق . بل إنه دائم التردد على مكتبة لمتابعة حركة البيع التي تتم داخل الحراج من قبل الدلالين والزبائن الراغبين في الشراء وذلك من أجل كتابة وثيقة البيع ، ويستمر هذا الوضع بين متابعة الحراج والجلوس في المكتب من أجل كتابة أوراق البيع إلى أن يغلق الحراج وقت صلاة العشاء . وهو الوقت المحدد لاغلاق المحلات بهذا الحراج .

وعلى الرغم من أن شيخ الدلالين يذكر أن تاريخ المشيخه ظهر منذ أربعين عاماً فقط الا أن الكتب السابقة على هذا التاريخ لوقت طويل ذكرت الدلالة كأحد الحرف وقد يكون في حديثه عن نشأة الدلالة ارتباط مع نشأة الغرفة التجارية بمكة والتي انشأت عام ١٣٦٨ .

كما يذكر طاهر كردي ان من بين الطوائف التي ذكرها دلالي الحراجات واسمه داود وصفي وذلك في عام ١٣٨٥هـ حين أرسل الكردي للغرفة التجارية يستعلمهم عن بعض الحرف .

---

(١) الحراج ينتقل إلى مخططه العبديه : مجلة التجارة والصناعة ، العدد الرابع - ربيع الآخر ١٤١٤هـ .

ووجد ايضاً دلالي العقارات ودلالي الاغنام والابقار ودلالي الحلقات وذكرت كأحد الوظائف في كتب الحسبه تحت عنوان الدلالة على البضائع وهذا فقط لتأكيد ان الاسواق والدلالة منذ فترة طويلة وارتباط الاسواق بالحرف هو بمعنى تمركز الحرف في أماكن معينه أطلق عليها اسواق .

أرتباط الحرف بالأسواق المكية

أرتبطت الحرف اليدويه على الدوام بتمركز كل أرباب حرفه في مكان عرف بهم يزاولون فيه العمل ويجتمعون فيه لتبادل الآراء وكذلك لمراجعة الأمور بينهم وبين النقيب أو الشيخ .

والقرن الثالث لم يكن هو أنشط القرون في الحرف بل كان أكثرها في اهتمام المؤلفين على تسجيل الحرف وأسواقها فلقد ذكر الأزرقي الكثير من تفاصيل الخريطة الحرفية أثناء وصفه للحياة في مكة وأثناء تعرضه لسكانها ونشاطهم ولم يكن اللازرقي هو الوحيد الذي فعل ذلك وانما كان الأول الذي يتابع عن دقة وكتب الوصف المكاني ويتوخى أحياناً إلى ذكر السوق والنشاط الحرفي به .

وفي القرن الرابع أورد الاصبهاني في كتابه الاغاني شوارد بسيطه تشير إلى بعض النشاط الحرفي في مكة قبل الإسلام (١) .

وفي القرن الخامس أورد الماوردي (٢) ما يشبه النظم الاسكانيه والشرعيه للبناء فيما يختص بحقوق الجار وترك المسافات بين المنازل والمنافع العامه . كما الح إلى أن مكة لم تكن ذات منازل وكانت قريش تسكن الجبال .

وعلى ما يبدوا أن البناء كمهنه تسيدت الاهتمام سواء في كتب المؤلفين أو المؤرخين فنقرأ في ابن المجاور (٣) عن ذكر المواد المستخدمة في البناء وأن بيوت مكة بنيت كالحصون قويه فخمه ، وأكد ذلك أمير المحمل المصري اللواء ابراهيم رفعت وكذلك البتانوني والسباعي وغيرهم .

---

(١) الاصبهاني : الاغاني ج٥ ص ٦٦ .

(٢) الماوردي : الأحكام السلطانية ص ٨٨ .

(٣) ابن المجاور : تاريخ المستبصر ص ١٠ .

ذكر الحرف في القرن الثالث :

كما سبق كان الازرقي هو السباق في ذكر تفاصيل الحرف المرتبطة مكانياً بأسواق عرفت وأشتهرت بها .

فلقد ذكر من الحرف

١- الخياطين — ٧- اصحاب الشيرق

٢- الوراقون — ٨- اللبنانين

٣- أصحاب الادم — ٩- الحدادين

٤- الصيارفه — ١٠- الخرازين - الجزارين - الحواتين

٥- أصحاب البريد — ١١- الدقاقون

٦- الحذائين — ١٢- المزوقون

١٣- العطارون - الصيادله ١٤- الحبابه

١٥-الحجامون — ١٦- الحجامون — ١٧- البزازون

ونلاحظ أن الصفه الحرفيه قد يطلقها على عمل منتج يعتمد على خامات وأدوات وقد تطلق على عمل خدمي ، أي خدمات تقدم باستخدام الأدوات فقط .

وإذا تتبعنا الخريطة الحرفيه لاماكن تواجدها نجد أن معظم هذه الحرف كانت تتمركز في مناطق بين الصفا والمروة .

الأنشطة المختلفة وأماكنها (القرن الحالي)

مكان النشاط	أنواع النشاط
أ- الصفا والمروة	أصحاب الادم - الخرازين - الصيارفه - البزارون الحجامون - الحناطون - شرابين - الصيادله .
ب- لصق المسجد الحرام	العطارون - الحناطين .
ج- أجياد	الصيارفه - العطارون - الحواتين .
د- وادي إبراهيم	اللبانين -الحدادين - الدقاقون والمزوقون -الطباخين

أشهر الأسواق بمكة في أوائل القرن الحالي

المدعى	المراوح القرب الجلدية / الحنابل / مستلزمات الأفراد والبدو من من أقمشة .
المعلاه	التماره / السمن / الجبن .
حلقة الخضار بجرول	الخضار بجميع أنواعه والفاكهة - علف الأغنام - أماكن لبيـــع الخشب .
سويقه	جميع الأقمشة النساء والرجال والأطفال . بعض أنواع الحنابل والسجاد وحنابل المساجد .
سوق الليل	لحوم ومطعم خاص للكبده والجملي (أدريس وفي زقاق الوزير يباع السمك واللحوم بأنواعه والبهارات الغذائية .
السوق الصغير	اللحم والخضار والدواجن والحبوب والبقالات ومحلات الخدمات العامة الحلاقة والعطاره والصيدليه وعطارين أدوات البناء .

الخامات وأماكن عرضها أو بيعها

منتجات الجلود	الجودريه ويصنع فيها الاحذية و(المدس) الراقوبه ويصنع فيها القرب والأحزمه الجلديه والحسكل
الحبابه	سوق المعلاه
الألبان	في السوق الصغير والمعلاه
أصحاب الشيره	مع باعة العسل في السوق الصغير
العطارون	السوق الصغير
مواد البناء	واجهة سوق المعلاه والغزه ووسط المسعى
النورة	حارة الباب
الحداذين	الجميزه / المعابده ويصنع فيها الكفاكير / الكوالين / مرافع الشرب .
النحاسين	وسط الحلقة سوق المعلاة وأشهرهم بين مؤمنه .
الذهب	زقاق الصواغ من دخلة زقاق الوزير إلى الحرم
الفضه	الشبيكه نزلة ريع الرسان (جرول)
الحجامون	الراقوبة
الصيارفة	السوق الصغير / حول الحرم

أشهر الأسواق والأزقة التي عرفت
في مكة في مطلع القرن الحالي

* سوق البرنو الصغير في شارع المنصور .
* سوق البرنو (أفارقه) . الكبير بعد بداية بن خلدون إلى جميع اصناف البيع .
* سوق البرما (هنود) . وهو حديث سمي قوز النكاسة(١) . جميع الخضروات واللحوم .

زقاق البرسيم - امام الحرم (مشروع مكة) يؤدي إلى المسفله

زقاق الوزير - يخرج من المسعى

زقاق الحفر - الشبيكة

زقاق البخاريه - بجوار زقاق البرسيم يؤديان إلى المسفله

زقاق البيض - في المسعى يباع فيه البيض والبط والأوز والحمام يدخل إليه من المسعى ويؤدي إلى القشاشين .

زقاق العجيمي - القرارة

زقاق الكندورة - أمام باب الفتح .

زقاق الطيران - من الطار أو الدف ويباع فيه الحوت الناشف ويتفرع من زقاق الصواغ وفي وسطه المنشيه الكبيره لبيع اللحم والخضار .

---

(١) النهرواني : غاية المرام - ج ٣ ، ص ١٧٨ - ذكرت بأسم قوز المكاسة .

الحرفة والحرفيين

١- تقديم .

٢- معنى الحرفه .

٣- نشأة الحرف .

٤- تطور الحرف .

٥- فلسفة الصناعة .

٦- التنظيمات العامه للحرف .

٧- معنى الحرفه عند المجتمعات الإسلامية

٨- أهمية المصطلح في الحفاظ على الحرفه .

٩- اسلوب الترقي الحرفي .

١٠- مراتب الحرفه .

١١- اخلاقيات المهنه (الحرفه) .

١٢- مراحل الترقي - الصبي - المعلم .

تقديم :

أورد د. قلعجي ، (١) دراسة مستفيضة في معنى الاحتراف ، بأنه طلب حرفة للكسب ، كما يقول الفقهاء الحرفة على ما أنحرف إليه شخص لعمل من الأعمال وجعله ديدنه لاجل الكسب .

والكسب أعم من الاحتراف ، فالكسب عن أهل اللغة ما يتحراه الانسان فيما فيه اجتلاب نفع وتحصيل خط ، فلا يشترط فيه أن يجعله الشخص دأبه كما هو الحال في الاحتراف .

وورد في قاموس اكسفورد ، معنى الحرفة Craft أنها تتحول إلى مهارة وهي تعني الطاقة الكامنة وراء اكتساب المهارة ، كما أنها القدرة على التصميم والتخطيط ، ومعنى آخر بأنها التعلم المتقن ، وظهر ذلك التعريف عام ١٥٣٣ (٢)

أما الحرفي Craftman هو الانسان الذي يعمل بالحرفة ويكتسب مهارات تؤهله للتفوق والاستمرار ، ولقد ظهر تعريف آخر للحرفي (٣) عام ١٨٧٦ ، يفسر بأن الحرفي هو الانسان الذي يترجم عمليا فكر الفنان . وتناقش في الصفحات القادمه معنى الحرفه وتطورها حتى نصل الى التعريف المناسب لهذا المصطلح .

نشأة الحرف :

لا نستطيع أن نفصل بين بدء تواجد الحرف وبدء الخليقه ، فالخليقه على وجه الأرض دأبت منذ وجودها على البحث عن مستلزمات الحياة من مأكل ومشرب ومسكن وملبس ، وكل من هذه العناصر شكلت نوعاً من التبادل القائم على المنفعة بين الأفراد وبعضهم . كما أن وجود نعم الله في الكون يسر الكثير عليهم ، وأوجد بينهم غريزة البحث عن المنفعة .

---

(١) د. محمد رواس قلعجي : الاحتراف وآثاره في الفقه الإسلامي - المركز العالمي لابحاث الاقتصاد الإسلامي - ١٩٨٤ ص ١١ .

(٢) Edward Lucie : The story of crafts . p . 8 .

(٣) Ibid . P . 8 .

ولسنا بصدد تتبع تاريخ مستفيض عن النشأة الأولى للمنفعه ولكن نوجز هنا رأي عن نشأة المدينه الإسلامية التي عرفت منذ فجر الإسلام ، ورغم تنوع المدن الإسلامية شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً إلا أنها جميعاً أشتركت في بنية اساسية واحده هيمن عليها الإسلام بسماحته وشرعيته .

« فالمدينة الإسلامية بسيطة جداً وعصريه جداً على السواء ، بمعنى أنها تقع على مفرق الطرق ، أو قرب معبر لمخاضة او نهير ، ثم أنها سوق ، وتؤلف السوق في المدينة الإسلامية العنصر الضروري . (١)

ولا يختلف ذلك من حيث المكان سواء أكان عند عرب الصحراء أم عند الحضر ، فمثلاً العرب « لأنهم أصحاب خيام ، لهم مع ذلك سلسلة من نقاط معينة يجتمعون فيها تباعاً من أجل السوق ، طوال أيام الأسبوع ، وهي مرتبه على نحو دائري في خارطة » (٢)

ذكر الحرف في القرآن والأحاديث :

ذكرت بعض أشهر الحرف في كتاب الله الكريم ، وليس معنى ذلك أنها بدأت مع الإسلام ولكنها كما ذكر قبلا فإن بعض هذه الحرف عرفها العرب قبل الإسلام .

فمثلاً حرفة الآلات الحربيه وعتاد الحرب ﴿ وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون ﴾ (الانبياء / آية ٨٠)

ولحرفة التعدين ذكر ﴿ ... وأسلنا له عين القطر ... ﴾ (سورة الأنبياء / الآية ١٣) ﴿ وأنزلنا الحديد فيه بأس ومنافع للناس ﴾ (سورة الحديد / الآية ٢٥) .

---

(١) ماسيون ص ٨٥ .

(٢) ماسيون ص ٨٥ .

ولحرفة الجلود ودباغتها والغزل ﴿ ... وجعل لكم من جلود الانعام بيوتاق تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها وأوبارها واشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين ﴾ (سورة النحل / الآية ٨٠).

ولحرفة الملابس ﴿ ... يا بنى آدم لقد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشا ... ﴾ (سورة الاعراف / الآية ٣٦) وكذلك ﴿ ... وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم ﴾ (سورة النحل /الآية ٨١) .

ولحرفة المفروشات والأثاث ﴿ .... ومن الأنعام حمولة وفرشا ﴾ (سورة الأنعام / الآية ٤٢) .

ولحرفة البناء ﴿ ... وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين ﴾ (سورة الشعراء/ الآية ١٤٩) .

وكذلك ﴿ ... وتتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون من الجبال بيوتاً فاذكروا آلاء الله ﴾ (سورة الاعراف / الآية ٧٤) .

ولحرفة السفن والمراكب ﴿ ... فأوحينا إليه أن أصنع الفلك بأعيننا ووحينا﴾ (سورة المؤمنون / الآية ٢٧)

وللحرف الخاصة بمعدات الحرب والصيد ﴿ ... وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلياً تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ﴾ (سورة النحل / الآية ١٤) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «كان ذكريا عليه السلام نجاراً » (١) ويشير إلى نبي الله داوود عليه الســــــلام

(١) النوري : رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ص ١٣١ .

ليكون مثلا يحتذى فيقول « ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وأن نبي الله داوود كان يأكل من عمل يده » (١) أما نوع عمل داوود فقد حدده القرآن الكريم بقوله « وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد » (سورة سبأ / الآيات ١٠،١١).

ويروي ابن الاثير أن أدريس كان خياطاً ، وسليمان كان يصنع الجفان من الخوص ، وعيسى كان يأكل من غزل أمه الصديقه وهو في حداثته قد عمل صباغاً» (٢)

ولقد أورد بن قتيبه في كتابه المعارف صنعة الكثير من الصحابة (٣)

معنى الحرفه :

تعني كلمة Craft في قاموس اكسفورد ، انها في القرن ١٦ أستعملت لتعني ببساطة القوه ، الطاقه ، وقد كانت تعني في الوقت ذاته المهاره ، بالاضافة انها قصد بها الفن الاستعراضي أو السحر .

وكانت تعني انها مهارة خاصه ومعرفه وفن يدوي حرفه يدويه ولم تكن قصه الحرف هي قصه الرجل الذي يزيد من مهاراته ببعض الخامات ويزيد قوته وطاقته في الاتجاه الذي ينمو فيه المجتمع .

والرجال دائماً يجدون أنفسهم من خلال المهاره التي اكتسبوها والاستعمال الذي تعودوا عليه .

---

(١) البخاري : ج٢ . ص ٦ .

(٢) الفكر التربوي العربي الإسلامي ، مرجع سابق الفصل الخامس تعليم الصنائع ص ٨٦٠ .

(٣) سعد بن أبي وقاص : النبال ، والزبير بين العوام : الخياط ، وبلال بن رباح والخادم ، وسلمان الفارسي : الحلاق ، وعلي بن أبي طالب : سقى بالدلاء على ثمرات ، وعبد الله بن مسعود: رامي الغنم (ابن قتيبه ص ١٦ ، ١٨) .

ويقول (Lucie) (١) ان الحرفه قد مرت بثلاث مراحل تاريخية هامة. الأولى حين كان كل شيء حرفه أو الحرفه كل شيء جميع العمليات للانتاج والعمل تتم بشكل يدوي وكان الانتاج مفيداً جيدا وأيضاً له شكل مقبول . وعادة كان لا يستطيع الفرد أن يفصل بين هذه الوظائف أي دقائق الحرفه .

ثم نجد ذلك في أوروبا ابتداء من عصر النهضه كان يمكن بسهوله التمييز بين مرحلتين من مراحل التطور وبدأ يظهر الفكر المستقل للحرفه والفنون الجميله(٢) وعموماً كان الفن يظهر في المقدمه . وهذا التطور واحد من العلامات المميزه لعصر النهضه في أوروبا .

ثم متأخرا بعد الثوره الصناعيه وصلت الأمور إلى الفصل بين الحرفه كموضوع والاشياء التي تصنع بالمكن كمشروعات صناعيه وأخذ هذا الانفصال يأخذ مكان أكثر أستقراراً وبترحاب أكبر وتزعم هذا الاتجاه جون راسكين ووليم موريس في القرن التاسع عشر ضد شرور الميكنه .

وفي وجهة نظر راسكين (٣) أنها أفسدت المنتج بالاضافة إلى أنه محت شخصية الحرفي . ولقد ظهرت الإنطباعات غير المتفائله لراسكين على مستقبل الحرف والحرفيين .

وإذا نظرنا على سبيل المثال في التاريخ لقطعة نسيج من القرن الثالث عشر الميلادي سنجد بكل سهوله كيف أن العمل الميكني قد طغى على التفرد اليدوي فلقد تطورت المهاره بشكل واضح .

فمثلا استخدم النول الاتوماتيكي لأول مره في هولندا في ١٦٢٠م بينما وجد

---

(١) Cucie : The story of craft P . 11

(٢) Ibid P . 18

(٣) Ibid P . 18

في لندن ١٦١٦م (١) وقياس التطور في النسيج يعطي مثلاً صارخاً على تغلب الميكنه على العمل اليدوي .

فالمعروف أنه (الدرق) (٢) وهو وحده من وحدات النول وتعني مشط مثقب تمر منه عدة خيوط وحين رفع هذا المشط يسمح بمرور من السداد مرتبطه بدراسه ترفعها وتخفضها لمرور الخيط العرضي المسمى لحمه .

الخيوط خلاله وحين خفضه ورفع مشط آخر بمجموعة خيوط أخرى تسمح بمرور الخيوط فتتكون وحدة المنسوج بشكل دقيق وعلى سبيل المثال لو لدينا نول به ١٠ خيوط سداد وله ثلاث (درقات) أمشاط يمكن توزيعهم كالآتي المشط الأول المشط الثاني المشط الثالث

١ ٤ ٦ ٢ ٥ ٧ ٣ ٨ ٩

ومنها نستطيع أن نلمس التطور الحادث في عدد (الدرق) فلقد كان يستخدم قديما للنسيج درقين فقط محملين على قطعتين من الخشب الثقيل الوزن فكان النول يتسع (٣) فيما بعد فبدأ بأربع وعشرين (درقاً) حين عرف في هولندا عام ١٦٢١ . وتطور الأمر وأصبح ٥٠ درق (٤) في بداية القرن الثامن عشر وذلك قبل أن تظهر الثوره الصناعيه بشكل واضح في أوروبا .

---

(١) William Moris : P . 8

(٢) الدرق كلمة تطلق على مجموعة ضبوط

(٣) William moris P . 8

(٤) Ibid

تطور معنى الحرفه :

لقد نشأت الحرفه اليدويه والصناعة فيما بعد منذ شعور الانسان بلزوم استخدام المواد بقوة عقله وذراعية (١)

وذهبت دائرة المعارف الفرنسيه إلى أبعد من ذلك فرأى الاستاذ شارنه M . Sharnay الذي وضع بحث عن الصناعة إلى أن الحيوان قد شارك الإنسان في الصناعة وانها ليست حصراً على الانسان فقط فقال (٢) .

ان بعض الحيوانات ، في سبيل الدفاع عن نفسها أو في سبيل البحث عن قوتها دلت على صفات من الاتقان والثبات وبرهنت على تقدم في المدنيه .

وليس هذا الكلام بغريب فلننظر إلى توزيع جماعات النحل والنمل إلى فرق كل فرقة لها نوعية من العمل كذلك إذا نظرنا إلى جحور الثعالب والأرانب البريه لوجدنا دقة الحفر وملائمة الشكل لمتطلبات الغذاء والاختباء لصغارهم . بل ما هو ابسط من ذلك فإن أعشاش الطيور تبنى ذاتياً لتلائم توفي السكن والدفء والغذاء وفنون ذلك الأمان .

فالحرفة هي كل ما أشتغل به الإنسان ومارسه حتى صار له كيفية خاصة في ممارسته بتواجد التوافق العضلي والذهني الذي يؤدي لانتاج تعود عليه .

ويقول المؤلف (٣) أن الصناعة ما حصلت بالممارسه والتمرن فهي أخص من الحرفه التي لا تحتاج إليهما ، وقيل أن الصناعة ما كانت بالأعمال اليدويه حتى قيل فلان صناع اليدين بخلاف الحرفه فتكون بدون ذلك أما المهنه فهي الخدمه .

---

(١) القاسمي : قاموس الصناعات الشاميه ص ١٢ .

(٢) دائرة المعارف الفرنسية : ج٢٠ ص ٧٥٩ .

(٣) عيسى اسكندر معلوف - صناعات دمشجه قديمه ج١-ص ٢٨١ .

ونختلف مع هذا التفسير في الجزئيه الأولى حيث أن الحرفه إذا أطلقت على من يقوم بأداء أي عمل يدوي كالخياط والبناء والنجار فهو يستخدم يديه حتما ، أما الخطيب والشاعر وما شاكلهم وغيرهم ممن يستخدمون العقل واللسان للتعبير عن نشاطهم فيمكن أن ينطبق عليهم ما أشار إليه اخوان الصفا (١) من أنهم صناع عقل يعتمدون على ما يقدح به الذهن لينطق به اللسان .

ولكلمة صناعة معان متعددة (٢) وهي في معناها الواسع مرادفه إلى العلم بالعمل Savoir Faire ، روح الاختراع ، الاتقان ، والمهاره في عمل شيء معين والصانع هو رجل زكي ، ماهر في تحصيله معاشه من الظروف

في حقيقة الأمر لا نستطيع القطع بتعيين الزمن الذي نشأ فيه التوزيع الحرفي على الطوائف لأن شواهد التاريخ تؤكد ذلك التخصص منذ عهد ما قبل الأسرات الأولى في مصر القديمة . فمقبرة وزير الصناعة امحتب بالبر الغربي بمدينة الأقصر في صعيد مصر تنبئ عن كم هائل من الحرف المدونه والمرسومه على الجدران لكل فئة قطاع متميز يظهر الفرق بين البنائين والتجاريين وكذلك الصياغ والخبازون .

كذلك حين شيد هيكل سليمان . حيث كان البناؤون بنائين والنقاشون نقاشين وقس عليه .

ويقال أن في الامم السابقة حذا اليونان والرومان حذو من سبقهم حتى قيل أن (سولون) (وتوما) أعظم مشرعي اليونان والرومان هما اللذان وضعا لامتيهما دستوراً لاصناف الحرف (٣) .

---

(١) رسائل أخوان الصفا وخلاله الوفا - بيروت ص ٢٨٣ .

(٢) مادة Industrie ج٢٠ ص ٧٥٨ .

(٣) دائرة معارف البستاني صناعة .

ومما لا شك فيه صاحب كل قطور عمراني مثيله في المجتمعات الحرفيه وأصبحت مسألة التفريق بين معاني الحرفة والصناعة تكاد تتعقد داخل مجموعة من المفردات المصطلحية والتعريفات اللانهائيه .

فأحياننا نستشعر من كلمة حرفه ، اليدوية بكاملها أي قيام الفرد بالتدريب على ممارسة عمل بالاستعانة بالأدوات أو بدونها . فيكتسب جسده ويداه وأرجله مجموعة من التوافقات التي تساعده على آداء العمل بالقطع لا تتوفر هذه التوافقات لغيره ممن لم يتدرب في حين انه لا يميز جسده عن أي فرد آخر سوى هذا التدريب .

ولننظر بقرب إلى من يقوم بعمل (الفطائر المحشو) (١) فهو يمسك بكلتا يديه ويضغط بأصابعه وتختفي من يديه هيئتها الأولى إلى هيئة ثانيه تفرد بطرق كف اليد على أجزاء العجين إلى أن تتفرد ويقل سمكها ثم ترفع في الهواء وترتطم بحساب على اللوح الرخامي . وتتوالى العمليه إلى أن تنتهي .

وهنا نتوقف لنناقش المقدره العضليه التي يتابعها الذهن فهو يصدر الأوامر إلى عضلات اليد لتقبض أو ترخى الاصابع عليها .

ثم نجد الجسم في هزات متتابعة وتمايل محسوب ليساعد على فسح أكبر مساحة لليدين وكذلك حين يرفع العجين الذي تغيرت صورته إلى قرص كبير رقيق السمك . فإن هنا نتوقف للمهارة التي أكسبته قدرة الحفاظ عليه دون تمزق .

مما لاشك فيه أنه أكتسب تلك المهارة عن طريق التدريب والتدريب أي من طريق معلم . وكذلك التدريب ثم بجانب نظري وجانب عملي فهو لا يؤدي خطوات عمليه دون تفكير والتفكير هنا ناشئ عن مراجعة بعض البيانات والمعلومات عن العملية التي يقوم بها ولو أنه لا يستطيع أحياناً يتعلم غيره إلا أنه في الوقت ذاته يحتفظ بهذه المعلومات والتي تسمى الخبره الذهنيه لاستدعائها في الوقت المناسب .

---

(١) لها مسميات كثيره ولكنها تتفق في طريقه فرد العجين على صاج ثم وضعه على النار .

كما أنه حين تتدرب عضلات يده على ثني الساعد وفرد الأصابع والتفاف قبضة اليد على العجين ، فإنها حقيقة تكتسب خبره عمليه جاءت عن طريق المتابعه البصريه والترتيب الذهني حتى يمكنه اعادتها مرة أخـرى . وهنـا يمكن القول أن التلمذه الحرفيه عن الأزدهار الحرفي والـذي ابقى طويلا على كثير من الحرف اليدويه التي أوشكت على الانقراض كلية .

أو أنه خبير في ممارسة مهنته / فنه / حرفته وهذه الكلمة تعني أخيراً جميع الفعاليات البشريه التي غايتها الحصول على المنفعه .

وفي دائرة المعارف البريطانية (١) يقول علماء الاخلاق والاجتماع ؛ الصناعة هي كل عمل شريف يؤدي الفرد خدمة للمجتمع . وعنوا بالشريف كل ما لم تحظره الأداب والأخلاق العامه والنظام العام ولم يقصدوا به ما كان مهنيا في نظر بعض الناس .

والتطور التاريخي لمعنى الحرف والصناعات أرتبط دوماً برقي وتطور المجتمعات . فحين ننظر إلى الجماعات البدائيه يحدثنا علماء الانثروبولوجيا بأن جميع الأعمال تتجمع لديهم في نفس الايدي فالفرد في هذه الجماعات مزارع وصانع وتاجر .

وبعد فتره وبالشعور إلى الحاجة للاستقرار نجد أن يتجه إلى البحث عن مصادر جديده للثروه فاتجه للزراعة وبالتالي استعان بالحيوان ومن ثم انتفع بلبنها وصوفها وعظامها .

ثم بعد فترة أخرى تطور تطلعه إلى باطن الأرض للبحث عن المعادن فأرتفعت أدوانة من الحجر والصوان إلى استخدام الحديد والنحاس والمعادن الثمينه ليصنع بها ما يحتاجه من أدوات تعينه .

---

(١) مادة صناعة Industrie

وصنعت الملابس من جلود الحيوان وبعد جني المحاصيل ظهرت الألياف والكتان فاستبدل الخيوط المغزوله بالجلود ، ثم اتسعت أطماعه ومن ثم لجأ إلى البحث عن الا من داخل كوخ مغلق عليه وعلى أسرته .

وعلى الرغم من تطلع الفرد دائماً إلى الاستقرار الا أنه ظل متميزاً في العصور الأولى بطابع فردي (١) في مزاولة الحرف . الا أن التعاون حين نشأ بين أفراد البيت الواحد ثم أمتت الأسر المجاوره ثم تطور إلى القبائل والمجتمعات القريبة، نشأت الحاجه إلى تنظيم التعامل في ظل التطور الطبيعي لمعرفة الناس بمعنى العمران ، وكثر التبادل بالمنتجات وتميز البعض عن البعض الآخر بما ينتجه وكان تطوراً طبيعياً لتفرق المحترفين إلى طوائف أضحت فيها الحرف متوارثه . (٢)

فلسفة الصناعة

يقول أخوان الصفا أن الصنائع البشريه نوعان

علميه : ولا تكون الا بعد التعليم والتعلم الذي هوتنبيه للنفس ، والتعلم هو تصور النفس لصورة المعلوم .

عمليه : وهي اخراج الصانع العالم الصوره التي في فكره ، ووضعها في حيز الوجود والمصوغ جمله من الموجودات تخرج بفكر صانعها .

والصانع يحتاج في صنعته إلى سته أشياء مختلفه وهو السابع وهي الوجود والمكان والزمان والآداة والحركة ثم النفس .

فكل صانع طبيعي يحتاج إلى الوجود المكان الزمان الحركة

وكل صانع نفسي يحتاج إلى الوجود والحركه

وكل صانع عقلي يحتاج إلى العقل

---

(١) دائرة المعارف البساني مادة صناعة .

(٢) دائرة معارف البستاني مادة صناعة .

ويشير أخوان الصفا في استخدام الالة والآداة فيقولون

الآله هي اليد والاصابع والرجل والرأس والعين

والأداة ماكانت خارجه عن ذات الصانع كالفأس والمطرقه والقلم .

وقد يكون تقسيم أخوان الصفا فيه نوعاً من الظلم للطبيعه البشرية الحساسة والمرتبطة بالانتماء للمجتمع واحتياجاته ، الا انهم رغم غرابة التقسيم فقد اصابو هدفا صحيحاً من حيث تقسيمهم للصنائع طبقاً للمواد وهو أبسط في الترتيب بعد اضافة التفصيلات الأخرى لطبيعة المواد لتظهرها بصورتها المعاصرة .

والخلاف هنا في اللفظ فهم يركنون إلى استخدام كلمة صنعه وصنائع ، الا أن ذلك لا يتفق حتى حين قامت الثورة الصناعية .

فارتبطت الصناعة بالطاقة الخارجه عن قدرات البشر مثل القوى المحركة عن طريق الفحم ثم الكهرباء ثم الذرة .

ولهذا فالخلط الذي يظهر لديهم غير مقصود بشكله ولكن مقصود بمعناه والدليل هو استنادهم أن الصانع يحتاج إلى شيء خارج نطاق المألوف من الحياة .

فيشيرون إلى الآلة انها اليد بينما في تعريفها البسيط أنه الالة من الآليه أي التكرار دون جهد مبذول في التفكير أي حين يقوم فرد بعمل شيء تلقائي تعود على عمله دون معرفه الخطوات تفصيلا .

فقائد السيارة يضع المفتاح ويضغط على الدواسات وينقل الحركة دون تفكير مسبق لكل خطوه على حده هنا تطلق عليه آلية الحركة .

وعلى هذا فتسميه اليد انها الاله جانبه الصواب إلى حد كبير فاليد مجموعة عضلات مرتبطه بجهاز عصبي مرتبط بمركز الشعور الذي يصدر الأمر فينقل عبر هذه المسافات من الاعصاب إلى العضلات لتقوم بالعمل وإذا تكرر الحدث مرات ومرات يقل انتباه الفرد إلى تفصيلات الحدث وهنا تطلق الآليه على هذا التكرار .

أما الآلة فالآليه لديها ليست من اختراعها دائماً هي مكمل لعقل بشرى أودع هذه الآله مجموعة من الحركات المنتظمه لتؤدي خبره ومهاره معينه في زمن معين ومع أول دوران للآله إلى أن تلقى في المهملات لا يكون هناك تغير يعكس الآلية البشريه . كما ذكرنا .

وعلى الرغم من أن أخوان الصفا يطلقون على اليد هي الآله الا أننا نختلف معه على هذه التسمية القاسيه ونتفق على أنها القوى المحركه طبقاً للموارد الرئيسيه

الموارد البسيطه	النار	الهواء	الماء	الأرض
الحرف المرتبطه بالمورد	الوقادين المشعلين	البواقين الزمارين	الملاحين السقائين	حفر الآبار القبور البحث عن المعادن

الموارد المركبه	أجسام معدنيه	أجسام حيوانيه	أجسام نباتيه
الحرف المرتبطه بها	حدادين - نحاسين - صواغ	صيادين - رعاة بياطرة	نجارين-خواصين حصريين-قفاصين

(١) رسائل اخوان الصفا الجزء الرابع - ص ٢٨٣ .

التنظيمات العامة للحرف :

ان الجوهري في الحرفة الاسلاميه جملة قواعد أقسموا عليها ، وعلى هذا فهناك نوع من المتعارف الذي يتبعها أفراد الحرفه الواحده ، وتسمى فيما بينهم (دستور) (١) وهي كلمه فارسيه ولكنها قديمه في العربيه ، بل أن هذه الكلمة لها مدلول في بعض الحرف لا يختلف عن هذا المعنى مثل ما يطلق على بعض القياسات في حرفة البناء (الفورم) كلمة دستور اوسند أوبكار (٢)

والحرفه بالعربيه هي الكار بالفارسيه من التنظيم الذي ينبغي أن يكون له رئيس (٣) والرئيس بالفارسيه (بير) Pir وهو النقيب في العربيه .

ولعلنا نجد أن من المصادر ما يشير إلى تمييز اجتماعي تواجد في تنظيم المجتمع الإسلامي وظهر ذلك التمييز بصورة واضحة في التنبيه على ترك بعض الحرف والاشتغال ببعضها (٤) فقد جاء في مسند الامام أحمد بن حنبل الكلام على الحرف التي ينبغي أن يبتعد عنها ويتجنبها المسلم .

ورغم ذلك إلا أننا نجد في جميع ما كتب عن الحرف الإسلامية ما يشير إلى أهمية دورها في بناء البنية الاجتماعية . أي لا يوجد منها ما يمكن الاستغناء عنه .

كما نلاحظ أن كتاب الحسبه على مر العصور الإسلامية صنفوا حرفهم طبقاً لمعايير واحتياجات المجتمع وتحت مسميات رئيسيه كمثل حرف التشييد والبناء ، حرف الكساء ، حرف الغذاء وهكذا (٥) .

---

(١) ماسينيون : التنظيمات الحرفيه والمدنيه الإسلامية - دار الفكر - ١٩٨٥ ص ٦٣ .

(٢) دستور تطلق عن طائفة البنائين على قياس معين يستخدم في عمل العقود . أما السند أو البكار فيستخدم كقياس لعدة حرف وطوائف .

(٣) ماسينون : المرجع السابق - ص ٦٤ .

(٤) سيجمنت ١٥ .

(٥) سيجمنت : ص ١٣ .

ونعتمد أن كل هذه الكتابات عن تنظيم وتوصيف الحرف الإسلامية يشير إلى هدم الرأي القائل بأن العرب ليسوا أهل حرفه وصناعة لأنه عمل يدوي يقل من كرامته وشأنه .

وفي الجملة هناك في المجتمع الإسلامي جميع ما هو موجود في العصور الإسلامية من التنظيمات في أوروبا ، وأن كانت تنظيمات الحرف في أوروبا قد نالت نصيبها من التدوين المستمر إلا أنها قد توقفت في المجتمعات العربيه والإسلاميه لفترة من الزمن تعود إلى حوالي مائتي سنه أو قرنين من الزمان (١)

وعلى العكس من ذلك نجد التنظيمات في أوروبا ظلت مستمرة التدوين لهذا الجانب من المجتمع . فمثلاً (٢) في سنة ١٦٤٠م نجد تسجيلاً لحوالي ٦٠٠ تنظيم حرفي .

أهمية المصطلح في الحفاظ علي الحرفه :

ولنتساءل هنا عن كيفية الحفاظ على هذا التسلسل الدقيق التوارث الحرف. فليس من قبيل المصادفه أن نجد بعض الحرف لم تتغير طريقة الأداء فيها منذ قرون طويله . فالمخرطه ذات القوس والتي تدار يدوياً ظلت منذ أن ظهرت في العصور الفرعونيه على جدران آثارهم .

---

(١) تشير إلى هذه الفتره ، وهي فترة توقف التأليف في الكتب المتخصصه للعلوم المختلفه . والتي كان سببها الأول انهيار الدول العثمانية التي كانت تمتد إلى آفاق كثيرة وبانهيارها صارت مطعماً للدول الأخرى . ومن الطبيعي أن فترات عدم الاستقرار في الدول يصعب استفاء تاريخها من مصدر واحد . وعلى هذا فتلك الفترة المشار إليها والتي أهمل فيها التاريخ الاجتماعي أن نستقي مصادرها مما يرد في كتب الاجتماع ومؤلفات التاريخ الحديث . واستقراء النماذج الموجوده في المتاحف والشوارد التي تظهر في كتب الرحاله والمؤرخين الأوربين لمحاولة الوصول إلى تسلسل هذه الفتره وتنظيمات الحرف ومعرفة الحيل الصناعية وأساليب الترقي في هذه الحرف .

(٢) ماسينيون : التنظيمات الحرفيه - ص ٦٥ .

الرسوم التي ظهرت على جدران الكرنك تشير إلى استخدام القوس بطريقة افقيه للحصول على دوران متتابع لسن أزميل حاد لأحداث ثقوب . وحتى يومنا هذا نجده تستخدم للأعمال اليدويه الرقيقه .

ونضيف أيضاً عن هناك طرق في مزاولة الحرفة لم تتغير من حيث الزي الخاص الذي يرتديه بعض الحرفيين وقت مزاولة العمل ، كما أننا لا تنكر أن هناك مصطلحات ظلت تواجه متغيرات العصور اللغويه والمعنويه دون ان يشوبها اضطراب أو تعديل سواء أكان ذلك المصطلح يشير إلى خامة أو أداة أو طريقة في الأداء .

وللمصطلح أهمية خاصة في الحفاظ على الحرف ، وعرف هذه الأهمية كتاب أجلاء أفردوا للمصطلح كتباً (١) توضح أهمية ورسائل تشرح دوره لتبيان الخلط في بعض المعاني المتقاربه

وتنظيم الحرف واضح وصريح فهناك الحرفي بمراتبه والحرفه بدستورها ونظمها والتي تنظم في الوقت ذاته من يقوم بمتابعة ومراقبة سلوكيات الحرفي المهنيه والوظيفيه وآدائه . كما أن هناك من يقوم بدور الممتن لمن يريد أن يترقى إلى درجة أعلى . وهذا النظام معروف منذ القدم .

---

(١) الثعالبي : فقه اللغه . القلقشندي : صبح الاعشى ، ابن فضل الله العمري : التعريف بالمصطلح الشريق القرن التاسع .

أسلوب الترقي الحرفي :

وأشهر من اشار إلى هذه التنظيمات والترقي والفروق بين كل درجة واخرى هم أخوان الصفا (١) في القرن الرابع الهجري الحادي عشر الميلادي فلقد قامت هذه الجماعة بنوع من تصنيف فلسفي للحرف في الحياة الإسلامية تبعاً للمادة والمكان والزمان وللعدد والأدوات التي يستخدمها أرباب الحرف .

أما من الدراسات الحديثه نسبياً فيشير ماسينون إلى دراسة عن التنظيمات الحرفيه في دمشق (٢) نشرت عام ١٨٨٢ حول الاحتفالات التي تصاحب ترقية أهل الحرفة أو قبول عضو في الحرفه .

وتقول الدراسة أن المرشح لدرجه أوسطى يجب عليه الاشتراك في ثلاث درجات للاحتفال .

أولها الملامسه والاشارات بالايدي والارجل وهو ما يدعي اخذ اليد Laprise de main

وبعد هذا يأتي دور رئيس الحرفه ورئيس التنظيم النقابي وهو نفسه الذي يترأس الاحتفال فيشر على (المرشح) حزاماً وهذا ما يدعي شد المحزم .

والدرجه الثالثة تجرى دعوة كبرى تنظيميه أو نقابيه Banquet Corporatif وهذا مما يدعى (التمليح) ويعنى أقتسام الملح أي الدخول في المشاركة الفعليه لحياة الحرفيين والمحافظة على تقاليدهم .

وتذكر دراسة أخرى (٣) أن ترقية العامل من درجة إلى درجة تعلن في حفل اسلامي السمات يحضره اساتذة الحرفه ويبدؤه شيخ الطائفه باجراء اسلامي : وهو

---

(١) اخوان الصفا : رسائل أخوان الصفا وخلان الوفا ج ٤ .

(٢) ماسينون - ص ٧٣ .

(٣) سيجمنت : الفكر العربي ص ٨٧٦ .

سؤال الحاضرين أن يقرأوا فاتحة الكتاب والشيخ ممسك بيده الكتاب يضعه على رأس طالب الترقيه ، ويوجه إليه أسئلة تتصل بمؤهلاته الحرفيه ويتلقي أجاباته ثم يطوقه بشال رمزاً لممارسة المهنه ، ويزوده بالنصائح ويحرضه على اتباع الدين والنهوض بالمهنه .

مراتب الحرفه :

يرى البعض (١) أن مناقشة الحرف يجب أن يتم من ثلاثة محاور إذا اردنا أن نتتبع الارتقاء الرأسي في الحرفه الواحدة وكيف يترقى المتدرب ليصبح في درجة أعلى ثم درجة أعلى . وهكذا .

فيقـول أن تعليم الصنائع كأي فن يقوم على معلم ، متعلم ، اخلاقيات المهنه .

أما بالنسبة للحديث عن المعلم ، والمتعلم فنجد أن المعلم هو أستاذ يقوم بتعليم غير مهنه أو حرفه وله أصول هامه يجب أن يتبعها يجب أن يمر بالمراحل المختلفة حتى يصل إليها .

١) مبتدئ صبي .

٢) صانع يطلق عليها أيضاً التلمذه / الغلمان .

٣) الخلفه مساعد الاستاذ أو العريف .

٤) الاستاذ وقد يكون معلم أو أسطى ويحق له ان يعطي الاجازه لمن يستحقها .

٥) النقيب وهي درجة إتقان في العلم الخاص بحرفه ما .

٦) الشيخ وهو من يمثل الحرفه في كافة الأمور فهو قاض بين أربابها وبينهم وبين الناس وبين الجهات المسؤلة .

---

(١) الفكر - ص ٨٧٠ .

وعلى هذا التقسيم السابق نجد أن المتعلم هو درجة من درجات الوصول إلى المعلم فإذا صنفنا التقسيم السابق إلى شكل آخر نجد أن التدرج ما بين المبتدئ حتى الخلفه ، تدرج يعتمد على مهارة فرديه يترقي بها المبتدئ بعد التمرين والتدريب والممارسة إلى أن يصبح صانع الجزء من الحرفه أو للحرفه كلها ، فقط ينقصن الاتقان .

ولكل حرفة طرقها الخاصة بها التي كان يعتبرها أرباب الحرفه من الأمور الهامه عندهم . وكان الطالب عليهم أن لا يدربوا على هذه الحرف الا أبناءهم وأقاربهم أو من يهمهم من جيرانهم ، لذا كان الصبي المبتدئ ملماً في معظم الأحيان بالخطوط العامه للحرفه ، لأن الملاحظه لممارسة الآخرين تكسبن هذه الميزه .

وذلك لأن التعليم والتلقين لم يتم داخل معاهد ومدارس صناعية وزراعية وتجارب ، ولكن كان يتم في مواقع العمل ذاتها وفي الورش والحقول وغير ذلك من أمكن البناء والتشييد .

وإذا كان تعلم الحرفه في الماضي هو السبيل الوحيد لتحصيل الرزق ، فإن الاتجاه لتعلم الحرفه لم يكن يتركز على الحرف الأكثر شيوعاً ، أو الأكثر طلباً من العامه والتي تتيح لمحترفها فرصة الرزق الوفير .

فلقد كانت هناك دوافع قويه (١) لتعلم الحرفه سواء من المعلم أو المتعلم فالمعلم يريد أن يورث ابنائه وأقاربه حتى يحافظ على استمرار الحرفه وهو يقسو عليهم في التعلم إلى درجة كبيرة ، مثل العقاب البدني والحرمان من الطعام أو المقابل المادي .

وقصص التعلم الحرفي كثيره . وليست قاصرة على عهد بعينه بل هي تتنقل من زمن إلى زمن ومن مكان إلى آخر . ولولا أهمية الانتقال إلى أماكن أخرى لتعلم حرفة ما ، لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشار إلى ذلك في

---

(١) مبدأ هذا الرافع الحرص على سر الصنعه بين أفراد العائلة الواحدة .

حديثــه (١) « اطلبوا العلم ولو في الصين » كما أنه يروي (٢) عنه صلى الله عليه وسلم أنه أرسل أثنين من الصحابة إلى جرش بالشام لتعلم صنعة (الضبر) وهي الجلود القاسيه التي كانت تحمي رؤوس المقاتلين مثل الدبابات في الوقت الحاضر .

ولقد كان شق الطرق ، وتيسير الاتصال بين البلدان سبباً قوياً لانتقال الحرف من مكان لآخر وتطعيم الحرف المحلية - بخبرات خارجيه غيرت من شكلها العام ولم تغير في الجوهر الذي من أجله وجدت .

أخلاقيات المهنه :

لا نستطيع أن نجزم أن نظام النقابات الذي صدر في القرون الوسطى في أوروبا ، لم يستفد من التنظيمات العربية الإسلامية للحرف إلا أن ماسنيون (٣) ، يؤكد أن تنظيم عمال البناء في الغرب وهو جملة أسرار الحرف مع التنظيم للحرف كان قد جاء كله من الشرق واستقر في لومبارديه ، ثم بعد ذلك في فرنسا . وليس هذا الرأي بعيداً عن التأكيد فجامعة الأزهر التي أسست سنة ٩٦٩ ميلاديه كانت الاسبق في حين أن أول جامعة في الغرب لم تؤسس الا في القرن الثاني عشر بباريس، ولدينا الدليل عن الحرف ، فكتب الحرفه أسبق (٤) في عرض الحرف الشائعه والضوابط التي يجب أن تراعي في ممارستها ، وكذلك في تنظيم العلاقة بين الحرفي والمستهلك ، بل أنها نظمت للمستهلك الطريق الذي يسلكه حيث يرى غش في الحرفه أو تقاعس الحرفي عن آداء عمله .

---

(١) حديث

(٢) حديث

(٣) ماسينون : ٧٥ .

(٤) الماوردي : الاحكام السلطانية - ٤٥٠هـ / ١١١٠ م . بينما تنظيم النقابات في أوروبا بدأ مع نهاية العصور الوسطى ١٤٥ في ايطاليا .

كما أن كتب الحرفه على الرغم من انها كتبت بطريقة تبدوا متشابهة الترتيب الا أن الاختلافات كانت في عدد الحرف المعروضة أو زيادات في التعريف عن المعلم والمتعلم والعلاقة بينهما .

ولقد أهتمت النقابات منذ انشائها في رعاية العنصر الاساسي وهو الحرفي بتنظيم أجره وتسلسله الحرفي وكيفية اعطائه اجازة خاصة بترقيتة واستقلاله ومزاولة الحرفة منفرداً .

ولقد ظهر ذلك في كتابات راسكين (١) في أواخر القرون الوسطى الذي أهتم بالطبقات المكافحة أو الفقيرة . كما نستطيع أن نلمح في كتاباته تأييده للنقابات التي حددت الزام العمال والحرفيين بساعات العمل وحقوقهم لدى صاحب العمل وكيف انهم لا يدفعون للعمل عند غيرهم في أماكن أخرى غير واردة في الاتفاقات الأولية .

كما ظهرت أيضاً في عام ١٣٩٠هـ (٢) نظم تحتم الفصل بين كل طائفه وأخرى في انجلترا . وحدود كل مهنه وكل حرفة .

ونلمح في سياق الحديث عن حماية حقوق (٣) الحرفيين في القرن السادس عشر دعوة أحد الاصلاحيين يرفع الظلم عن محترفي النسيج ، فلقد وجد ٢٠٠ نساج يديرون ٢٠٠ نول مع مائة امرأة في عنبر واحد غير مريح يقومون بالعمل .

وهذه الأمثله البسيطه أنما تشير إلى الاهتمام المبكر بتنظيم النقابات وتحديد دور كل فرد في الترتيب الهيراركي لدولاب العمل .

---

(١) Edward lucie : The story of craft , 1981 , P 21

(٢) Ibid P.21

(٣) Ibid P . 32

وإذا كنا نخرج بهذه الأمثله عن المنطقة العربيه فذلك لأن معظم النقابات التي نظمت العمل في الوطن العربي لم تكن تأخذ حفظها (١) من التسجيل أو الكتابه عنها في الوثائق . على الرغم من أن فترة العثمانين وبعدهم الاتراك أمتلأت خزائنهم بالوثائق التي تنظم سير العمل . فنجد وثائق تشير إلى تدريب العمال على النجارة (٢) ، وأخرى تشير تعليم أولادالنجارين (٣) على عمل المراكب الخشبيه ، وثالثه تنص على اختيار الشباب (٤) القوي البنيه لارسالهم إلى طورطوس بلبنان لقطع أخشاب السرد شريطه أن يكونوا من أولاد النشارين .

---

(١) يقصد بالفتره الحديثه والتي تبدأ منذ نهاية القرون الوسطى . والتي لم يستحدث فيها تشريعات متكاملة مثل كتب الخشب في السابق .

(٢) وثائق تركيه نشرت في رسالة ماجستير بعنوان النجاره الريفيه بمصر - ثروت حجازي ١٩٧٣.

(٣) نفس المصدر .

(٤) نفس المصدر .

مراحل الترقي الحرفي

١- الصبي

٢- صانع

٣- الخلفه مساعد

٤- الأسطى (المعلم)

٥- النقيب

٦- (الشيخ)

المبتدىء (الصبي)

وهو من يلتحق بعمل ما يتبع معلم بغرض التدرب على الحرفه واستيعاب مقوماتها ، والاتفاق أنه ليس هناك سن محدد للالتحاق بالحرفه بل أفضليته لكل من هو صغير السن حتى يستطيع التدريب المستمر لاكتساب التوافق العضلي والذهني في سن مبكر .

وأيضاً ليست هناك مواصفات خاصة للصبي حتى يلتحق بالحرفه سوى سلامة بنيته وصحته ويفضل من هو له صلة بالحرفه كأبن حرفى في نفس المجال أو مجال آخر ثم يفضل من هو في حاجة شديدة للترزق فهو أقدر على الحفاظ على التعلم والاستمرار . ثم يأتي بعد ذلك من هو في حاجة للحرفة وتدرب سابقاً على حرفة أخرى أو أنه لديه قسط من التعليم وترك المدرسة .. .

الاختبارات كثيره ولكن البداية للصبي واحدة فهو من يقوم منذ اليوم الأول بملازمة معلمه كظله ، يلبي الطلبات العاديه من احضار طعام أو ماء أو تنظيف المكان أو القيام بالأعمال التي لا تتطلب خبره بل تطلب مجهوداً جسمانياً ويتساوى في ذلك الصبيان جميعاً لا فرق بين ابن المعلم أو قريبه أو من لا يمت اليه بصلة .

والتلمذة الحرفيه لا تختلف عن أي تلمذة أخرى ، والصبي يمثل أدنى درجات السلم المهني ، فهو بدون خبرة ، وعليه أن يكتسبها كما أنه دون سند فعليه أن يحذر الخطأ في تلبية الأوامر ، وبلا تاريخ يشفع له عند ارتكاب الأخطاء حتى البسيط منها ، والأكثر من ذلك فهو بلا درجة ينادى بها فهو ولد ، غلام ، بذرة ويلقب في بعض حواري وورش القاهره بليه من البلى الزجاجي الكرى الأسطح بمعنى أن لا وظيفه له سوى التدحرج في كل مكان ولا يثبت في مكان .

بعيداً عن المسميات فالصبي هو من تعدى مرحلة الطفولة يصبو الى التخلص من رواسب الطفولة من بكاء وصياح ، الى التشبث بملامح الشباب من اعتماد على

النفس واستقلال في التصرفات ومحاولة التكسب من مجهوده ، خاصة إذا تطلبت ظروفه ذلك . ومن ثم قد لا يستطيع اللحاق بالتعليم الرسمي لنفقاته فيختصر الطريق للحصول على دخل بالالتحاق بأحد الورش وبمعنى آخر* لو فرضنا وجود اسطى أو معلم ولديه اثنان من الصبيه (١) التحقوا بورشة في زمن متفق ومكثوا نفس المده فلسوف نجد الفرق بين الاثنان قد لا يتبلور في الفترة الأولى بقدر ما يتبلور في الفترات التاليه وذلك مرجعه الى الالتزام بخط (المعلم) أو تعاليمه لأداء مهارات بسيطه كمسح الخشب أو اعداد الأدوات أو سن العده . أو حتى مناولة العدة وهي مرحلة لا يستهان بها فهي تعني في أبسط صورها الالمام بالأدوات ومعرفة وظيفة وشكل كل أداه فتتناول بشكل يضمن استمرارية العمل بصوره منتظمه .

الى هنا يمكن الحكم بصوره مخففه ان كل الصبيه قد مروا بهذه الخبره وان تفاوت البعض على الآخر ، وكيف يكون هذا التفاوت يكون بمدى حبه واستعداد الصبي للتعلم ، وهل هو مدفوع للتعلم أم أنه راغب فيه بشكل قوى . فنصادف مثلاً من الذي تعلم الحرفه بشكل رغبة تملكت فيه وأراد تعلمها حتى أن المعلم لم يكن راضياً عنه تماماً الا بعد أن رأى منه بوادر الفكر والمهاره تنمو في الأداء الذي يطلب منه . كمسح (٢) قطعة خشب أو وزنها (٣) رغم أنه لم يكن يوليه أدنى اهتمام – وهو أسلوب تعليمي غير مباشر لاكتشاف المهاره – فبعد متابعة من قبل المعلم وجد أنه خامه يمكن الاعتماد عليه فبدلاً من اعداد قطعة من الخشب صماء لاختبار المهاره بدأ تكليفه باعداد ما يلزم لشغل قائم فعلاً وهذه أولى مراحل الثقة بالصبي .

---

* المثال هنا رغم تطبيقه على ورشة النجارة الا أنه معمم على جميع الورش .

(١) صبي : مثال لمعرفة تطور التعلم لدى الصبيان في الورشة الواحدة .

(٢) المسح : هو استخدام (الفارة) لازالة الطبقة الخشنة من سطح الخشب .

(٣) وزن الخشبه : أي جعلها متزنه من حيث استقامة الأوجه الأربعه بشكل لا يظهر فيه أي التواء للخطوط المستقيمه .

فبعدها يأتي تلقين آخر هو ترك الصبي يحضر كيفية التفصيل واستخدام العدة(١) لنقل المقاسات المختلفة على الشغل القائم أو بمعنى آخر تفصيل قطع متكررة مثل - الباب - والشباك أو الحشوات عن طريق الاحتفاظ بالمقاس بالقده(٢) وهي مرحلة أبسط من استخدام المقياس (المتر) من طريق التلقين هذه لا يختلف كثيراً في الحرف المتنوعه ولكن الاختلاف يرجع الى نوع الأدوات والخامات المستخدمه فطريقة اعداد الاخشاب تفرض نوعاً من التعلم لابد أن يمر به الصبي ويتدرج في تلقينه حتى يفهم ويدرك أن الاخشاب الخام تعد كل صنف بشكل معين وذلك لانها تستخدم في أغراض مختلفه .

فليس كل ما يملكه الصانع سراً بدليل أن متابعتك لمعظم عمله متاحة ولكن هناك فقط القليل الذي مهر فيه ويتميز بأدائه وعادة ما تكون تلك المهارة أخذ أساسيتها من معلمه وعالج بعض عيوبها بخبرته البسيطة أو أنها وصلت اليه صدفه مع تكرار نفس العمل . والذكاء الحرفي يتولد بسرعه في مثل هذه الأمور فلأن للصبي لا يريد أن يظل صبياً في الصف الثاني بل يريد الاستقلال ، ويعلم تماماً أن استقلاله محسوب عليه أمام معلميه وأخوانه فلابد أن يخرج بشكل معزز ولابد أن يتقن مهارة معينة الى جانب المهارات المعتادة - مهارة تميزه عن غيره وتظل محفوره في أذهان من سيحضرون أعلان استقلاله . ولذا يبدأ الصبي في ملاحظة معلمه أينما سار لأنه يدرك أن معلمه هذا الذي أرتسمت له صوره في مخيلته حينما جاء اليه لا يدرك شيئاً ، بأنه يعلم كل شيء في النجاره وغيرها يعلم وغيره لا يعلم يستطيع وغيره لا يقدر فهو يملك قوى من الله سبحانه وتعالى جعلته يفهم في كل شيء ويعمل كل شيء ويأخذ كل شيء وتمضي السنون على الصبي وتتناقص تلك النظرة على قدر معرفته والمامه بجوانب الصنعة ولكن يظل جانباً واحداً مغلق على الصبي وهذا الجانب ربما يكون تفصيل الخشب أو الحفر أو التراكيب أو غيرها المهم جانب واحد على الأقل ولكنها لا يمكن أن تكون جوانب كثيره - وذلك موضوع سوف نعود اليه .

---

(١) العدة : مجموعة الأدوات اليدوية في النجارة مثل المطرقة والأزميل والمنشار .

(٢) القدة : قطعة من الخشب مستوية الأوجه طويلة بطول محدد تستخدم في نقل المقاييس والأطوال من مكان لآخر .

في هذا الجانب يظل المعلم معلماً والصبي صبياً لأن المعلم يدرك أنه لو ترك مقاليد هذا الجانب ضاع الفرق بينه وبين صبيه فيظل دائماً محتاط ألا يبوح بذلك الى صبيانه بل أنه في أحوال كثيره يختلق المعاذير ليخرجوا من الورشه ويتركوه يعمل وغالباً ما يكون عمله في هذا الجانب بعيداً عن أعين الفضوليين إلا في حالات نادره وهنا يكون الصبيه بينهم صبي يقرب للمعلم وقد يكون ابنه وهنا يختلف الأمر في أن يحتفظ المعلم بابنه - الذي يجب أن يكون وصل الى مرحلة تؤهله ان يفهم ما يقوم به أبوه أو المعلم أما دون ذلك فلا يسمح له - تلك قوانين الحرفة توارثوها جنباً الى جنب مع أسرارها أو أساسياتها .

اذا اتفقنا ان المعلم الماهر أو الحرفي المتمرس يمهر في جانب معين من وقته أو منتج بعينه وليس كل المنتجات فهناك من معلمي البناء من يتفوق في عمل العقد ومن يعرف تماماً كيف يتلافى أخطاء بعينها . وفي مجال النجاره هناك من يمهر في الحفر أو من يعلم تماماً كيف يقوم بملىء حشوات دون حاجة الى النظر في رسم أو خلافه .

وهنا نأتي الى قضية أساسية من قضايا الحرف عموماً وهي :

متى يصبح الصبي متمرس للقيام بأعمال معينه وكم من الوقت يستغرق في هذا الحال الصبي الذي مكث مع المعلم فترة طويلة يراقبه ويقوم بأداء أعمال معينه . وأحياناً يقوم هو بأعمال بسيطه . كل هذه الأعمال بسيطه أو معقده هي عبارة عن مجموعة من الأداء الحركي الذي يتم فيه توافق ما بين العضلات فيقوم الأعضاء بها والذي يحدث في البداية هو الإشارات تصدر نتيجة تحليل لمعلومات في المخ بتحديد المطلوب وتنعكس هذه العملية في صورة خطوات لترتيب استخدام الأداة المناسبة للعمل المناسب .

وهنا يتدخل عمق الخبرة في تفضيل أداة عن الأخرى وكذلك في الوقفه ذاتها

ودرجة ميل الجسم وطريقة الإمساك بالفاره وتثبيت الدليل (١) ، بل وضبط الفاره ودرجة بروز الكستير (٢) وسنه ، كل هذه خطوات مبدئية تؤهل الصانع الذي يتقنها الى بداية صحيحة وذلك غير الذي يكتشف كل مرحلة خطأ يحتاج الى تعديله ويتدخل المخ لعمل التعديلات على الوقفه تبعاً للخبرات السابقة وكذلك في وضع الأدوات في متناول اليد بحيث تصبح سهلة التناول بعيده حتى لا تعوق العمل موضوعه بشكل لا يؤذي كفائتها على العمل .

---

(١) الدليل : هو مؤشر في مقدمة المسحاة (الفاره) سواء الحديد أو الخشب .

(٢) الكستير : قطعة مستعرضه من الحديد مشطوفه الطرف تعمل على ازالة القشرة وتنعيم السطح العلوي للخشب وتسمى هذه العملية (المسح) .

المعلـــــم

المعلم :

وهو لقب يطلق على أصحاب المهن والحرف فيقال معلم نجار ، معلم حداد وخلافه ، أي رجل مهر في حرفة ما وأصبح يعتمد عليه في تصريف شئونها من دقائق الحرفه ومعرفة خاماتها وسبل التصرف في مشاكلها الفنية .

وقد يطلق أحياناً لقب أوسطى ، وذلك في النادر أما الأكثر شيوعاً فهو (معلم) .

واذا تدرجنا في مراتب الترقي نجد أن المعلم هو حلقة الاتصال الرئيسية فقبل أن يصبح معلم ، فقد كان صبي ، أو متدرب يقوم بمتابعة الأسطى أو المعلم في خطواته كافة حتى يتشرب المهنه ليصبح جديراً بالانتقال الى درجة أعلى .

وأوستا أو أوسطى لقب عامي ويريدون بها معلم ويقصد بها أرباب الحرف والصنائع . أما لفظ أوسطى فهي فالأصل أوستا فارسية أصلها أستاذ واقتطعها الاتراك بالاستعمال ، فأصبحت كما تعلمها أوستا ثم أوسطى (١) .

وقد تكون هناك ألقاب أخرى تعنى مناصب ورتب ترجع الى معنى الرئاسة أو ما شاكل ذلك ولكن يرى أحد الكتاب (٢) أن الألقاب العلمية والصناعية جميعها ترجع الى معنى التعليم فمثلاً خوجه ودكتور وأوستا معناها معلم .

---

(١) كتاب الهلال : المناصب والرواتب والألقاب وتاريخها - دار الهلال - ج ٦ - السنة الثانية - ١٨٩٢ ، ص ١٦٧ .

(٢) المنظمه العربية للعلوم والثقافة . الفكر التربوي ص ٨٦٣ .

ونناقش هنا دور المعلم في الحرف اليدوية التقليدية بمكة المكرمة ، وهي غير الصبي فلها درجات أدنى تختلف باختلاف الحرفة وتتفاوت درجاتها في كل حرفه عن الأخرى قد تعني ثلاث درجات مثل طيان ، مروج ، قراري (١) أو درجة واحدة صنايعي (٢) أو صبي (٣) .

بينما تعلو هذه الدرجة دائماً وأبداً طبقتين أو درجتين هما النقيب ثم شيخ الحرفة .

المعلم :

تتحدد وظيفته في تنظيم أمور الحرفة بين المعلمين وصبيانهم ، وبين المعلم والآخر ، حيث أن كل منطقة كانت تتمتع بشبه خصوصيه في العمل .

فمثلاً في البناء كان يوجد « المعلم العجاج في جياد ، والمطوع في المعابده (٤) وعلى هذا تكون كل منطقة هي ميدان عمل المعلم . وعلى الرغم من ذلك إلا أن الأمور لم تكن تمنع أن يمارس أحدهم العمل في منطقة الآخر بل يصل الأمر أن يرحب به المعلم المنوط به العمل بالحاره اذا جاء وزيره من القراره أو المطوع .. ويشتغل في جياد من هذا ممكن .. فمثلاً أن البيت قريب يقولك لازم اليوم تيجي تتغدى عندي .. أو يرسل يوى لك براد شاهي بكل ممنونية » (٥) .

أيضاً لم يتوقف دور المعلم على هذا التسامح بل يمكن أن يمد المساعده لأي من اخوانه أو صبيانه الذين تخرجوا من عنده . فإذا وجد أحدهم متعسراً في استكمال بنيان لقلة في المال ، يعرض المساعده عليه فور معرفته بالضيق الذي تم . « شوف يابو يادى فلوسك توصلك لكدا واذا ربى يسر في الطريق ونحن بنشتغل

---

(١) في حرفة البناء - طاهر بغدادي .

(٢) حرفة السبح - محمود بخاري .

(٣) حرفة الجرايديه - محمد صالح .

(٤) من حديث صديق خياط .

(٥) من حديث صديق خياط .

ممكن نكمل لك الشيء اللي أنت تبغاه » (١) .

وأيضاً في مجال النجاره معلم يعني أنه اشتغل بنفسه ويتباهى أمام الناس بأنه معلم « يقوم يروح يجيب أربع روس - ثلاثة . ويذبحها يجمع جميع النجارين والشيخ يقولهم اشهدوا أن فلان ابن فلان . معلم باختبار كده وكده .. خلاص اشتهر داك المعلم يروح يقاول ما حد يرده (٢) .

وللمعلم الحق في طلب المساعده الصريحه من اخوانه أو حتى التمسك بالماهرين من صبيانه في مساعدته وذلك لمدة طويلة .

فيروى المعلم محمد حمام (٨٠ سنه) انه ظل لمدة ثلاثون عاماً يعمل لدى المعلم حسين عجاج معلمه وراعي تدريبه على الحرفه . وكلما حاول محمد حمام ان يتركه اغراه العجاج بزيادة مرتبه الى أن صار ريالين في اليوم (٣) .

وربما تكون هذه الطريقة مريحة بالنسبة لضمان استمرار العمل .

ولكن في أحيان كثيرة يتطلب الأمر الانفراد بالعمل لأسباب تخرج عن المألوف كما يروى حمام أن ترك العجاج لوجود ابن العجاج معه على خلاف دائم ادى الى الغيـره ولهـذا تركه على أنه تعهد له بمساعدته حين الطلب « بدى اتطلب فضل الله (٤) ونهار تعتازين أسيب أنا شغلي واجيك .. قال روح الله يفتح عليك » .

ومن المعتاد أن يستأذن الصبي أو المتدرب من معلمه حين يريد أن يستقل بنفسه . وأيضاً من المعتـاد أن تطـول مدة مكوث الصبي تحت يدي المعلم فالمعلم

---

(١) المعلم صديق .

(٢) عمر وبكر بكار - نجارني ص ١٣ .

(٣) محمد حمام ص ٧ .

(٤) حمام ص (٨) .

حمام جلس ٣٠ سنه مع المعلم العجاج وأيضاً الخفاجي جلس ٢٠ سنه عن المعلم صدقه نحاس (١) .

ويؤكد ذلك الخفاجي بقوله « من الابتدا نسوى شاهي ومولازم ان العين تفتحت نخرج بره الورشه . لابد الصنيعي يتعلم ويفهم تلاطاش (١٣) أو خمسطاش (١٥) سنه تقريباً وأشكل ٣٠ سنه وبرده لما اخرج من عنده وقت ما احتاج له أنا اجيلو (٢) .

ومن سلطة المعلم أثناء تدريب الصبي ان يزجوه ويؤد به بل انه قد يضربه « يضربه المعلم على رأسه مره مرتين الين يزبط النقر هذا (٣) .

ولا يسمح للصبي بتجاوز أدبه مع المعلم وإلا تم تدخل شيخ الحرفه لتسوية الأمور بين المعلمين في مختلف المهن أو المعلم ومساعدوه من الصبيه المتدربين . ويطلق البعض على المعلم (ريس) (٤) ويجد البعض سهولة في اطلاق لفظ (الريس) على المعلم . وقد يكون الفرق وظيفي فالمعلم أكثر ما تطلق على من قام بتعليم الصبيان ويتبعه بعضهم . وهناك المعلم القديم ذوى الخبره ومحل الاحترام وأيضاً هناك المعلم الناشيء الذي انفرد بالعمل .

أما (الريس) فهي محرفه ودارجه من الفعل رأس وفي الصحاح رأس فلان القوم يرأسهم فهو رئيسهم (٥) ومعنى ذلك أن لفظ الريس يطلق على المعلم الذي

---

(١) خفاجي ص (٤) .

(٢) خفاجي ص (٤) .

(٣) بكار ص (٤) .

(٤) أدريس مدني (٢) .

(٥) الرازي : مختار الصحاح ص ١٩٩ .

يقوم بترأس مجموعة من المعلمين المتنوعي المجالات في بناء المنزل أو نجارة الطيق او حتى في بعض الورش .

ولقد تلاحظ في معظم الأحاديث المسجلة ان ذكر كلمة معلم كان يقصد بها الريس والمعلم بمعنى من يقوم بترأس عمال أو معلمين أو صبيه في عمل ما أو ورشة . أما كلمة ريس فيقصد بها فقط من يترأس العمل وليس شرطاً أن يترأس العمل على نوعيــة واحدة من العمال أو حتى صنفاً واحداً من الصبية المتدربين لمهارة ما .

ودور المعلم في كونه حلقة إتصال بين العمال والصبيه والأسطوات وأصحاب المهارات وبين صاحب العمل ، وذلك في الأمور الآتية : الاتفاق على العمل ، تحديد الأجور ، التأمين على العمال في حالة الاصابات المفاجئة .

كما أن دور المعلم أيضاً كصاحب مهارة في مراقبة من يقوم بالعمل لاتمام المهارات التي يعرفها أو تعديها . ويتبلور دوره الرئيسي في اتمام العمل باسمه فيقال أن « في جياد البنيان هدا حق وزيرة » (١) .

ومما يؤكد أن المعلم يتبعه صبيان كثيرون تدربوا وتخرجوا من تحت يديه وبناء عليه يكون له الاحترام ولا يؤجلون له استدعاء أو طلب حين يحتاج الأمر الى اسعاف أو انجاز أحد أعمال معلم آخر « هو يجمع جميع معلمينه اللي في الاشغال (كل صبيانه) أيكون عنده مثلاً عشرين معلم خمسة وعشرين معلم .. كلهم ايزكن عليهم بكره تردوه عند فلان » (٢) .

ويتوقف دور المعلم عند الفصل في الشكوى بين صبيانه فقط أو من تدربوا على يديه وتخرجوا لديه فيستطيع مراضاة أحدهم وتطييب خاطر الآخر ومساعدة كل على حده ، أما اذا حدث الخلاف بين المعلم وصبيانه هنا تأتي مهمة الشيخ .

---

(١) صديق خياط (٦) .

(٢) صديق خياط (٦) .

لمن يجبي .. أنت وصبيانك اخطوا عليك .. كيف تعلمهم ، اشعتروا فيه مرجعهم الشيخ (١) الذي يحلهم فيما بينهم بعد سماع كل منهم .

كما أنه لو حدثت مشاكل أو خلافات بين المعلم وصاحب المكتب أو صاحب العمل مهما كان نوعه فتبدأ تصفية الخلافات بتدخل المعلمين أقرانه لتهدئة الأمور « يا شيـخ لا تحسـب له حسـاب .. هيا الله يحييك القابله العشا عندى انت وهو » (٢) .

اما اذا لم يتوفق الطرفات للحل فالمرجع في هذه الحالة هو الشيخ ولكن في معظم الأحوال « جوا اتعشوا وسلموا على بعض أو .. ندروا يهرجوا .. دخلوا متخاصمين طلعوا يهرجوا كلها شغلة ساعة زمن » (٣) .

يلاحظ أن الحديث قد يتركز دائماً على البناء والنجاره كحرف أساسية لأنها الحرف الأكثر شيوعاً والأكثر طلباً كما أن إستهلاك المجتمع من هذه الحرف لم يتوقف رغم تبدل أدوات الإنتاج في الوقت الحاضر .

إلا أن ذلك لا يعني أن ما عرض سابقاً حدث في فترة ما ثم توقف بل نستطيع أن نؤكد أن الترقي الحرفي قد ظل مدداً طويلة يتناقل من مكان لآخر طبقاً لطبيعة وظروف المكان .

ويجدر الاشارة في هذا المجال الى دراسات سابقة تطرقت الى موضوع الترقي الحرفي . وهيمنـة بعض الحرف على الأخرى . رغم اختلاف ودقة التخصصات الحديثة ، فلابد أن تكون هناك وحدة متكاملة لتصميم العمل ومتابعته . حتى يظهر بصورة لا خلل فيها .

---

(١) صديق خياط . حديث مسجل .

(٢) صديق خياط . حديث مسجل .

(٣) صديق خياط . حديث مسجل .

** الدراسات المرتبطة بالبحث **

المحتويات

تناول الكثير من الكتاب تنظيم وتنسيق الحرف اليدوية ، ولقد اعتاد مؤلفوا كتب الحسبة (١) على تناول الحرف دون تقسيم رئيسي يرتبط بالمجال قدر ما يرتبط بأهمية الحرفه ذاتها للمجتمع . ولذلك وجدت بعض الحرف على أنها حرف رفيعة المستوى أو شريفه وأخرى دنيئة أو حتى صنفت أحياناً بأنها حرف وضيعة .

وفي القرن الثامن الهجري صنف الخزاعي (٢) الحرف اليدوية من خلال خمسة وثلاثون حرفة كانت أولها التجارة وآخرها حفار القبور . وبينها ثلاثة وثلاثون حرفه في الجزء التاسع من مخطوطة تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصناعات والعمالات الشرعية .

كما يذكر الخزاعي في تسلسله لعرض الحرف مقدار الارتقاء والاستحسان للحرف ذات الشأن ومنها التجارة والبزازه والذهب والنجاره والبناء . ويرجع بعض هذا الاستحسان لعمل أنبياء الله عليهم السلام بهذه الحرف . بينما نجده يذكر الحداد والصياغ ونافخ الكير والقبورجي بأنها حرف دنيئة بل ويأتي بأحاديث وأقوال مأثورة تؤكد هذا المعنى .

وانحداراً الى القرون القليلة الماضية نجد أن الكتب التي صنفت الحرف ليست بكثرة الكتب التي كتبت عنها . فمثلاً نجد قاموس الصناعات الشاميه للقاسمي (٣) ، أوجد حلاً وسعاً لعرض الحرف وهو التسلسل الأبجدي . بينما نجد

---

(١) ابن بسام المحتسب : نصاب الاحتساب

: نهاية الرتبة في طلب الحسبة .

(٢) علي بن ابي غفره الخزاعي (٨٢٥هـ) : تخرج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصناعات والعملات الشرعية .

حقق الباحث الجزء التاسع من المخطوطه - عام ١٩٧٨م .

(٣) ظافر القاسمي : قاموس الصناعات الشاميه : دار طلاس - للترجمه والنشر - دمشق ١٩٨٨م ، ط١ .

بيير (١) يعرض الحرف بشكل آخر فهو قد لجأ الى نفس التصنيف بالأبجدية الانجليزية ولكنه عرض فقط أشهر الحرف المصرية القديمة . وهذا الكتاب يشرح بالتفصيل نظام الطوائف والنقابات .

ومن الواضح أن الاتجاه العام لمؤلفي التراث الحرفي في الفترة الماضية (حتى القرن التاسع الهجري) يلجأون دائماً الى التسلسل الحرفي في عرض الحرف الهامة ثم الأقل من وجهة نظر الشرع وكذلك الاحتياج للحرفة من عدمه .

أما الكتب التي ظهرت فيما بعد وحتى القرن الماضي فنجد أن التسلسل اما يلجأ إلى تصنيف مواد خشب / حديد / ذهب .. أو تضيف مجالات مثل حرف المعادن / حرف النسيج والجلود / الأخشاب / البناء والخزف / حرف الزراعة والغذاء .

بينما نجد أن هذا التصنيف أيضاً قد لا يتضمن بعض الحرف المساعده الأخرى وعلى الرغم من أن التصنيف الأخير يشمل تقسيماً للمواد سواء اللينة أو القاسية إلا أن التسميات الرئيسية قد تكون غير دقيقة . ولهذا قد نلجأ في بحثنا هذا الى تقسيم متنوع يهدف الى عرض الحرف اليدوية المحلية بمكة ، وبالطبع ليست كل الحرف وانما الحرف التي شاع التعامل معها في وقت من الأوقات . فقد تكون هناك بعض الحرف التي لها احتياج ولكن ليس لها حرفيون يقومون بها ، مثل التطعيم على الخشب له خامات ومهاره خاصة ولكن ليس له احتياج كبير ولذا لم يتواجد له حرفيون يقومون به . مثل ما نجد من منتجات الجلود الفرو الحيواني . لأن طبيعة المكان ذات طقساً حاراً لهذا لم يتواجد من يقومون باستغلاله أو التركيز على ايجاد حرفيون لتفصيله وهكذا .

---

(١) Bear : Guilds , Hebro Univercity Jursalim , 1964

تقسيم هانز - الحرف الفارسيه (الايرانية) :

ولهذا سوف نلجأ في تقسيم الحرف الى ما فعله Hans (١) بتقسيم النوعيات الى خامات رئيسية ثم تفرع بعد ذلك الى تخصصات داخل الخام نفسه ويمكن الاعتماد فقط على الخامات التي قامت عليها حرف يدوية فعليه واستمرت مدة طويلة كما أن هناك عامل آخر يتدخل في عرض الحرف وهو اذا كانت قد تمت له لقاءات ميدانية فسوف تكشف، عن جانب هام هو صلب هذا البحث وهي المعاصرة التي تعيشها الحرفة منذ مدة وحتى عمل الدراسة الميدانية .

فحين لجأنا الى تقسيم نوعيات ومجالات وجدنا عناوين رئيسية تنضوى تحتها فرعيات كالآتي :

بناء / نجاره / جلود / جريد / يسر / فخار

١نواره / ٢منقلين / ٣بناين / ٤حجاره / ٥قصاب / ٦نقاش /٧حفار (دقاق) / ٨نشار / ٩خراط / ١٠صناديقي / ١١دباغ / ١٢صباغ / ١٣خراز / ١٤سيوري / ١٥سروجي / ١٦اسكافي / ١٧نساج / ١٨سعف / ١٩كرسي شريط/ ٢٠حصرى / ٢١أدوات ومستلزمات / ٢٢فضه / ٢٣غرابيلي / ٢٤سبحى / ٢٥أوانى / ٢٦خباز / ٢٧حديد / ٢٨قمح / ٢٩فران / ٣٠حلواني / ٣١هرسجي/ ٣٢بندقجي / ٣٣خنجر / ٣٤سكين / ٣٥ذهب / ٣٦حداد .

خدمات :

٣٧سقاء / ٣٨مخللاتي / ٣٩ لحام / ٤٠ منادي / ٤١ عطار / ٤٢ فحام / ٤٣ وقاء / ٤٤نخاس / ٤٥مقرىء / ٤٦ماشطه / ٤٧مكبس / ٤٨منجد / ٤٩ مجلد .

---

(١) Hans E. Wulff : The Traditional Crafts of Persia ,1966 London

نجد التقسيم السابق يتضمن خمسون حرفه وقد يكون بعضها من الحرف التي عرفت ولكنها لم تشاهد أثناء الممارسة إلا أنها كانت تمثل دخلاً لفئة كبيرة وأيضاً هناك بعض الحرف التي لم تتطور ولكن قل الإقبال عليها وبالتالي انصرف المحترفين عنها الى مجالات أخرى واحتل محلهم آخرون لا تمثل الخبرة عندهم عامل كبير . وهناك نوع ثالث وهو الحرف التي اندمجت مع حرف أخرى ولم تصبح مميزة أو مستقلة بذاتها .

أما الشيء المتعارف عليه والذي لمسته في الميدان مع اللقاءات التي تمت وهو أن التخصص لم يعد دقيقاً فالنجار يقول « يقوم بعمل كل شيء من تركيب وتعاشيق ونقش ... » بينما كان في الماضي من يقوم بالشق غير الذي يقوم بالنقش . ولهذا سوف يتكرر اسم الحرفي أكثر من مرة تحت مصنفات كثيره فالسروجي هو صانع الكمرات وهو صانع بيوت الأسلحة وهو في نفس الوقت يقوم بعمل المداس والأحذية .

وبعد هذه المقدمة نجد أن التقسيم قد لا يشكل أهمية كبرى للقارىء غير أنه يمثل أهمية قصوى للباحث حيث نجد في التقسيمات السابقة تسلسلاً يسهل الرجوع للحرف وأنواعها . ولهذا لجأنا الى التقسيم العام للمواد الرئيسية فالمعادن تضم النفيس والرخيص مثلاً . كما صنفنا الخدمات العامه لتضم جميع المهن التي كانت تشغل وقتاً ولو بسيطاً طالما أن لها إستمرارية في العمل . وذلك كما ذكرنا كما فعله Hans عن الحرف الايرانية :

أولاً - البناء

نوارى : صانع النوره ومجهزها

منقل : مزخرف الحوائط بالنوره

بناء : شيخ / معلم / قراري / مروج / طيان / صبي

حجار : قاطع الأحجار / لغمجي / دمرجي / معلم

ثانياً - الأخشاب

نشارون : خشب فني / خشب ماهوجني / خشب الطلح

نجارون : باب وشباك / روشان / تجميع

خراطون : خراطة دقيقة / وغير دقيقة

دقاقون : حفر بارز وغائر

صناديقي : صانع صناديق السيسم

العجلات : العجلات الخشبية للعربات الكارو

ثالثاً - أحجار ثمينه

اليسر : السبح / الأزرار / الماصات

العقيق : السبح / فصوص / دلايات

رابعاً - المعادن

ذهب : مشغولات / مجوهرات / تذكارات

فضه : تذكارات / أكسسوارت نسائي / أكسسوارت رجالي

نحاس : أدوات منزل / أدوات خارج المنزل / المهر (الختم)

صفيح : معلبات / الزمزم / الزفه / العشش

حديد : أسلاك / سكاكين / أقفال / بنادق

خامساً :

فخار / شراب / أدوات مائدة

سادساً - النسيج

كليم / منجد / خياط / تطريز

سابعاً - الجلود

دباغ / صباغ / خراز / سيوري / سروجي / اسكافي

ثامناً - خدمات

سقاء / وقاد / مكبس / منادي / مقينه / نحاس / طبي شعبي .

ويبلغ التقسيم السابق اثنين وستون حرفه . قد يكون بعضها مستقلاً وقد يكون البعض الآخر . مندمجاً في حرف رئيسيه وهي في الحقيقة سبعة وعشرون حرفة مستقلة . فمثلاً لا نجد صباغ للجلود لا يقوم بالدباغة ولا نجد سيورى يقوم بعمل السيور والأحزمة والكمرات لا يقوم بالخرازة وهي إنتاج المستهلكات الشعبية الأكثر رواجاً مثل الحسكل (كيس اللبن) ومهد الطفل وغير ذلك .

أما من ناحية عرض المعلومات بالنسبة للحرف فسوف نتبع الآتي :

* عرض تاريخي للحرفه في مكه .
* أشهر من عملوا بها في مكة . حرفيين / تجار
* الورشة وطريقة العمل .
* المنتجات التي يقومون بها والأدوات التي يستخدمونها .
* طريقة التعامل مع المستهلكين .
* مراتب الترقي الحرفي .

وبطبيعة الحال نستند في عرض الحرف الى الحقائق التي يذكرها الحرفي أثناء الحوار . ثم نحاول توثيق ما يحتاج منها بالشكل المناسب . وقد يذكر الحرفي أثناء الحديث أسماء الكثيرين من أقرانه في الحرفه وفي حرف قريبة من اختصاصهم .

وعلى هذا فلا مناص من محاولة تتبع بعض أسماء العائلات التي اشتهرت وجاء ذكرها على لسان حرفيون آخرون .

تصنيف الدراسات المرتبطه بالبحث :

ولقد قمنا بتقسيم هذه الدراسات الى نوعية الارتباط بكل منها مع البحث الحالي . بحيث نستعرض هذه الدراسات محاولين بيان أوجه التقارب أو التباعد بينها وبين البحث .

ومن بين الأسس التي عليها اخترنا الكتب والدراسات المرتبطة هي :

* ان يكون موضوع الدراسة تناول بوضوح وضع الحرف والنقابات .

* ان يكون موضوع الدراسة تناول تنظيم الحرف وطرق الترقي .

* ان يكون موضوع الدراسة قسم الحرف اليدوية بمنهج منفرد .

* أن تفضل الدراسة المرتبطه بمكة سواء قديماً أم حديثاً .

وعلي هذا قسمت الدراسات المرتبطة تحت العناوين الآتية :

أولاً - دراسات تناولت التاريخ الاجتماعي والحرفي عند العرب .

ثانياً - دراسات اهتمت بالحرف اليدوية وتقسيمها قديماً وحديثاً .

ثالثاً - دراسات كتبت عن الحرف اليدوية بمكة المكرمة .

وكانت حصيلة هذه الدراسات عشر دراسات وزعت على النحو الآتي :

أولاً :

١- مخطوطه تخريج الدلالات السمعية الخزاعي القرن التاسع الهجري ، تحقيق (١٩٧٨م) .

٢- التنظيمات الحرفية والمدينه الإسلامية ماسينون ١٩٢٠م

٣- موسوعة المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام د. جواد علي ١٩٧٧م

٤- الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي واضح الصمد ١٩٨٣م

ثانياً :

١- النقابات الحرفية في مصر في القرن ١٩ ببير ١٩٦٤م .

٢- الحرف اليدوية في ايران ، هانز ١٩٦٦م

٣- معالم القربه في طلب الحسبه ابن الاخوه ١٩٧٦م (تحقيق)

٤- قاموس الصناعات الشامية القاسمي ١٩٨٨م

ثالثاً :

١- التاريخ القويم لمكه وبيت الله الكريم الكردي ١٩٦٥م

٢- مكة في أواخر القرن التاسع عشر هورهونغيه ١٨٧٠م

وبناء على التقسيم السابق نستعرض في الصفحات القادمة محتوى هذه الدراسات طبقاً لهذا التقسيم .

المجموعة الأولى :

(١) د. جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثانية ١٩٧٧ ، بيروت .

وتقع في عشرة أجزاء طبع بيروت .

وتتعرض هذه الموسوعة الى الغوص في تاريخ العرب قبل الإسلام وخاصة الجزيرة العربية . وماذا كان بها من منتجات وحرف وصناعات ويتعرض أيضاً الى المواد الأولية والخامات المستخدمة في كافة مناحي الحرف والصناعات كما يستفاد من هذه الموسوعة في تتبع تاريخ القبائل وتمركزها في المناطق الرئيسية بالجزيرة . وانتعاش الأسواق طبقاً للمواسم المختلفة . وكذلك يمكن أن نتتبع ما وجد من طرق الصناعة وأساليبها التي اجادها العرب وعلى الرغم من انه يتحدث باسهاب واعجاب عن جنوب الجزيرة إلا أن ذلك لم يمنع من أن يفرد لمكة ومدن أخرى أجزاء تتحدث عن سيادة العرب وقوتهم ومما يتمتعون به من خبرات في البناء والزراعة والرعي .

ومما يلحظ بشكل لا يخفى هو تبني مؤلف الموسوعة للرأي القائل بأن العرب أصحاب تجارة وليسوا أصحاب صنائع وحرف وكما يؤكد على أن العرب استخدموا العبيد والأسرى والطبقات الدنيا من المجتمع في الحرف والصناعات التي سادت مثل الإسلام ، كما نلحظ في تلك الموسوعة على كثرة معلوماتها أن تفاصيل ودقائق الحرف لم ترد بشكل واف ، على الرغم من الشرح المستفيض مثلاً كيفية البنيان في (العربية السعيدة) اليمن واستخدام الأحجار في البناء .

ونحن بطبيعة الحال لا نستطيع أن نوجز في عجالة تقييم هذه الموسوعة بل ما يهمنا هو ذكر الحرف والصناعات عند العرب في العصر الجاهلي .

ولأن الموسوعة حين ذكرها لهذه الموضوعات قد اهتمت بمراكز التجارة أو المدن التي ذاعت شهرتها ومنها مكه ، نجد أن ما كتب عن مكه لم يتناول الحرف بشكل واف بل تناول العمران وتنظيم شئون المجتمع من خلال دار الندوة وإقامة الأحلاف والسيطرة على طرق التجارة ورحلة الشتاء والصيف .

ومن هذا المنطلق تعتبر أن تلك الموسوعة شاملة للتاريخ الإجتماعي والسياسي للمنطقة العربية قبل الإسلام . وفي الوقت الذي تعد فيه من المراجع التي يعتد بها لتأريخ الحرف التي انتشرت في المنطقة عموماً قبل الإسلام . وليست بمكة المكرمة على وجه الخصوص .

وفي المفصل نجد أن تقسيم المؤلف لاجزاء الكتاب تضمن التصنيف الآتي :

* من الجزء الأول حتى الثالث عن بلاد العرب وترتيب القبائل والمماليك التي مرت بتاريخ العرب وتقسيمها وحروبها السياسيين ولن تولى من الملوك دول العرب .

* والجزء الرابع يبحث عن مكة المكرمة والطائف والمدينة . وبصفة عامة الحالة السياسية للجزيرة قبل الإسلام بوقت قليل ثم يبحث عن المجتمع العربي وانساب القبائل ثم يتضمن جزء عن الحياة اليومية .

* والجزء الخامس يبحث عن بعض المرافق المتواجدة بالجزيرة من حيث صفوف القوافل والخامات التي توافرت بصفة اجمالية .

* والجزء السادس يبحث عن بعض مكونات الثقافة العربية من حيث التاريخ وجغرافية المكان وكذلك النواحي الأدبية ومناحي الفنون الجميلة من الشعر والأدب .

* أما بقية الأجزاء فتبحث في الحالة التي كان عليها العرب قبل الإسلام من حيث الأحوال الاقتصادية وقبائل العرب وبالطبع لن نستطيع إيجاز هذه الموسوعة العظيمة في كلمات قليلة حتى نوفيها حقها ، وإنما قصد من العرض ابراز الجزء الذي يضم النواحي الاجتماعية والحرفية لدى العرب .

٢- د. ثروت حجازي : تحقيق الجزء التاسع من مخطوطة « تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصناعات والعمالات الشرعية » - رسالة دكتوراه غير منشورة - كلية التربية الفنية - جامعة حلوان - القاهرة ١٩٧٨م .

والمخطوطة تعتبر من التراث النادر للحرف اليدوية وهي من عدة نسخ في بلاد متعددة وافردت المخطوطة الباب التاسع للحرف الشائعة الانتشار منذ أيام الرسول صلى الله عليه وسلم الى مطلع القرن التاسع .

ولقد ذكرت المراجع الكثير من هذه الأنشطة الحرفية والتجارية في كافة المدن الإسلامية والعربية قديماً خاصة بعد إنتشار الإسلام .

ولعل من أشهر هذه المراجع كتاب تخريج الدلالات السمعية للخزاعي من القرن التاسع الهجري (١) ، ولقد قمت بتحقيق الجزء التاسع منه والخاصة بالحرف والصناعات ، وذلك منذ ما يقرب من خمسة عشر عاماً وهذا الجزء يتضمن

---

(١) ابن الحسن الخزاعي التلمساني (٨٢٥هـ) : تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصناعات والعمالات الشرعية .

تقسيماً سابقاً لعصر كتابة في تصنيف الحرف ، فلقد تعرض لحوالي أربعة وثلاثين حرفة . ولقد تدرج في عرض الحرف بالتصنيف الذي قصد منه ترتيب أفضلية الحرف بعضها على بعض .

ويلاحظ على هذه الحرف عموماً أن معظمها قد عمل بها الصحابة ، ولقد كانت معروفة للعرب قبل الإسلام ثم انتقلت بالتوارث والابقاء على المنفعة بعد الإسلام وأقرها الدين الحنيف بعد تهذيب بعضها (١) وضبط البعض الآخر بالضوابط الشرعية (٢) .

ولقد احترف المسلمون هذه الحرف بعد اقرارها ولم يأنف حتى كبار الصحابة للاشتغال بها ، رفضاً للزعم الذي أوجده البعض (٣) من استنكاف العرب من العمل اليدوي أو قبل الإسلام ..

كما أننا نجد في نفس الكتاب (٤) ، أن أية حرفة مذكورة أما أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم حث عليها قولاً أو قام بها عملاً أو تعاملاً بنتاجها أو رأي محترفها فتعامل معه . من غير أن ينكر عليه مهنته .. ويعني هذا ان الحرف المذكورة مرضى عنها شرعاً (٥) وللمسلم أن يحترف منها ما يشاء .

والخزاعي في كتابه تناول من عمل بالحرفة منذ أقدم الأزمان التي وصلت الى أسماعه فبعضها يبدأها من عصر نوح عليه السلام كالنجارة مثلاً ثم من تلاه والأنبياء والصحابة . كذلك في البناء يبدأ من سيدنا ابراهيم عليه السلام .. وهكذا الى أن يصل الى من تولى هذه الصنعة في عصره في القرن الثامن .

---

(١) مثل التجاره وتحديد نسب الربح ، وضبط حالات الغش .

(٢) مثل بيع الطعام والماشطه والمولده والخافضه وحفر القبور وضبطها بما يتلائم مع الدين الحنيف.

(٣) مثل جو ستاف ليبون ، وبعض الأراء التي وردت في المفصل في تاريخ العرب د. جواد علي .

(٤) قام بتحقيق الكتاب كاملاً ونشره الأستاذ أحمد محمد أبو سلامه - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٩٨٠م .

(٥) الفكر التربوي العربي الإسلامي - الفصل الخامس تعليم الصنائع ، ص ٨٦٢ .

كما أنه (الخزاعي) لا يفوته أن يعتمد على الأحاديث النبوية والاستشهاد بها في تأكيد الروايات مما أصبح على سياقه الثقة والأطمئنان .

٣- واضح الصمد : كتاب الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي ، بيروت ، ١٩٨٣م .

هذا الكتاب صدر بتقسيم آخر للحرف ، بحيث استند الى مراجع كثيره ومنها الكتاب المقدس والقرآن الكريم ليستخرج الصناعات والحرف التي اشتهرت عند العرب وتميزوا بها دون غيرهم فلقد ورد في متن الكتاب كل حرفة وكيف كانت حالتها عند العرب في العصر الجاهلي ومن اشتهر بها من رجاله ثم كيف استمرت والخامات التي استندوا اليها وكذلك من عمل بهذه الحرفة من رجال العرب ومن الصحابة رضوان الله عليهم قبل الإسلام وكذلك اشهر من تولوا أمر التجارة والاسواق . ولم يخفى على المؤلف الاستناد الى المراجع الأصلية وكتب التراث والكتب السماوية .

ولكن حين يتعرض لحرفة ما قد يقتصر عرضه على مسمى الحرفة ومن عمل بها وبعض الخامات والمنتجات التي يقوم بعملها الحرفي نفسه . دون التعرض لدقائق وتفاصيل عن أماكن الخامات أو كيفية تجهيزها أو كيف كان العمل يتم بصورة منتظمة أو حتى الفصل التاريخي بين القرون التي وجدت فيها آثار الحرفة وبين استمرارها الى قبل الإسلام .

فمن الممكن أن نجد مروراً سريعاً على الحرفة من عصر ما قبل الإسلام ووقت الميلاد ويستشهد على ذلك بما ذكر في الكتاب المقدس ثم نجد بعده تأكيداً بما ورد من القرآن رغم الفاصل الزمني العريض لكل من الكتاب المقدس والقرآن .

وليس ذلك ما ينتقص من الكتاب فالكتاب يستعرض بشكل واضح الصناعات والحرف عند العرب . ويستشهد بما يؤكد وجود هذه الحرف بشكل أو آخر ليس فيه لبس بما يستدعيه من الأسانيد والمراجع .

ومما يؤخذ على المؤلف (١) التحمس للمقولة التي تؤكد عدم اشتغال العرب بالحرف والصناعات لأنهم يأنفون ذلك ويتركونه عن هم أقل منهم شأناً ومكانة .

بينما نؤيده في جزء من رأيه الذي دعمه بالإستشهاد الى الاسانيد القوية والذي يدعوا الى تأكيد اشتغال الصحابة بالمهن والحرف ونتوقف عند تقسيم الحرف الى حرف ذات شأن كالتجارة والبناء و ... وحرف وضيعة الشأن .. كالدباغ وحفار القبور وغيرها بعدم التأييد المطلق وذلك لأنها حرف ذات صبغه خدميه أي أنها تقوم على خدمة المجتمع ولم نجد أيضاً صريحاً في القرآن ينهي أو يحصر ممن يتكسبون بعمل اليد الشريف .

وعلى ما يبدو أنها كان صحيحة من دعاة أجانب ومستشرقين في الوقت الذي نحب أن نعلن فيه أن الرأي المضاد لم ينبع من حماس عرقي أو غيره على مجتمعنا بل أنه في مقولة بسيطة أن حرف العرب اليدويه والعقليه كانت ذات تأثير كبير على الحضارة الأوربية في أوجه مختلفة .

١- واضح الصمد : الصناعات والحرف ص ١٢ .

4 - Louis Massignon " Les corps de Metiers et la cite Islamique , Paris ,1920

وهذا المؤلف عبارة عن محاضرة القيت في كولج دي فرانس في باريس في ٤ فبراير ١٩٢٠م ألقاها الأستاذ لويس ماسينون . وفيها يعرض كيفية وجود المدينه الإسلامية ثم نشوء الخدمات والأماكن المخصصة لها وانبثاق نظام التبادل التجاري وتنظيمه فيما بعد ثم ظهور ما يعرف بالسوق والمقايضه . ثم تمركز بعض الحرف المتجانسه معاً ، ثم انفراد طوائف حرفة معينة بمكان مستقل . وكل هذه الأمور الحرفيه لدراسة ميدانية قام بها في دمشق في وقت سابق .

وخرج منها بالأصول القديمة لنشوء التعامل الاقتصادي والحرفي من خلال التنظيم الحرفي ونقاباته والهيئات المشرفه عليه مثل المشيخه والطائفة .

وذكر مثلاً على ما أورده مدينة بغداد وتقسيمها قديماً الذي أفرد مكان للحرف ومكان للجند ومكان للعامة من الناس .

ثم انتقل الى المفاضلة بين حرف وأخرى يتميز بعضها بالشرف والأخرى بالدناءة وكيف تم بناء على ذلك تنظيم الحرف ووضع الأسس والقوانين التي تحفظ لاباب الحرف حقوقهم لدى أصحاب العمل ، ولدى جمهور المستهلكين وذلك عن طريق النقابات المهنية .

وأظهر فضل الإسلام في تثبيت مفاهيم التعامل منذ الوهلة الأولى لتنظيم التجارة ويقارن بين ما نظمه المسلمون في القسطنطينية حوالي سنة ١٦٤٠م من وجود ما يقرب من ٦٠٠ تنظيم حرفي يضمون أربعة وعشرون صنفاً من الحرف ، ولكن ما يؤخذ عليه هو الربط الشديد بين من يمثلون الحرف وبين الحركات السرية التي انتشرت قديماً مثل الباطنيه والقرمطية وغيرها فهو يتبنى رأياً بأن هذه الحركات قادت مشايخ وفقهاء الحرف الى حد التدخل في كيان هذا النشاط الحرفي لصالح حركاتهم السرية .

وبعيداً عن هذا الرأي نخرج من تلك المحاضرة بأن تواجد النظام الحرفي قام في المنطقة العربية تأكيداً لمفاهيم اسلامية عريقة ولم ترد الينا هذه التنظيمات من أوروبا كما يدعى البعض .

المجموعة الثانية :

مصادر أهتمت بتقسيم الحرف اليدوية عند العرب والمسلمين :

١- ابن الاخوه (محمد بن محمد بن أحمد القرشي) ٦٤٨هـ - ٧٢٩هـ : معالم القربة في أحكام الحسن . تحقيق د. محمد محمود شعبان ، صديق أحمد عيسى المطيعي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٦م .

على الرغم من تعدد الكتب التي كتبت عن الحسبة ونظام الاحتساب فإننا نعرض النموذج الأكثر شيوعاً وتكراراً واقربها للفهم المعاصر من خلال المعروض من الحرف .

فهذا الكتاب يتناول منهج التحقيق العلمي عن نصاب الاحتساب في مصر وعلم الحسبة ومدلولها ودور المحتسبون في الدول العربية وغيرها .

أما المحتسب فهو القيم على السوق بمعنى مراقب الحرف والصناعات في السوق والقاضي بسلطته بمراقبة الغش التجاري والتدليس في الصفقات وكذلك هو مصدر تحديد الربح وتحديد من يعمل في الصناعات والحرف لأنه من يعرض عليه أحوال العاملون في السوق من حرفيين يدويين وتجار .

واعتادت كتب الحسبه ان يشرح في أولها شرائط الحسبه عموماً وكذلك في المعاملات والبيوع وما يحرم وما لا يحرم في البيع كشروط يلتزم بها كل العاملون فيها ثم الالتزام بمعرفة الأوزان والمقادير والموازين والمكاييل .

وبعد ذلك يتعرض الى الحرف الشائعة ذاك الوقت ، والمنهج في عرض الحرف يتبع تسلسل يرتبط بأهمية الحرفة في المجتمع وشأنها أي مكانتها هل هي خبيثه أم شريفه .

ويبدا العرض لحوالي الستين حرفة أولها حرف الطعام مروراً بالمواد الأولية من طحين ثم أفران ثم نوعيات الطعام / شوائين / جزارين / طباخين ثم الأسماك / والحلوانية / وباعة البهارات والأبازير مثل العطارين .

ثم منتجات الألبان . ثم يعرض بعد ذلك حرف النسيج والخياطة والصباغين والقطانين والكتانيين .

ثم حرف الأموال مبتدأ بالصيارف ثم الصاغه وبعدها المعادن الأقل سعراً النحاس والحديد . ثم حرف خدمات اجتماعيه مثل الحمامات والصيد ثم حرف التطبيب للفصاده والحجامة الكحالين والمجبرين ثم حرف التعليم للصبيان والمؤذنين والوعظ ثم حرف القضاء والولاة ثم حرف البحر من أصحاب السفن وغيرهم .

وبعد ذلك ينتقل الى حرف الفخار والعاملين في الزيوت والمعاصر ومشتقات الجلود وانتقل الى العاملين في القش ثم اختتم عرضه بالعاملين في مواد البناء والمبيضين والعاملين في الجبس والجير .

٢- بيير : الطوائف الحرفيه في مصر في القرن التاسع عشر ، أورشليم ، ١٩٦٤م

ويتعرض هذا الكتاب الى تنظيمات الحرف وكيف يمكن النظر اليها كمجموعات مستقلة داخل المجتمع وعرض كتابه من خلال خمسة فصول :

الأول : عرض تاريخي للنقابات في مصر زمن العثمانيين .

وفيه عرض لنظام النقابات في القرن ١٧ وعرض للمجتمع والإنطباع التقليدي عن المجتمع الحرفي والنقابات والحكومه وعلاقتهما .

ثانياً : النقابات في مصر الحديثة

وفيها حدد مفهوم المصطلح عن النقابة والحرفه والطائفه وأورد قائمة بالنقابات وحددها في المدن وكيف نمت الاتصالات بينها وبين بعض وكذلك أورد عدد النقابات كما نقلها من الرحالة السابقين فعن (ايفيلياحوليس) أورد مائتين وثلاث وتسعين

نقابة وذلك في عام ١٦٧٠م بينما سجل الفرنسيون بعدهم مائتين وثمان وسبعون نقابة ويميل المؤلف الى تصديق (ايفيليا) لأنه أورد أيضاً عدد المنضمين لهذه النقابات ما يقرب من مائتين وعشرون ألف عضو بهم .

ثالثاً : تكوين النقابات

وعرض فيه التكوين التقليدي للنقابات من خلال دور كل من الصبي والمعلم والنقيب والشيخ .

رابعاً : وظيفة النقابات ومشايخهم

وفيه عرض لدور النقابة مع أعضائها وكذلك كيف يمكن تحديد الأجور والأسعار والمساعدات التي تقدم لكل عضو بها والحفلات التي تقام لتنصيب وانضمام عضو جديد .

خامساً : ظهور واختفاء النقابات

وفيه أظهر لدوافع وراء ظهور النقابات بمكان ما مما أوضح لماذا قاومت النقابات حتى نهاية القرن التاسع عشر . وكذلك المحاولات التي بذلت لظهور النقابات والترتيب الزمني المعقول لظهور واختفاء النقابات .

والحق كتابه بمجموعة من الملاحق وهي :

* لائحة لأحد النقابات القديمه .
* قائمة بالنقابات الحالية في مصر .
* فهرس للمصطلحات العربية والتركية .
* أسماء وأماكن الأشخاص الوارده في الكتاب .
* بيبليوجرافيا للكتب التي استندوا اليها .

وأهم ما في هذا الكتاب هو تتبع سير النقابات الحرفيه في المنطقة العربية

خلال العصور الوسطى واحتفاظها بمقوماتها حتى وقت قريب أدى الى انتشار هذه المقومات في المنطقة العربية حتى بعد الغزو العثماني لهذه النقابات .

3. Hans E. Wulff : The Traditional crafts of Persia , The M.I.T Press , London , 1966 .

وهذا الكتاب يقع في خمسة أبواب قسمت طبقاً للمواد التي يتناولها ويتناول من خلالها الحرف المرتبطه بها كالآتي :

١- حرف المعادن ويذكر بها أنواع المعادن ثم ينتقل الى البرونز ثم الحديد ، والنحاس والصفيح والمجوهرات والفضه والذهب ثم المهارات على المعادن مثل الحفر على المعادن وقطعه وتشكيله ثم حرف الحديد المتنوعه مثل الأقفال والمسامير والأسلحة وغير ذلك .

٢- حرف الأخشاب يتعرض للنقابات في ايران ثم النشارون والنجارون وصناع الأثاث ثم صناع العجلات الخشبية والخرط والحفر والدق على الأخشاب وصناعة النشاب والأسهم .

٣- حرف البناء والخزف يتعرض لتاريخ البناء ونظمه وصناع الطوب والقاشاني وقطاع الأحجار ونحت الأحجار وكذلك عمل القوالب الجصيه والخزف ثم أفرد موضوعاً عن التكنيك والطرق الفنية للخزف والقوالب . ثم تعرض للزجاج وأعماله اعتماداً على أن كل هذه الخامات مصدرها التربه الطبيعية وما تحويه من خامات تصلح لهذه المنتجات .

٤- حرف النسيج والجلود وهي تسمى حرف المواد اللينه وعرض فيها لأهمية تعلم أصول النسيج وكيفية انشاء النول واختيار وصبغ الخيوط وكذلك السجاد وعمليات النسج المختلفة . ثم الطباعة المنسوجة . وأعمال الجلد وكل ما يتصل بالتجليد ومشتقاته .

٥- حرف الزراعة والطعام : وفيها تعرض للأدوات الزراعية المختلفة مثل الساقيه والمحراث وطرق ري الأرض المختلفة وكذلك زراعات اشهر المنتجات وعمل الخبز

بطرق متعددة ثم التعرض للمأكولات المتنوعة المالح والحلو منها .

واتبع دراسة بعد ذلك بمجموعة ملاحق أولها بيبليوجرافي بأسماء المؤلفين والكتب التي اعتمد عليها في الكتاب والتي يمكن الرجوع الى أي منها للاستزاده .

ثم كتب عرض لمجموعة المراجع الرئيسية في المجالات المتخصصه والتي كتب كلها عن ابران في الحضارات القديمه مع عرض شيق للدراسات السابقة في هذه الموضوعات .

وعرض في الملحق قبل الفهرس المصطلحات وتفسيرها وطريقة نطقها باللغة الايرانية مع ضبط المعنى باللغات الأخرى .

ثم ختم الدراسة بالفهرس الموضح لكل الموضوعات التي وردت بالكتاب .

٤- قاموس الصناعات الشامية - تحقيق ظافر القاسمي - دار طلاس للترجمة والنشر ، دمشق ، ١٩٨٨هـ ، ط١ .

ولقد وضع مخطوط هذا الكتاب في عام ١٩٢٨م ، وتوفى مؤلفه فأكمل المسيرة ولده بنشر هذا القاموس . ولقد وضع بطريقة تبدو يسيرة فلقد أخذ مؤلف الكتاب على عاتقه ان يكتب عن جميع الحرف والصنائع وحتى لا يفوته شيء فيذكر أنه في جمع المادة الميدانية أخذ يطوف في محلات الصناع والحرفيين حتى لا يفوته شيء .

ولقد اتخذ من حروف الهجاء دليلاً لترتيب هذا القاموس . ونستطيع القول بأن على الرغم من أنه قد تم جمع ٤٣٧ حرفه وصناعه ، الا أنها تضم بعض الحرف المستحدثه ورتبت هجائياً مع الحرف العتيقة الأصيلة . ومنهجه في ذلك هو وضع قاموس لما وجد فعلاً من الحرف أو ما تبقى من القديم وجدد .

وبالطبع هذا القاموس يدخل في الدراسة الميدانية بالحديث عن الحرفه طبقاً لموضعها في الهجاء ثم يسرد مواصفاتها ومنتجاتها .

ومما يذكر لهذا القاموس بالفضل هو إفراد فهارس متنوعه توضح للقارىء بسهولة كيف يضع يده على ما يريده داخل القاموس .

فلقد أفرد فهرس للحرف ابجدياً .

فهرس للأدوات أبجدياً .

فهرس للأسعار .

فهرس للقوافي المستخدمه في أبيات الشعر أبجدياً .

وقد يفيد هذا القاموس البحث الحالي في بعض مسميات الحرف التي قد تشترك في نفس المعنى للحصول على المصطلحات الدقيقة وأصولها اللغوية كما يفيد في التعرف على الأدوات والآلات المستخدمه توثيقاً للطرق الصناعية والمبتكرة في تنفيذ ومزاولة الحرف .

ومما يؤخذ على القاموس هو المزج بين الحرف اليدوية والمكملات الصناعية أو حتى الحرف الذهنية ، فمثلاً يدخل الأبوكاتو (المحامي) كحرفه وبالطبع فهي مهنة لابد الحصول على مؤهل جامعي حتى يمكن القيام بها . كما يدخل التعليب وهي خاصة بتعليب المأكولات والسوائل بعملية تمر بعدة مراحل تقنيه يتدخل فيها العنصر الصناعي البحت مثل تفريغ الهواء وتعقيم الحيز الذي يعلب وعلى هذا نستطيع القول بأنه عمل مسحى للحصول على قائمة مفصلة وموثقه عن جميع الحرف . ولا يعتبر هذا مساس بقيمة العمل حيث أن صاحبه قد أفرد تفسيراً في أول المخطوط يبين فيه أنه حين يشير الى حرفه أو صناعة يدوية أو حرف تقليديه فهو يقصد بها الحرف التي تتواجد في عصر كتابة لهذا القاموس وعرفت للناس وتعارفوا عليها .

في تلك الفترة (١٨٩٣هـ) وكتاب مثل قاموس الصناعات الشامية بذل فيه مثل هذا الجهد والوقت جدير بأن يوضع في مصاف المراجع الرنيسية عن الحرف اليه بالشام .

وقد نتفق مع هذا المؤلف في طريقة عرض الفهارس ، واستخراج المصطلحات ، وقد لا نتفق في العرض الابجدي لكافة نواحي النشاط الصناعي أو الحرفي .

المجموعة الثالثة :

والتي تعتبر مصادر متميزة عن الحرف اليدوية في المجتمع المكي :

أولاً : محمد طاهر كردي : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، ١٣٨٥هـ - ١٤٠٦هـ

والكتاب ذائع الصيت كمرجع يستند اليه في الأحداث البعيدة القريبة بمعنى أنه لخص الكثير من الكتب التي تحدثت عن مكة ونشاطها الاجتماعي وكذلك التاريخ القديم للحرم والأعمال التي أقيمت به وكذلك الفترات السياسية التي شهدتها مكة .

وأما أهم ما يوجد به هو تسجيل لشاهد عيان لما حدث من تغيرات اجتماعية كان سباق لتسجيلها بالصورة والقلم . فظهرت كثير من تلك الشواهد الاجتماعية متسلسلة ، وأفاض المؤلف في ذكر النواحي الاجتماعية والتقسيم الجغرافي لمكة . وحواريها المشهورة وشهرة كل منطقة والجاليات التي سكنتها والأسواق الموجودة بها .

ومما جعل لما يخرجه تسلسلاً منطقياً الكردي هو استدعائه للمعلومات من المراجع والكتب عن الاحداث التي يغطيها فمثلاً عند ذكر الأسواق يذكر أولاً ما ذكره الأزرقي عن الأسواق في مكة ثم يذكر هو ما وجد في تاريخه من أسواق وكذلك حين يذكر الحرفين فإنه يعرض ما ورد اليه من الغرفة التجارية عن مشايخ الحرف المتنوعة في مكة .

وأضاف الكردي جزئين الخامس والسادس وزاد فيهما بعض أحداث على ما ورد في الأجزاء السابقة وأهم ما يتميز به الجزء الخامس هو ذكر أهم العادات والتقاليد التي انقرضت من مكة فكان سجلاً رائعاً .

ومن أهم ما يستند اليه في هذا المرجع هو تتبع المنتجات الحرفية في مكة وتنظيمات بعضها خاصة مهنة البناء التي أفاض في ذكرها وأفاض في ذكر العمال الذين كان لهم دور في ترميم الكعبة حديثاً .

وهو من اقرب الكتب التي تحدثت عن مكة بشكل اجتماعي يناقش الفترة المعاصرة .

ثانياً :

C. SNOUCK HURGRGJE : MEKKAH in latter part of the 19th. century , leiden , London , 1889 .

وهذا الكتاب لأحد الرحالة الهولنديين وترجم ونشر بالعربية عن طريق نادي مكة الأدبي الثقافي في العام ١٩٨٦ ، ويعتبر الكتاب الى حد كبير مهتماً بالحياة الاجتماعية . فلقد قسمه المؤلف الى أربعة أقسام العائلة المكية ثم الحياة اليومية في مكة ثم الطوائف (الطوافة) ثم الجاوا وهم أكبر جالية اعتبرها المؤلف جديره بافراد معلومات عنها .

والحق المؤلف كتابه بفهارس للمصطلحات والعجيب أنه لم يضع فهرس فكأنه اعتبره كقصة .

وتحدث في الكتاب عن التعليم والكتاب ودور الحرم كمؤسسة تعليمية كما تحدث عن الحياة اليومية ودور الطوائف من التجار وكيفية الترقي الحرفي بصب القهوه وأيضاً تحدث الملابس والعادات وبعض الحرف مثل البناء وتنظيم الشوارع والرواشين والخارجات .

وان ما نأخذه على هذا الكاتب رغم اتساع الوقت بالنسبة اليه هو عدم التخصص والتعمق في كافة الموضوعات الهامة في الوقت الذي انزلق فيه الى سرد بعض التفاصيل التي لا تهم الكثير من الباحثين أو حتى القارىء العادي .

أما حين عرض للبيت المكي من الداخل فالحق أنه أسهب في وصفه من الخارج والداخل كما أشار الى طبيعة أهل مكة وأنها ليس بها فنادق ولذلك تبني البيوت لتكون جاهزة في المواسم لاسكان الحجاج .

كما أشار الى الاستعانة ببعض العمال من الخارج لبناء بيوت فخمة للاشراف .

الحرف اليدوية بمكة المكرمة

حرفة البناء

حرفة البناء في مكة المكرمة

مقدمة عن البناء في مكة

أولاً : المراحل المستخدمة لكل من :

أ- الأساس . ب- الجدران .

جـ- الأسقف . د- الطيق .

هـ- التشطيب .

ثانياً : كيف يتم البناء :

أ- تخطيط الأرض . ب- حفر الأساس .

جـ- القصاب . د- المقاييس المستخدمة .

هـ- الأدوات المستخدمة .

ثالثاً : الخامات التي تستخدم في النباء :

أ- الأخشاب .

ب- الأحجار .

جـ- النورة .

د- الآجور .

رابعاً : تنظيم حرفة البناء :

أ- النقابات ب- صب القهوة (اختبار القبول في المهنة)

جـ- التأمينات . د- الأسعار .

حرفة البناء في مكة المكرمة (١)

كتب أحد المؤلفين (٢) عن مساكن مكة ومبانيها بأنها لا تشاهد إلا إذا أقترب الفرد من أبوابها (أبواب مكه) . حيث أنها تحاط بالجبال من كل صوب وإذا كانت المباني تركزت الآن في وادي إبراهيم وبدأت بعد ذلك في الزحف على الجبال مرة أخرى فانما يؤكد هذا النمط أهتماماً خاصاً وأسلوباً متميزاً في فن البناء في مكة المكرمة في بداية القرن الثالث عشر الهجري .

وذكر نفس المؤلف أن تعداد المنازل في مكة تقريباً بلغ سبعة آلاف منزل ما بين صغير وكبير . ولأن البيوت بنيت لاستيعاب الحجاج فلقد قلت بها الأحواش الملحقة على غرار المدن العربيه آنذاك .

وكان يتوسط مكة طريق يقطعها من الغرب إلى الشرق (٣)

فإذا ابتدأ غربا من جرول يسمى حارة الباب ، ثم الشبيكة ، حتى إذا وصل إلى الحرم من جهة الشمال سمى الشامية ، فإذا انعطف إلى الجنوب على يمين الحرم سمي السوق الصغير ، ثم جياد وفيه البوسته والتلغراف والتكيه المصريه ودار الحكومة العثمانيه وتسمى بالحميدية ، وإلى جوارها إدارة الصحة وقشلاق (معسكر للمدفعيه) والمطبعة الأميرية . فاذا وصل إلى الصفا سمى المسعى ، ثم القشيشية ، ثم سوق الليل ثم الغزة ومنها إلى باب مكة الشرقي أو باب المعلى .

وهناك شوارع أخرى في شمال الحرم فهي الشامية وفيها سوق المدينة ، والقرارة ، والنقا ، والسليمانية ، والجدرية ، والبراضية .

أما بالنسبة لطرز البيوت في مكة فلقد أختلف البعض في تحديد هويتها فيذكر صاحب الرحلة الحجازية (٤) .

---

(١) أعتمد الباحث في الكتابة عن هذه الحرفة إلى مقال نشر له في مجلة المأثورات الشعبيه ، الصادرة في دولة قطر عن مركز التراث الشعبي لدول مجلس التعاون . بعنوان البناء في مكة قديماً - عام ١٩٨٩ وزيد عليه ما توصل إليه الباحث عن طريق الميدان والمقابلات مع الحرفيين والتوثيق.

(٢) البتانوني : الرحلة الحجازية ص ٣٩ .

(٣) البتانوني : نفس المرجع ص ٣٩ .

(٤) البتانوني : نفس المرجع ص ٣٨ .

أن أحسن موقع في مكة شعب جياد لارتفاعه وسعة طرقه ومساكنه وفيه بيوت كثيرة جميلة على الطراز التركي يسكنها موظفو الولاية من الاتراك .

ويدلل على قوله بأن أجياد فيه دار عظيمة للشريف عبد المطلب وداران عظيمتان للسيد محمد السقاف الذي له أملاك واسعة في مكة والمدينة .

بينما نجد في تاريخ أقدم عام ١٨٣٩م (١) من يذكر أن المباني كانت تشغل نسبة من المساحة الكلية حوالي ٣٥٠٠ ياردة مربعة . وذلك لأن الجبال تغلق المساحة من جميع الجوانب .

كما يذكر أن البيوت جميعها بنيت من الحجر والذي يستجلبونه من الجبال ولونه رصاصي داكن . كما أن واجهات البيوت مملوءه بفتحات الشبابيك والأبواب ايضاً تصل إليها ببضع درجات . كما يوجد مقعدان حجريان على جانبي الباب .

ويذكر آخر (٢) أن أهل البناء في مكة دخل بينهم أحياناً عمال من الهند وآسيا ووضح ذلك في بعض المنشآت واللمحات والزخارف الهنديه التي كونت الانطباع عن الخبره الاجنبيه .

ورغم تفاوت بعض هذه الآراء الا أن شواهد استقرار نمط البناء في مكة له أكثر من إشارة واضحة . بوجود عمال بناء من مكة قاموا بعمليات البناء المطلوبه في أوقات مختلفه .

وإذا رجعنا إلى قول الاستاذ السباعي بأن بعض الجاليات التي وفدت إلى مكة وأختلطت بأهلها وأندمجت بحيث أصبح الجيل الثاني والثالث منها يحملون الطباع المكية والأسلوب المتميز للمكان سواء في طراز البناء أو أسلوب المعيشه وبقيت اسماؤهم تحمل في آخرها جذور الماضي الوافد من بلاد أخرى إلى مكة .

---

(١) American school library P . P 181 Vol 28

(٢) Ibid P . 181 .

ففي عام ١٠٤٠هـ وصل إلى مكة مندوب السلطان مراد (١) وبعد أربعة أيام رست في ميناء جدة سفينة تحمل المؤن والأخشاب وسائر الأدوات اللازمة للبناء.

وفي ٢٢ ربيع الثاني شرعوا النجارون يحيطون الكعبة بسياج من الخشب أوسع من السياج الذي نصبوه من قبل ليعمل البناؤون من ورائه في تعمير الكعبة.

وتولي الأمر الشريف عبد الله بن حسن بن أبي نمي فأشرف على أعمال الهدم والبناء وبدأ الحجارون يقطعون للكعبة أحجاراً من جبل معروف في الشبيكه سمى جبل الكعبة ثم ينقلونها إلى المسجد لتسويتها واصلاحها .

ويشير السباعي (٢) إلى وجود المهارات المكيه في هدم وبناء المسجد الحرام بأنه « كان متعهدوا البناء في مهندسي مكة وهم المعلم علي بن شمس الدين والمعلم محمد زين الدين وأخوه عبد الرحمن وقد سجل قاضي مكة ذلك عليهم قبل مباشرة العمل ، ثم أضيف إليهم أربعة من مهندسي مصر وبنائيها » .

وهكذا بدأوا العمل في نهاية جمادي الأول سنة ١٠٤٠ بهدم الجدار الغربي ثم الجدار اليماني .

ويتضح أنه كانت توجد المهارات الأخرى المتخصصة في فروع البناء وهي أعمال الجص والتنقيل فيذكر أنهم (٣) استمروا بعد ذلك في عمل ملحقات البناء من تجصيص وترخيم ودهان وإصلاح إلى أن أنتهت جميع الأعمال المتعلقة بذلك في ٢ ذي الحجة من السنة نفسها ١٠٤٠ .

---

(١) أحمد السباعي ص ٤٨٣ .

(٢) أحمد السباعي ص ٤٨٣ .

(٣) رفعت باشا : مرآة الحرمين ص ٣٨ .

وتوجد بعض المباني التي تشير إلى النهضه العمرانية بمكة ، ونجد اشارة لها في المراجع التي كتبت عن أم القرى بالنسبة للبيوت بيت الشريف ناصر باشا الذي هو في فخامة المنظر وجمال الصناعة العربية بمكان عظيم ، ويصح أن يكون أحسن بيت في مكة .

وبالنسبة للمنشآت ذات المنفعه فيذكر رفعت باشا التكايا التي بنيت في مكة ومنها التكية المصرية وهي بناء فخيم شيده المرحوم محمد علي باشا جد العائلة الكريمة الخديوية في مكان دار السعادة التي كانت محل حكومة بني زيد من الأشراف كما كانت دار الهناء محل حكومة بني بركات وكانت توجد مكان دار الشريف أبي نمى تجاه باب الوداع ويطبخ بها يوميا الشوربة للفقراء والمعوزين الذين يفدون إلى بابها صباحا لاخذها مع ماهو مرتب لهم من الخبز الذي تقوم به حياتهم ويبلغ عددهم يومياً نحو خمسمائة شخص أو يزيدون (١)

كذا يشير الاستاذ السباعي إلى الاصلاحات العامه التي عنى بها العثمانيون في مكة في مطلع القرن الرابع عشر الهجري للمباني والمنشآت الحكومية مثل دارا للحكومة والبوليس أمام المسجد في أجياد سماه (الحميدية) وأسس نقطة للبوليس بجوار الصفا وقد بقى إلى أن هدم في توسعة الشوارع في عام ١٣٧٠ وأنشأ دارا للصحة في أجياد كان مكانها نقطة عسكرية للمدفعية وهي اليوم ادارة للصحة العامة ومستشفى كما أنشأ مطبعة للحكومة .

وإذا لمحنا من العرض السابق أشارات إلى عثمانيه الطراز المعماري في مكة أو أن له صلة بالطراز التركي . فقد نصيب بعض الحق اما أردنا القاء الضوء على هذا الموضوع فيجب علينا تتبع مسار الحركة الحرفية في المنطقة العربيه .

---

(١) أحمد السباعي : تاريخ مكة ص ٥٩٤ .

هجرة العماله العربية إلى تركيا عام ٩١٥هـ :

ذكر بن اياس المصري (١) هجرة العمال المصريين بشكل يوحي بأنها كانت هجرة منظمه أو تكاد تكون إرغام على الهجره إلى اسطنبول . فيذكر خروج المهن الآتية بنائين ، مهندسين ، نجارين ، حدادين ، مرخمين مبلطين فعله (عمال) ويذكر أن بينهم بعض النصارى .

كما ذكر أنه قد اشيع ارسال طائفة من المغاربه من المؤكد أنها من العمال أيضاً وذلك بسبب المدرسة التي أراد ابن عثمان (السلطان سليم) أن ينشئها باسطنبول مثل مدرسة السلطان الغوري .

ولم يقتصر الخروج إلى اسطنبول على العمال والحرفيين بل يذكر بن اياس أن مجموعة من رجال البريد ونواب القضاء كذلك خرجوا . كأنما أراد نقل ما رآه من نهضه إلى مسقط رأسه .

وإذا اعتبرنا أن انصهار العمال المصريين والمغاربه الراحلون بأنماط ثقفاتهم التي الفوها في داخل بوتقة المجتمع الجديد بكل ما يشمله من عناصر سواء الخامات التي تعاملوا معها ثم الأدوات يتبقى شيء هام وهو كيفية تفاعل الفكر المحمل بثقافات وطرز مع يد مدربة الفت عمله إذا لم يستجد سوى التوجيه أو المطلوب الجديد وبالتالي بعد مده من الزمن سوف يصبح الانتاج بخامات محليه به جذور من الثقافات الواردة مع تطويع بعض الأدوات والخامات إلى أشكال جديده ابتكرتها الحاجة الملحه لانتاج هذا الشيء .

ومن هنا نستطيع القول أن العثمانين حينما اجتاحوا البلاد ربما أخذوا منها ما أخذ من مصر والمغرب ولذا لا غرابة أن نجد في بعض الطرز التركيه جذور الماضي الآتيه من المغرب من تلك الأقواس المتعددة المتتابعة والتي تحيط بالاقواس الكبيره . المثال على ذلك كثيرة في مسجد اسطنبول .

---

(١) ابن اياس المصر : بدائع الزهور في وقائع الدهور .

وتـأتي الخطوه الثانيـه . إذا تتبعنا دخول الاتراك مـن الاجيال التاليـه للعثمانين بحكمهم التركي المميز للمنطقة العربيه نجدها تنحصر في فترات ليست بعيدة ولكنها على الأقل تقع في الفترة ما بين القرن الثاني عشر الهجري والثالث عشر الهجري .

نجدهم وهم الحكام الواجهة للمكان ، مبانيهم وعماراتهم للسكن أو للعمل لابد وأن تحمل سمات من بلادهم أقول سمات وليس كل متكامل لأنهم في أبسط الأمور لن يستوردوا الخام مـن الخارج بل يستعلمون المحلي قد يحضرون معهم مهندسين وفنيين ولكنهم لن يحضروا معهم العمال فنستطيع أن نتتبع المباني الحكومية كالماليه والتكيه المصريه والبريد وغيرها نظام المباني فيه أطلق عليه تركي بينما هو عصارة فكر أوربي وشرقي ثم مزجه بقالب جديد أطلق عليه في أوروبا عقب عصر النهضه (الركوكو) .

ملامح من الطرز المعمارية الواردة إلى مكه

ولنأت إلى مبنى الماليه تلك الخشخانات الطويله على الأعمده المربعه البارزه هي يونانية الأصل في الطراز الايوني بينما نجد الجمالون العلوي هو أيضاً يوناني ونجد بعض التماثيل الصغيره على جوانب المبنى وذلك مما ظهر في عصر النهضه بالاهتمام بالتشخيص ، وربما يحمل تاج العمود ورقة الاكانتس الشهيره في الفنون اليونانية والتي سادت أوروبا بينما نجد السطح المائل في الاتجاهين هو غريب على المجتمع العربي فهو يرجع إلى جذور المباني في أوروبا .

وخلاصة القول أن الفترة العثمانية لم تترك بصمات يسيره يمكن اهمالها ولكنها تركت بصمات واضحة في كل المجالات ولا أعتقد أن ذلك مرده أصالة التراث المتروك بقدر ما هو نتاج الفترات الطويله التي ظلت اثناءها الامبراطورية العثمانية مسيطرة على مناطق كثيرة من العالم العربي ومما لا شك فيه أن الحكم العثماني تدخل في كثير من جوانب الحياه التي لها تأثير كبير على متغيرات المجتمع وشئون المعيشه من مرافق حكومية وتجاره وصناعات .

ولقد ذكرنا أن ابن اياس المصري أورد ما فعله السلطان سليم بمصر من أخراجه طائفه من البنائين والمهندسين والنجارين والحدادين والمرخمين والمبلطين ومنهم البعض من النصارى وذلك لبناء مدرسة باسطنبول مثل مدرسة السلطان الغوري وقد أشيع أنه أرسل طائفه من المغاربه تقيم أيضاً باسطنبول .

والطراز العثماني هو انعكاس لعدة ثقافات اختلط فيها الذوق الأوربي مع الخامات المحليه العربيه بالاضافة إلى التوجيهات والتصميمات التي كانت من وراء الانشاءات المختلفة .

ولان الحرف الاصيلة تعتمد دائماً على أن هناك أصولاً للعمل على كل مجال وخامة فإذا ذكر الخشب المملوكي مثلاً طرأ على الذهن المهارة في الحفر على الخشب واستخدام التعاشيق والتراكيب الماهرة في تجميعه وكذلك تطعيمه بالاصداف والفضه واخراجه في مشغولات تنبئ عن المهاره الرائعة وراء هذا العمل .

كذلك إذا ذكرت نقش الأحجار والبناء بها في العصر الفاطمي ، وأعمال الجص والزجاج كل مجال لخامة محدد بامكانية الخامة وغير محدود التفكير والابتكار للابداع عليها بما يتلائم معها ويوافقها .

إما إذا ذكرنا الخشب العثماني او الزجاج أو الجص فلا نستطيع أن نميز ذهنياً على الأقل الفروق الواضحة بينه وبين ما نجده على نفس الخامات في العصور السالفة .

نظهر في شكل خلط لكل ما هو موجود تحت اسم التحوير والتبديل فنجد زخارف الحديد تصنع فوق الاخشاب وليونة الحرير تجدها في أعمال الجبس ، وبدأ عصر تغطية العيوب وعلاجها بشكل ليس له علاقة بمواصفات الخامات ذاتها . وهي ليست سمة قاصرة على الفنون العثمانيه بل أنها صيحه اجتاحت أوروبا في القرن السادس عشر والسابع عشر وأطلق على كل من يساير هذا النمط اسم (الركوكو) .

فلقد بنيت الاكشاك والقصور بالقاهرة وأماكن أخرى من الوطن العربي في تلك الفترة بالخشب المجلل بالبناء والبياض ، وبدأ أنتشار الزخارف الجصية بديلة عن الزخارف الخشبيه ذات الأصول المعروفة وعرف التلوين طريق الخشب بديل عن الحفر والأويما والتجسيم بدأ يأخذ طريقاً آخر غير (الريليف) فأصبح اضافة الجبس فوق الأخشاب شيء طبيعي ثم يلون بأصباغ تخرج الجبس عن طبيعته وتغطى الخشب فتحرم الصانع الاستفادة من امكاناته .

وأختفت المشربيات وحل محلها الشبابيك الحديثه . وشاع السلم الفخم المزدوج ، ونقشت جدران القاعات وسقوفها بالنقوش الملونه واستخدم التكرار في الوحدات الناجحه الشكل دون ابتكار في تجديدها أو تطويرها لتلائم ما سوف توضع عليه .

وأنتشرت النوافير المدرجة التي تربض حولها الأسود بالحدائق بدلاً من تلك الفساقي ذات الرخام الدقيق الملون والذي اعتدنا رؤيته في العصور ذات الثقافات البارزة . وزادت النقوش والكتابات بأقلام المشاهير فوق الأسبله والأماكن الخاصه .

وبدت المباني العامة مثل القصور ودار الأوبرا وقصر الجوهرة وغيرها من القصور تعتمد على الأخشاب كبنيه أساسيه دونما استغلال وظائف الخشب كلية ، بل استخدم الخشب أحياناً كنوع من خامات البناء التي تغطي بالجص والدهانات مما يذهب استخدام الخشب في البناء إلى شيء عديم القيمه .

ولقد شاهدت أحدى القاعات في قصر فرساي المشهور بأحد ضواحي باريس أثناء ترميمها عام ١٩٨٢م - فوجدت أن ضمن اساسيات البناء بعد الحجارة المبنى بها القصر أحياناً نجد طبقة من الأخشاب (التي نطلق عليها) البغدادلي وهي الطبقه التي تكون فوقها الملاط والزخارف المطلوبه والمتكونة من طبقات تزيد على ٢٥مم ، بالاضافة إلى زخارف أخرى ملونه في الطبقة العليا بطبقات من الاصباغ البارزة .

الخلاصة :

نخلص من العرض السابق إلى أن طراز البناء في مكة قد مر بمراحل مرت بها الدول العربيه الأخرى وانصهرت ثقافات متعددة في الابنيه المقامة بها . كما تشير الحقائق إلى تميز الطراز المعماري بمكة لأنه عصارة الثقافات والمهارات الخارجيه والمحليه .

وحين نستعرض الدراسة الميدانية نلتمس الكثير مما ذكر سابقاً فنجد من يشير إلى معلم البناء الهندي أو المصري والذي يحمل بالاضافة إلى اسمه جذوراً تعود إلى بلده نقلها بمهارته وخامات مكة المحلية وخبرات أهل الحرف الأخرى بحيث عرفت أنها لا يوجد مثيل لها في أي مكان آخر سوى مكة .

وثائق تشيد بالدور المحلي في البناء :

وبالاطلاع على أحد الصكوك والتي صدرت في مكة وترجع إلى السيد ابراهيم زارع والشريف يوسف فخر الدين وبشهادة العمده الشيخ عبد الفتاح الكراني ، يذكر في الصك حصة أحدهم وهو بيت بالشبيكه قريباً من باب العمرة ، ويصف بها المكان وهو عبارة عن باب يؤدي إلى دهليز كبير به مسطبتين كبيرتين ومنظرة ومقعد ثم حوش سماوي به ديوانين ، ثم صهريج وباب للحريم يصل إلى سلم يصعد إلى أعلى .

وهذا الوصف الدقيق والذي يرجع إلى قرن من الزمان يؤكد ما سبق أن أشرنا إليه أن التمازج بين القادمين والموجودين أدى إلى خلق نمط مازال مستمراً حتى الآن فالوصف السابق ليس بغريب علينا مما رأيناه في بيوت الثلاثينيات وما تبقى منها في مكة قبل ازالة ، بل قد تكون هناك بعض من هذه البيوت مازالت قائمة .

أما بالنسبة لمواد البناء فلم تتغير ولا حتى طريقة التعامل مع المعلمين ولا حتى في مسميات الحرف المتنوعة ، ففي أحدى الوثائق التي عثر عليها أثناء الهدميات التي تمت في العام ١٤٠٣هـ في السوق الصغير نجد أكثر من كشف

حساب به تتم معرفة كيف كان التعامل بين البناء وصاحب العمارة ويعود تاريخه إلى ١٣٤٢ فنجد ذكر مسميات وظائف ومهن البناء مثل قراري / فلاتي .

ثم يذكر المعلم الكبير عبد الخير ، وذلك بشأن تصليح الدار الذي يجاور باب العمره ، وتنفرد الوثيقة بذكر أسماء بعض المعلمين في مهنة البناء وهم : عبد القادر كرنش ، سعيد نتو ، الهندي الخياط ، عبيد باعشور ، عبد القادر قدس .

كما تذكر الوثيقة مواد البناء مثل النوره البلدي / وطبطاب حمار بطحه حمار / نوره أوكى .

كما تذكر أيضاً الأجور المدفوعة حينذاك وأثمانها بالمجيدي وريال الفضه وتوضح بدقة أجور كل عملية على حده فالنشار له أجر والمشال وكذلك الأدوات الأخرى .

أما أشهر أنواع الاخشاب التي استخدمت آنذاك طبقاً للوثيقة فهي خشب صندوق (وهي الصناديق الفارغة وكانت تستخدم أخشابها لصنع الطيق)

وأشتريت الأخشاب بناء على المقاييس الأنجليزية وذكرت مثلا الخشب أبو هنش Inch أو أبو هنشين (١) .

كما نلاحظ في أكثر من (وثيقة أخرى تترد أسم المعلم محمد بن جعفر الشهير بأبو عوف وهو معلم بنا ولقد تردد أسمه فيما بين عام ١٢٦٣هـ وحتى عامـــن ١٢٧٦هـ بينما تحدثت وثيقة أخرى عن أسماء معلمين في مجال البناء وهم :

١- المعلم عبد الله أبو حسن عدوي .

---

(١) وثيقتان متواجدتان في قسم البحوث الحضارية عثر عليهم الباحث ضمن مجموعة أجرى في انقاض بيت العلاف بالسوق الصغير عام ١٤٠٣هـ وكان برفقته الأساتذة أمام الجمال / فاروق اكسوي .

٢- المعلم عبد الله بن محمد أبو حشه .

٣- المعلم أبو فحل .

كما ذكرت الوثيقة والتي ترجع إلى عام ١٣١٨هـ أن التعامل وقتها في القياسات كان يتم بذراع العمل المعماري .

كما أشارت أحدى الوثائق إلى تصميم معماري يوضح خريطة لاحد البيوت ومقسمة إلى ديوان وحجره وممر ودهليز وصفه وغير ذلك ويعود هذا الرسم المعماري إلى ما يقرب من ستون عاماً على الأقل .

---

(١) هذه الصكوك وعددها ٢٨ صك ، يرجع أقدمها إلى ١١٥٨هـ واحدثها إلى ١٣٦٣هـ ولقد صنفها الباحث تمهيداً لدراستها وتوثيقها وتحقيق المعلومات الواردة فيها . وهي محفوظة بمكتبة قسم الدراسات الحضارية بالمركز منذ عام ١٤٠٣ وحتى الآن .

البناء في مكة

الحرفة / الخامة / الأسلوب

الدراسة الميدانية :

بعد العرض السابق عن تاريخ العمارة في مكة . والاستشهاد بمن أشار إلى عثمانية الطراز والآخرون الذين أكدوا وجود نهضة حضارية معمارية نورد هنا الدراسة الميدانية والتي أستمدينا معلوماتها عن عدد من المقابلات الميدانية في العام ١٤٠٣هـ بلغت حوالي ثلاثة عشر لقاءاً مع بنائين ونواريه كان بعضهم مازال يعمل والبعض الآخر توقف لعدم استطاعته مجاراة النهضة العمرانية الحديثه فمع تنظيم العمران بمكة بدأ تغلغل السكان داخل الوديان على سفوح الجبال مراعين دائماً القرب من الحرم المكي الشريف وتبع ذلك تقسيم الأحياء وتميز كل حي .

بطبيعة تختلف عن الأحياء الأخرى نسبياً ، ولكن كان هناك على الدوام أسس واحدة تتكرر سواء في خامات البناء أو الطريقة المستخدمة أو على الأقل في استخدام المساحة وتقسيمها كمنافع أفقية أو رأسية ، ضمن ضوابط فرضتها التقاليد الموروثة .

فاستخدام احجار (الشميس) لأفضليته في البناء عن غيره ، وتقسيم المساحة طبقاً لأحكام الإسلام عن الخصوصية التي يحافظ عليها المسلم داخل بيته وكذلك الحقوق التي يراعيها بالنسبة لجيرانه ، كل ذلك عبر عن فلسفة خاصة للبناء في مكة .

وتميزت بيوت مكة بالخارجات التي تعلو البيوت لتشكل نمطا فريداً يتلائم مع الجو الحار ، بينما يشكل في الوقت ذاته أحد القيم المعمارية التي تميز العمارة المكية للحصول على مساحة مرتفعة محاطة بسياج من الأجور الملون .

حتى يتم بناء منزل في الفترة ما قبل الخمسون عاما الماضية ، فلقد كانت تمر بخطوات من المؤكد أن الكثير منها قد تغير الآن فخطوات بناء المنزل هي :

١- مشاهدة مساحة الأرض على الطبيعة من قبل المعلم البناء أو المهندس البلدي كما كانوا يطلقون عليه .

٢- تخطيط الأرض مراعين مسافات الشوارع والأزقة ، واتجاهات الفتحات للشبابيك (ويتلائم التخطيط مع امكانية صاحب العمارة) .

٣- انتقاء الخامات وهي أنواع :

أ- خامات السيسان (الأساس) الدمار - كسر الحجارة .

ب- خامات الجدران الحجارة - الأجور + خشب العرعر.

جـ- خامات الأسقف الأذخر - الخصف - الحلفا

الخشب الجاوي (الفني)

د- خامات الطيق والأبواب الخشب الجاوي - الأثل .

هـ- خامات التشطيب النوره - الأصباغ المختلفة .

خامات البناء :

وطبقاً لروايات أهل الأخبار والصنعة (١) والذين تم مقابلتهم فان الخامات

---

(١) تم مقابلة حوالي عشرة بنائين وهم :

أ- الشيخ طاهر بغدادي جياد

ب- العم صالح آدم هوساوي الهنداوية .

جـ- العم أدريس مدني الشعب .

د- العم محمد صديق خياط ، مرزوق ، حسن ، جبل قرن (جرول)

هـ- العم عبد الله بن صديق

و- العم عمر بن سعد قرشي جياد

ز- العم عبد القادر عابد .

ح- العم محمد حمام جبل عمر (٨٧)

ط- العم حسن عبد ربه جياد

السابقة هي أكثر ما يتركز عليه العمل في بناء البيت . وبالطبع فهناك خامات دخلت مؤخراً محل خامات أخرى (١) كذلك فهناك خامات أضيفت على حساب تقليل المهارة السابقة (٢) .

ويذكر طاهر كردي (٣) أن بناء المنازل والقصور بمكة يكون من الحجارة الصماء المأخوذة من جبال مكة المشرفه ، كما أكد ذلك برواية ما ذكره أحد الرحالة (٤) الأجانب عن استخدام جبال الشميس في بناء بيوت مكة ، ومن المعروف أن هناك الكثير من الخامات المحلية التي استخدمت في انشاء المنازل والدور الفخمة وأيضاً من القلاع الدفاعية الحصينة (كذلك ظلت الطرق القديمة في البناء هي السائدة معتمدة على الحجر وعلى طرز معينة في البناء تتلائم وهذه الخامة إلى أن ظهر الأسمنت كمادة مستخدمة في مكة عام ١٣٧٤هـ (٥) تبدلت الأحوال . وظهرت أساليب جديدة للبناء توارث أمامها حرف طالما اعتمدت على الطرق القديمة مثل قطع الأحجار وتحضير النوره أو تفصيل الروشان قبل ظهور الخارجات الأسمنتيه (براندات) (٦) .

ولقد اشترك أكثر معلمي البناء (٧) والنجاره (٨) الذين تمت مقابلتهم بأن سيد الموقف في أي بناء أو انشاء يتم بغرض السكن أو غرض العباده أو أي نوع آخر من المنشآت كان بلا منازع هو معلم البناء .

---

(١) خامة الحديد قد تكون غطت الاحتياجات بدلاً من الأحجار الكبيرة خاصة بعد الأسمنت .

(٢) دخول الزجاج في الرواشين والأبواب أدى إلى تقلص مهارة صنع الشيش السحاب ذو الريش والذي كان يستعاض به في الحصول على ضوء غير مباشر أو دراء للفضوليين .

(٣) محمد طاهر كردي : مكة والبيت القويم ج٢ ، ص ٢٦٥ .

(٤) Snuk H . : Makkah in late 19th P . 189 .

(٥) محمد طاهر كردي : المرجع السابق : ج٢ ، ص ٢٦٥ .

(٦) محمد أدريس مدين / بناء / ٥٥ سنة .

(٨) ٦ تسعة بناؤون ، عشرة نجارون .

(٩) صديق أمين خياط / بناء / ٦٠ سنه / جبل قرن .

فهو الذي يقف على الأرض مع صاحبها وقد يمسك ويخطط المساحات المختلفة للغرف والممرات والخدمات ، بمعنى آخر شيخ المعلمين وهو البنا يقوم بتقسيم المساحة مستخدماً مقياس الذراع . مراعياً عدة عوامل منها المساحة ، ومقدرة صاحب المنزل على الانفاق . وبطبيعة الحال الطرز المتوارثه والتي خبرها المعلم وألفها صاحب المنزل وتعارف عليها السكان في مكة .

ثانياً : كيف يتم البناء :

أ- تخطيط الأرض للبناء :

يتم التخطيط كما سبق بناء على المساحة ورغبات صاحب الأرض ، ولم تظهر بشكل واضح في طريقة التخطيط أي دلائل تشير إلى استخدام التصميم على الورق بشكل كبير . فالمعرف السائد هو الخبرة المتوارثة والتي يحملها كبير المعلمين كما أطلق عليه أحدهم (١) . فيما عدا نموذج واحد عثر عليه ضمن وثائق السوق الصغير عام ١٤٠٣هـ ويعود إلى عشرون عاماً قبلها .

ويقصد أن البناء هو الذي يقود فريق العمل المكون من النجار والنوري وخلافه من الوظائف الأخرى .

فيقوم المعلم بذرع الأرض وبناء عليه يطلق لنفسه حرية التنقل مشيراً إلى التقسيم المفترض مع مراعاة - حدود أدنى لمساحات الغرف وكذلك عرف سائد في التوزيع فمثلا مدخل ثم غرفتين بحمام على اليمين ثم طرقه تؤدي إلى جناح آخر يكاد يكون منعزل لسكن صاحب المنزل ، أما الغرف الأمامية للضيوف (٢) .

وهناك مثال آخر أورده أحد المعلمين (٣) يؤكد فيه أن المدخل جزء هام

---

(١) محمد أدريس مدني / بناء / ٥٥ سنه حديث مسجل .

(٢) طاهر بغدادي / بناء / ٦٠ سنة .

(يقصد هنا ألا تضيق الغرف بشكل لا يستفاد منه)

(٣) صالح آدم هوساوي / بناء / ٦٠سنة .

يترك متسع ثم تقسم باقي الغرف ، وأهم شيء يكون الدهليز واسع وبناء على طلب راعي المنزل وذلك للجنازه والنعش .

وأحياناً أخرى أو في فترة أوائل هذا القرن نجد أن الاهتمام بالمرافق شيء له أولوية . الحوش السماوي مهم ، وكذلك الديوان المتسع المحلي بالعقود والتي كانت تنقش حجارتها وتزخرف بواسطة المنقلين (١).

ولكن من المؤكد أن مراعاة حقوق الجار وعدم التعدي على أرضه كانت ضمن الاعتبارات الأساسية في تخطيط الأرض ، فيمكن التجاوز عن جزء من المساحة في سبيل المحافظة على مساحة الجار بالدخول وتقليل المساحات المقسمة . كذلك حساب الاتجاهات الأصلية وعدم جرح الجار كانت من الاعتبارات الرئيسية في التخطيط .

وهناك ما يلفت النظر في حديث العم أدريس (٢) أن البناء كان متحرراً من قيود التنظيم من حيث الخروج على الخط العام لأنه أساساً لم تكن هناك شوارع بل أزقة متعرجه متكسرة بخروج البيوت ودخولها . وما كان هناك أحد ينبه أن يدخل بالبناء للداخل أم يخرج لأن البلدية لم تكن توجد ذاك الوقت .

ب- حفر الأساس :

بعد وضع العلامات المحددة للمساحات تكون هناك علامات أخرى محددة للمساحة المفترض على الأرض موضحة ببودرة (النوره) كخطوط .

تستحضر الأدوات وهي المسحه والعتلة (٣) وهي أنواع من الأدوات القديمة ومعها الزنبيل لرفع الأتربة . ما كان هناك أدوات أو أي نوع من الميكنه كلها تعتمد على القوى البشرية ، ويظل يحفر حتى يصل إلى مستوى الأرض الصلبة .

---

(١) محمد صديق خياط / بناء / ٦٥سنة .

(٢) أدريس مدني - بناء ٥٥ سنة .

(٣) حمزه فارس / نواري / مقابلة بالمدينة المنورة .

ويشق الساس (الأساس) في العمق وتدك الأرض بالحجار الكبار وبينهما(١) حجارة صغار ثم يوضح الدمار وتخطط الجدران بحيث تكون سميكة من أسفل وتظل في تقليل السمك حتى أعلى المنزل ، فيكون من أعلى حوالي ٦٠سم ومن أسفل قد يصل إلى ١٠٠ سم ، ويراعي عمل حساب أن المنزل قد يرتفع مستقبلا .

ويحفر الأساس من أسفل باتساع ذراع وعمق متر وأحياناً يكون أكثر من مترين أو ثلاثة وذلك بناء على الارتفاع المنتظر للبيت ، دورين أو أكثر من دورين، وباتساع متر الأربع أو ذراع من أسفل تظل تتناقص حتى تصل إلى اتساع ثلاثين أو أربعين سنتميتر للحوائط العليا فوق الدور الثاني اوآخر دور يكون حوالي طوبه ونصف يعني ٤٠ سم .

وحينما يظهر الأساس على وجه الأرض تدخل مرحلة أخرى وهي :

جـ- القصاب :

بعد تخطيط مكان الحمام والمروش تصنع المجاري للمياه لتصريفها ، فتوضع الأحجار على هيئة قنوات وممرات . وقد تختلف مسألة القصاب وتصريف المجاري من مكان لآخر مثل ما حدثنا به أحد المعلمين بأن في مكة وجده يحدث مجرى واحد . ولكن بالمدينة حرصاً على فصل مياه المطابخ والغسيل عن محل الفضلات فكان يوضع مجريين وكل مجرى له دبل (٢) منفصل ، فمياه الغسيل والمطابخ له بياره وقد تكون مليسه مثل القصاب ذاتها . أما البياره الأخرى والتي تأتي من مجرى الحمام فتصب في دبل واسع وكبير وغير مليس ، وبالتالي يمتص كل ما يصب فيه ، وعلى هذا لا تظهر له رائحة خلافاً لما يرى في بعض الأماكن الأخرى والتي تليس البيارة الخاصة بالفضلات فتظهر الروائح لوجودها بها دون تسريب أو

---

(١) محمد أريس مدني / بناء / مقابلة بمكة المكرمة .

(٢) الدبل : هي البيارة التي تصب فيها الفضلات ومياة الصرف ويشاهد بدلا منها البلاعات السطحيه الموصله لشبكات الصرف الصحي .

امتصاص لفترات طويلة . (١)

وكل ذلك يتم تحت إشراف المهندس وأحد قدامى المهندسين المعروفين والذي كان يستشهد بهم هو المهندس / حامد عجاج والمهندس / جميل بغدادي وهم من قدامى البنائين ويثق في توجيههم نقيب الحرفة (٢) .

د- المقاييس المستخدمة قديماً :-

لم تكن بالطبع المقاييس الانجليزية المتريه وكذلك الفرنسية متداولة في الاستخدام إلى وقت طويل بمكة المكرمة . ولذا دأب البنائين على استخدام المقاييس الأكثر تيسراً بالنسبة إليهم وكذلك المتداولة والمعروفة لديهم بينما نجد بعض البنائين (٣) .

يستخدم العملة المعدنية المعروفة للتدليل على القياس الطولي فمثلا كالآتي :

١- // الريال السعودي بوضعه على أحد وجهيه يساوي قيراط

٢- // وكذلك الروبيه الهنديه تساوي قيراط

٣- // وال ٢٤ قيراط أو (ريال) تساوي ذراع

٤- // والذراع يساوي ٤ فتر بينما الفتر ٦ ريال يعني ٦ قيراط .

وهناك مقاييس خاصة مثل السند مخصص لقياس الشبابيك ، والسند ومقياسه من ٥ إلى ٨ قيراط حسب ما يجهز لقياس شكل درج السلم .

والذراع الخشبي المستخدم في البناء ٦٥سم (٤) وتستخدم أحياناً القدة ،

---

(١) حمزه فارس / نواري / المدينه / ٥٧ سنه .

(٢) محمد حمام / بناء / مكة / ولد عام ١٣٢٤ .

(٣) محمد أدريس مدني / بناء / مكة / ولد عام ١٣٢٠ .

(٤) محمد حمام / بناء / مكة .

والقدة هي مقياس ليس ثابتاً بل يتغير تبعا للطلب . وتستخدم في المقاييس الكبيرة وتساوي أحياناً ٣ ، ٤ متر أو ذراع . (١)

كما يطلق أيضاً على المقياس الذي يستخدم في نقل مساحات معينة لتكرارها دستور (٢) ، وكذلك البيكار (٣) والذي يستخدم في عمل العقود والمنحنيات المنتظمة .

ولكن نجد البعض الآخر يختلف قليلاً عما ذكر سابقاً أو أنه يعتمد على ذاكرته على ذكر بعض المقاييس مثل (الدستور) وهو قياس غير ثابت ما بين ٨ إلى ١٠ سم وذكر أن القيراط يساوي سنتميتر (٤) والمتر ٢٤ قيراط . ومن هنا يتضح أنه لا يعني أن القيراط يساوي السنتيمتر حسابياً ولكن قد يكون له معنى تمثيلي حيث أن ذكر فيما بعد أن المتر ذراع وثلث بالحساب السابق نجد أن الذراع ٦٥سم . يعني ذراع وثلث حوالي ٨٦ سم أي أنه أيضاً لا يساوي متر ، ويذكر نفس المصدر أن الشبر ٢٠ سم الفتر ستة قراريط .

والملاحظ أن المقاييس قد تختلف عند تحويلها من هيئتها القديمة إلى القاييس المتربه المتداوله حالياً ولكن ذلك لا يعني عدم دقة ما كان يستخدم قديماً، بل أن هناك (٥) من ذكر المقاييس البلديه وتحويلها إلى المقاييس البلديه وتحويلها إلى المقاييس الانجليزية والفرنسية ومنها :

الذراع البلدي يساوي ٢٢ بوصة .

الذراع هنداره (هندسي) حوالي ٢٥ بوصة .

---

(١) محمد حمام / بناء / مكة .

(٢،٣) محمد طاهر بغدادي / بناء / مكة .

(٤) عمر بن سعد شرقي / بناء / مكة .

(٥) Lean (E . W) : Manners & Coustoms of modern Egyptian P . P 96

الذراع الاستنبولي حوالي ٢٦ بوصه .

الفتره ما بين امتدادي الابهام والسبابه .

الشبر ما بين امتدادي الابهام والبنصر .

القبضة مقياس قبضة الرجل مع امتداد الابهام أو ٦ بوصة .

هـ- الأدوات المستخدمة في البناء قديماً :

١- المسحه : وهي أداة لسحب التراب وتشبه الكوريك المتعارف عليه وهي مستخدمة قبل ظهور الكوريك .

٢- الزنبيل : وهو يصنع من الليف والحبال المجدوله لحمل الأتربه .

٣- العتله : وهي المستخدمة لرفع الأحجار أو تكسيرها تمهيداً لتنظيفها

٤- الملعقة (المسطرين) : وهي من الحديد وتستخدم من وضع الملاط بين الأحجار وتسويته مبدئيا وكانت تصنع في مكة (١) في المعابده قبل أن تستورد من الخارج وقامت شهرة احدى العائلات الحدادين مثل بيت النجيبي في الحلقه) وكذلك آخرين في الهجلة (٢) .

٥- الشاقوف : مثل القادوم (٣) له طرف مدبب والآخر مستوى من الحديد وثقيل الوزن يزن أقه .

٦- الموازيين : لم تعرف موازيين المياه المتعارف لضبط الأسطح أفقيا وعمل كان يتم بالزاوية الخشب (٤) أو بصفيحة مياه تملأ ويختبر السطح بوضعها في أماكن

---

(١) نفس المرجع .

(٢) محمد أدريس مدني / بناء / مكة .

(٣) محمد طاهر بغدادي / بناء / مكة .

(٤) محمد صديق خياط / بناء / مكة .

عشوائيه لتبيان مقدار الميل الذي يحدث في الماء والذي يشير في الوقت نفسه إلى استواء أو ميل السطح .

ثم ميزان بنا قطعة من الخشب بها ثقب يسمح بمرور خيط من الكتان بنهايته ثقل حديدي والأخرى قطعة خشب لا تسمح الخيط من الثقب وذلك لحفظ الاتزان الرأسي للمباني . ويسمى خيط الشاغول كما يستخدم نوع آخر منه لنقل المحاور الرأسية من مكان إلى آخر مع المحافظة على عدم ايجاد أي نوع من الميل لسلامة البناء .

ويروي أحد الحرفيين أنه وقت دخول موازيين المياه الصغيره الحجم للمهنه كان مثار اعجاب وتنافس حتى أن من يملك (ميزان مياه) يملك امتيازاً عن غيره .

ثالثاً : الخامات المستخدمة في البناء بمكة :

أ- الأخشاب :

ذكر ابن المجاور (من القرن السابع الهجري) أن الأخشاب المستخدمة في العمارات (١) من عدة أماكن في الجزيرة منها وادي مكة ، كما ذكر نفس المصدر، أن هناك دراية بوقت قطع الأشجار درءاً لاصابتها بالتسوس ، فقال أن ما يقطع من الأخشاب في الليالي المقمره عرضة أكثر من غيره للتعرض للتسوس (٢).

كما كانت الأشجار الخشبية تنبت في نجد والحجاز فيروى أحد المؤلفين (٣)، أن الأقواس كانت تعمل عند قبيلة مزينة من شجر التألب كما ذكر شجر الشوحط البشم ، كما استفاد السكان من الأخشاب في عمل أسقف المساجد

---

(١) صديق خياط / بناء / مكه .

(٢) ابن المجاور : المستبصر في بلاد العرب واليمن ، طبعه ليدن ، ١٨ج ، ص ٦٢ .

(٢) ابن المجاور : نفس المرجع ج١ ، ص ٦٢ .

والمنازل وكذلك الأبواب والنوافذ .

ولقد شاع استخدام الخشب الجاوي الذي استحضر من أندونيسيا ليفي بنفس الغرض وذلك في المدة التالية لما ذكر سابقاً ، ولمتانة هذا الخشب استخدم في صنع عيدان السقوف (١) للأدوار السفليه ، أما الأدوار العلويه فاستخدم فيها الأخشاب الأقل تحملا مثل الاثل والذي زرع بكثرة في الحجاز مثل طريق العيون بالمدينة المنورة . واستخدم العرعر لبناء الدرج وأحياناً في خشب الأسقف ، كما استخدم لتغطية عيدان القندل فروع الأذخر مع الحلفا حيث كان ومازال ينبت في وادي مكة.

ولقد ذكر بن خلدون في القرن التاسع أن أهل الحضر يستخدمون النجارة في صنع الأسقف والأفلاق لأبوابهم .

ب- الأحجار :

يتم الاتفاق على أحجار البناء بين المعلمين والحجاره ويقوم الحجار بتوصيل الطلبات إلى مكان العمل وكان معيار الشراء بالصندوق والصندوق يحوي حمولة صفيحتين تنكتين (٢) وكانت تستخدم لنقل هذه الصناديق . ومن أشهر الورش التي أقتطعت منها الأحجار في مكة بجياد السد ورشة أم الخير . كما أشتهر أولاد عبد ربه (٣) بقطع الأحجار وتوصيلها لأماكن العمل .

كما ذكر محمد طاهر كردي (١) أن للعمال من أهل مكة مهاره فائقة تكسير الجبال والصخور بالحديد والألغام منذ زمن بعيد وكانوا يبيعون الحجارات لعمل البناء (٢) .

---

(١) السمهودي : وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ج٢ ، ٢٠٤ ، ٧٥٣ .

(٢) محمد صديق خياط / بناء / مكة .

(٣) حسن عبد ربه / حجار / مكة .

(٤) محمد طاهر كردي : مكة والبيت القديم .. ص ٢٦٥ .

(٥) حسن عبد ربه بن معتوق الصوات / حجار / مكة .

ويذكر أحد المشتغلين بالمهنه أن الأدوات الأساسيه الأحجار كانت الألغام ويقوم بوضعها (اللغمجي) وهي كمية البارود التي تشتري بالاقه وثمنها منذ خمسين عاما بعشر قروش أو ثمانية من سوق المدعي . فيحفر في الجبل قناه طويله بواسطة العتلة وسيخ حديد يعمل كنوع من البريمه وطول هذا الحفر والمسمى (الغم) ما يقرب من ٥٠سم ، يوضع نصفه بارد والنصف الآخر شحم للمساعدة على الاشتعال . ومعظم التفجير كان يتم آخر النهار حتى يكون المحل بارد في الجبل حتى لا يكون هناك أحد من الحماله ، أو العمال الخاصين بورشه الحجارة . وبعد أن تتكسر الصخور الكبيرة يأتي دور (الدمرجي) وهو الذي يهذب الأحجار الكبيرة لتصبح تقريباً بمقاييس متقاربة تمهيداً لنقلها لمحل العمل ويتسلمها القراري الذي ينتقي الأحجار لتسليمها للبناء للعمل بها .

وورش الجبال أنواع يستخرج منها أنواع الأحجار مثل حجر (زراقي) وحجر (كرفت) أسود وبياض . واستخرجت بكميات كبيرة من جبل الكعبة وسمى الحجر الشبيكي بالاضافة إلى أحجار الشميس ، وقد تتراوح الكمية المطلوبة لبناء منزل من طابق أو طابقين حوالي خمسين ألف حجر ، وذاك الوقت بلغ ثمن الألف حجر بثمانيه وعشرين ريال .

ووظائف مهنة الحجارة هي :

اللغمجي : وهو الذي يتولى وضع اشعال الفتيل والبارود .

الكسار : الذي يكسر ما يتفتت من الجبل إلى اجزاء كبيرة .

الدمرجي : الذي يهذب الأحجار ويساعد الكسار على اعداد الأحجار الصغيرة لنقلها لمكان العمل .

جـ- النوره : من خامات البناء :

من الأساسيات التي استخدمت ومازالت إلى حدود معقوله تستخدم في البناء لأحوال التشطيب أو الترميم أو عمل الاضافات البارزة كالنقوش والحلايا.

ومن مقابلة مع أحد النواريين (١) بالمدينة المنورة أنهم يستخدمون الخام من أماكن تسمى مصانع وهي جبال معروفة وغالباً ما تحتاج إلى الحفر أسفل الأرض .. لأستخراج تلك الصخور ، كما يؤكد آخر (٢) أن أماكن وجود البطحا والنوره في أماكن محيطه بمكه فمثلا يؤتي بالنوره من الحجر المنقب المتواجد في جده .

ولاعداد النوره حتى تصلح للتليث كانت تتم بمراحل التخمير . وهي تجميع قطع النوره الخام ورصها بشكل هرمي بحيث تترك من أسفل ممر على شكل باب صغير وبعد اكتمال رصها توضع الأخشاب (٣) من أسفل وتوقد فيها النيران وتستمر لمدة ٤٨ ساعة وأحياناً توضع النوره (٤) ثم يوضع فوقها الخشب وتوقد فيه النيران . ولقد استخدم أكثر بنائي مكه (٥) النورة من النواريه قريبه من مكة بعد العمره ، والتي كانت تستحضر أمام مكان العمل ثم يوضع عليها الماء حتى تفور وتتفكك ثم تغربل داخل صناديق كوحده حجميه للتعامل وكانت (٦) تباع بحوالي ١٠ ريال للصندوق .

وهي تعد اعداد نهائي للاستخدام كانت تخلط عليها البطحا بنسبة ٢ بطحا إلى ١ نوره ، وبعد دخول الأسمنت أصبح يضاف نسبة ١ أسمنت لتقوية الخلطة بينما يقول أحدهم (٧) أن الخلطة الجيده ٣ رمله (بطحا) إلى ١ نوره .

---

(١) حمزه فارس / نواري / المدينه .

(٢) محمد صديق خياط / بناء / مكة

(٣) حمزه فارس .

(٤) عبد الله بن صديق / بناء / مكة .

(٥) عمر بن سعد شرقي / بناء / بناء .

(٦) منذ ٣٠ سنة / عمر بن سعد شرف .

(٧) عبد الله بن صديق / بناء / مكة .

وقد تستخدم النوره بمفردها في حالتة التلييس (١) الخارجي أما في حالة الترميمات والتشطيبات لابد من خلط البطحا مع النوره ، وأحيانا في المناطق التي يسكنها البدو يستعملون النوره بعد أن تدمج جيداً وتصير لينه ثم يضاف إليها الرمل وتستخدم بعد خلطهما جيداً لعمل الدكات والطبطاب .

أما بعد تقليب النوره التي سلطت عليها النيران فتصبح مثل البوررده الناعمه وتباع أحياناً بالأردب أو الصندوق ، ويتبقى الرماد الموجود نتيجة الحريق يسمى (بنجة) يباع ويخلط بالرمل ثم تستخدم أيضاً للتليس بعد الخلط بنفس نسبة النوره ٣ إلى ١ .

وأكثر ما كان يتعب النواري هو محل الطبطاب الذي يستغرق عمله ما يقرب من خمس أيام عمل .

د- الآجور (من خامات البناء) :

وهي القوالب المعروفة والتي كانت أكثر ما تستخدم في أعمال الآجور وهي كلمة تنحدر من أصل آجر ، وكانت توضح بشكل فني لطيف واللفظه العاميه على هذه القوالب هي الشابوره (٢) ، وكانت تصنع في مكة بطريقه تجعله خفيف الوزن وكان يتم صبغة بألوان الأزرق والأحمر والأسود ويتكون الصباع من اللون (الصبغه) + الغراء + سكر ويذوب جيدا ويضاف (٣) السكر كمادة مثبته للألوان في حال تغير الطقس ثم ترخي بشكل جميل يعتمد على المتوارثه لخبرة البنائين .

الألوان المستخدمة في صبغ الآجور :

أهم الألوان الرئيسية (٤) هي الأزرق والأحمر والأبيض ، ونادراً ما يرى

---

(١) عمر بن سعد شرقي / بناء / مكة .

(٢) عمر بن سعد شرقي / بناء / مكة .

(٣) عمر بن سعد شرقي / بناء / مكة .

(٤) عمر بن سعد شرقي / بناء / مكة .

اللون الأصفر الفاتح ، وغالباً ما تغمس قوالب الطوب في الصبغة المختلفة والمعده من قبل من المكونات البنائيه .

وتتكون خلطة الآجور (٢) والتي تصب في قوالب خشبية من الطين وروث الحمير والتراب ثم تخمر في الحفر ، ثم تخرج الخلطة وتصب في القوالب الخشبية وتترك لتجف من الرطوبة ثم ترص بطريقة معينه وتسلط عليها النيران حتى تصبح في صلابة معقوله .

الطوب المستخدم في الآجور (الخارجات) :

ذكرت أحدى الدراسات (٣) التي أجريت على عينات من الطوب في كثير من الخارجات العلوية ذات الطوب الملون والذي يطلق عليه الآجور أن متوسط مقاسات الواحدة كالآتي :

عرض = ١٠ سم ، ارتفاع = ٤ سم ، طول ٢٠ سم

وذلك يعني أنه لا يمكن تواجد مقاسات ثابته وأحجام موحده للطوب المستخدم دائماً في نفس الوقت لا تتراوح نسبة الفروق أكثر من ١،٥ سم في الارتفاع و ١،٤ سم في الطول ، مما لا يؤثر بطريقة فعاله على الشكل العام .

---

(١) محمد حمام / بناء / مكة .

(٢) Uluengin Family : Anlytical Reports , Serie on Makkah House , Ajours of the Makkah House , may 1983 Jeddeh .

كيف يتم مراحل بناء المنزل : (السلم) . (فتحات التهوية) . (السقف)

كما سبق وأشرنا الحديث أولاً مع صاحب المنزل ومعلم البناء فيدلى صاحب المنزل بما يريده من طلبات ويحددها المعلم بالامكانيات المتاحه سواء من الأرض أو المال .

وبالطبع فهناك عدة مراحل فنية يمر بها عمل أجزاء المبنى فمثلاً حينما يرتفع الجدران فلابد من عمل حساب الطيق والأبواب والشبابيك أي أن البناء يسلم العمل للنجار وصبيانه بعد ترك الفتحات الخاصة بالانارة (الطيق العلوية) وكذلك التهوية والانارة (الشبابيك والرواشين) والممرات (الأبواب) .

ويأخذ النجار القياس (١) من الفتحة الموجودة فعلاً ويصنعها في داخل المبنى وليس في ورشته ، حتى أنه يحضر الأدوات والعدد ويصنع بنك كمنضده تساعده على العمل من الخشب المراد استخدامه ، ثم يستخدم خشب البنك (٢) في الدور الأخير حيث يكون قد تحسب أين يوضع من قبل .

ويشترك في صنع الطيق والشبابيك والرواشين عدة وظائف منها :

١- **النشارون :**

وهم الذين يملكون قديما المناشير الفخمه اليدوية لشق الأخشاب وفيما بعد يملكون المناشير الكهربائية .

٢- **المعلم النجار :**

وهو الذي يقوم بتفصيل الخشب أو رسمه (٣) ويوزع العمل على باقي المساعدين الصبية للتقطيع والمسح والتجميع تحت اشرافه .

---

(١) محمد طاهر بغدادي / بناء / مكه

(٢) أحمد خفاجي / نجار / مكه

(٣) عمر بكار / نجار / مكه

٣- الدقاق (النقاش) :

وهو الذي يستخدم مجموعة من أدوات النجارة تسمى الضفر والأزاميل ولها مسميات لكل واحدة منهم وهو الذي يقوم بنقش الخشب واحداث الحفر (١) عليه بمستويات مختلفه وأشكال متنوعة نباتية أو هندسية .

٤- الصبية :

وهم مجموعة من المتدربين الذين يقومون بأعمال مساعدة غير تخصصية .

رابعاً - الهيكل التقليدي لحرفة البناء :

أ - النقابات :

يندرج البنائين داخل هيكل متوارث وهو النقابة يتولاها النقيب ومهمته هو المسئول الاعتباري الأول عن الحرفة بكاملها وهو بلاشك يتولى النقابة برضاء أهل الحرفة وهو أيضاً يتم عن طريقه تلقين الأعمال الرسمية وتوزيعها ومراقبتها مثل الخروج عن الحدود المألوفه في البناء ، النزاع على مستحقات لدى أحد أبناء الحرفه أو الجور على أرض الغير .

ثم هناك شيخ الحرفه وهو الذي يتولى عقد مجلس مشيخة الحرفة لتخريج المتدربين من الحرفيين بشهادته ورؤية أرباب الحرفة باجتماعهم ، ويتدخل لفض الخلاف بين أفراد الطائفة فيما بينهم ، ومن المدهش أن سلطة الشيخ أعلى من (٢) سلطة النقيب عرفياً .

ولو أن الخطوط الفاصلة بين النقيب والشيخ تداخلت الى أن حلت الوظيفتان منذ مدة ليست ببعيدة وأصبحت واحدة فقط وهي شيخ الحرفه ، والذي بالضرورة أصبح الآن دوراً شرفياً لأن البلديات قامت بكل التنظيمات المتوقع حدوثها من قبل الطائفه تجاه المجتمع أو الصانع أو المستهلك .

---

(١) عمر بكار / نجار / مكه

(٢) الشيخ عمر بكار - نجار في مكة المكرمة - حديث أجرى معه .

وأحياناً بسلطة الشيخ كان يعين النقيب برضاء أهل الطائفة بالطبع وهو كما ذكر من قبل دينامو ومحرك الطائفة يتلقى الأوامر ويشكل حلقة ربط بين الطائفة والشيخ ، فهو مثلاً يحضر نيابة عن الشيخ في مسائل تستدعي ذلك مثل النزاع على تثمين عمل ، ويمكن القول بأن وظيفة النقيب قد انتهت منذ مدة لا تقل عن خمسين عاماً في مكة (١) .

ب - ترتيب الوظائف داخل النقابة :

والترتيب الهيراركي لسلم الطائفة على قمته الشيخ ثم النقيب (قديماً) ثم المعلم ثم الأسطى ثم الصبي (٢) .

١ - الشيخ :

وقد تم تعريف دوره ونستطيع أن نضيف الى دوره أنه هو المسئول عن اشهار الترقيه لأحد الاسطوات أو الصبيان ، وتسعى عملية الاشهار بصب القهوة .

٢- المعلم :

هو من يقوم بعمل مستقل مسئول عنه ويساعده في ذلك معاونون ولا يرتقى الى هذه الدرجة الا بعد الاشهار أمام أقرانه من الصناع .

وقد يؤدي اختبار أمام الشيخ ليثبت حسن درايته ومن ثم يعلن عن استقلاله بالقيام بالعمل وتطورت العملية هذه الأيام الى أن من يحتاج أن يستقل بعمله لابد من احضار ما يثبت (كشهادة) من شيخ الحرفة بأنه كفوء ويمكنه القيام بها ، ويحدد (عرفيا) بشكل لا خلاف عليه المناطق التي يمارس فيها عملية برضاء الجميع .

---

(١) المعلم ابراهيم عبد الله مطر ، نجار بمكة المكرمة ، حديث أجرى معه عام ١٤٠٣هـ .

(٢) يوسف آصاف : دليل مصر لعامي ١٨٨٩ ، ١٨٩٠ . الطبعة العمومية بمصر عام ١٨٩٩ .

٣- الأسطى :

وهو من تدرب على العمل بشكل واعي ويستطيع المعلم أن يوكل اليه أعمال ذات أهمية مثل القيام بعمل تراكيب خشبية في النجارة أو البناء بشكل متميز أو تلبيث حوائط بأكملها دون التدخل في عمله .

٤- الصبي :

وهو من يلحق بالعمل حديثاً ويبدأ تعامله في الورشه بعمل الشاي وخدمة الأسطوات والمعلم وتلبية احتياجاتهم من خارج الورشة والصبي تعني بلا شك هي الفترة التي يتم أثناءها صقله وتدريبه بالتدريج من اعداد طلبات الأسطوات وتجهيز الأدوات ومناولتها بطريقة صحيحة كما يوكل اليه أعمال خفيفة مثل دمك الطين أو خلطه في البناء أو عمل النقر واللسان في النجارة .

ويصل الحال بالصبي أن يستمر مدد طويلة حتى يصبح أهلاً للثقة في توليه مهام أكثر تقنيه (١) وتمتد هذه الفترة أحياناً حتى يصبح معلم مدة من ١٨ الى ٢٠ سنه (٢) في حين أنه عادة يلتحق الصبيان بالورش في عمر مبكر ١٤ - ١٥ سنه ، وقد يبدأ العمل مع أقرب أقرباءه والده أو عمه ثم يظل يتدرب حتى يصل الى المستوى الأعلى ولا تراعى مسألة القرابة في اعداد الصبي لأن الهدف من تعليمه واضح ، فقط ، قد يميزه عن غيره إفشاء مكنونات الصنعه (٣) اليه مبكراً أو يؤتمن على ادارة العمل بجانب تدريبه ولكن ليس في كل الحالات .

ب - صب القهوة :

وهو ليس مدلول جديد ولكنه ورد في معرض حديث هورو نغيه (٤) عن الطوائف في مكة منذ القرن التاسع عشر ، كما تردد على السنة العديد من البنائين

---

(١) عمر بكار / نجار / مكه .

(٢) محمد عبد الله خفاجي / نجار / مكه .

(٣) طاهر بغدادي / بناء / مكه .

(٤) SNOUKH. : Makkah in the late 19 th Century ,1881

والنجارين في مكة ، كنقطة تحول في حياة كل منهم .

وتبدأ بأن يكون أحد الاسطوات قد تدرب جيداً وشهد له معلمه بذلك فيحادث الشيخ الذي يرسل النقيب لاستدعاء أرباب الصنعة ليحضروا صب القهوة ، وبعد تلاوة القرآن يتلقى المعلم الجديد التهاني من أقرانه القدامى الذين سبقوه ثم يتعهد أمامهم بالسير على العرف المتعارف عليه في الصنعة ، وهو الالتزام بأصول الصناعة وتحديد الأجور المعقولة وعدم الغش في المواد والخامات .

جـ - التأمينات وأصابات العمل :

اذا أصيب أحد العمال البنائين ، والنجارين أو أي منهم فيتكفل المعلم بنقله الى مكان يداويه فيه ويطيبه (١) ويصرف له راتبه ، الى أن يطيب ويصبح قادر على العمل ، ولأن الأجر كان يصرف يومياً ، ولذلك كان العمال يحرصون من بينهم أحياناً للمشاركة في مناسبة معينة أو التكفل ما توقف من العمل بسبب مرض من كان يقوم به (٢) .

وقد تطول مدة المرض الى حد أن أحد البنائين يروى عن حادثه طالت فيها مدة علاج أحد أفراد الطائفة لمدة أربعة أشهر وكان راتبه يدفع بالاضافة الى مستلزمات منزله تصله ومتطلبات عائلته تلبى عن طريق أخواته في الحرفة .

د - الأسعار والأجور وتحديدها :

لأن كل حرفي له منطقة عرف بها وعرف عمله وأسعار تعامله لأهلها فالاحترام بين الحرفيين كان يوجب عدم التعدي على المناطق الأخرى . وبالتالي عرفت الأسعار وتداولت (٣) .

وكانت تتــراوح أجرة العامل اليومية ما بين ٣ الى ٤ ريال وهي أجر العامل

---

(١) صديق أمين خياط / بناء / مكة .

(٢) عبد الله بن صديق / بناء / مكة .

(٣) محمد حمام / بناء / مكة / مدينة مفرغ ص ٨ .

المتقن الذي يفهم العمل ويقوم بشيء مميز وذلك ما قبل أربعين عاماً (١) .

ويؤكد ذلك الشيخ طاهر بغدادي شيخ طائفة البنائين هذه الأيام بأنه بدأ التعلم والتدرب مع والده بأجر يومي نصف ريال (٢) الى أن أصبح عاملاً مروراً بالمهنة تقاضى في ذلك الوقت ٣،٥ ريال الى أربعة ريالات يومياً .

وكان الريال يبلغ ٢٢قرشاً ، وكان يمكن التنقل أثناء فترة العمل كصبي من ورشة لأخرى على عائد أكبر بزيادة قرش أو قرشان . ويذكر آخر (٣) أن سبب الارتفاع المفاجيء في الأسعار للعمالة كان شركات المقاولات التي رفعتها فجأة من عشرة أو اثني عشر ريالاً الى عشرين ريالاً ثم صارت في الارتفاع ولكن مما يدهش له أن أحد البنائين (٤) كان يعمل بمكة في العدل بثمانية قروش ثم انتقل الى جده يعمل عند بن لادن بريال الا ربع وذلك عام ١٣٥٨هـ (أيام سيل الربوع الأول) .
أما بالنسبة للإتفاق على بناء منزل مثلاً فيقال أنه على قدر طاقة الفرد يبني المنزل ويتفق على المبلغ بين معلم البنا وراعي المنزل وبالتالي يحدد المعلم الرواتب اليومية للعمال وكذلك الأجر الكامل للمهن الأخرى التي تعمل معه مثل الحجارة والنواريه والنجارين وخلافه .

ويكون الاتفاق ملزم حتى اذا تهرب أحد هذه المهن من تكملة عمله تصبح مسئولية المعلم أن يأتي بغيره ولا يزيد في الأجر . ولكن في هذه الحالة يلجأ المعلم الى الشيخ الذي يستدعى المتهرب ويقوم بتأنيبه أو السماع منه لارجاع الحق الى أصحابه .

وأحياناً يقوم المعلم بتوزيع عمله على معلمين آخرين كمقاولات من الباطن أو أن هيئة حكومية تطلب من مقاول معروف بناء مسجد مثلاً فيقوم المقاول بتوزيع

(١) حمزه فارس / نواري / المدينه / حديث مفرغ ص ١٤ .

(٢) الشيخ طاهر بغدادي / بناء / مكة / حديث مفرغ ومسجل ص ٣ عمره ستون عاماً .

(٣) محمد أدريس مدني / بناء / مكه .

(٤) صديق خياط / بناء / مكه .

العمل على عدة معلمين ويرتب هو الأمر بين الجهة الحكومية وتسلمها للعمل المنتهى .

ويروى العم أدريس مدني أن التعامل وقت ان كان في مرتبة عامل وذلك منذ خمسون سنة أو أكثر كان يصرف يوميته بالروبيه (١) وكانت الروبيه ٧ قروش يعني تقريباً ريال .

ويروى أن المعلم هاشم سقط عليه الأساس في أحد البيوت بالمسفله أثناء العمل وصار يتكفل بمصاريفه صاحب العمل محمد سرور الصبان .

أما عن ساعات العمل فهي منذ آذان الفجر وحتى الظهر يذهب الغذاء ويعود مرة أخرى حتى آذان المغرب ينتهى العمل في اليوم .

ويروى (٢) أن طريقة العمل كانت تتم أحياناً بأن هناك ثلاث حرف مختلفة تعمل في آن واحد بالمنزل مثلاً معلم البنا ومعلم النوره والنجار يعملون ويرددون الزومال ويتجاوبون معاً التسليه أثناء العمل .

أولاً - فئة البنائين :

البناء :

١- محمد بن اسماعيل حمام .	٢- حسين عجاج .
٣- سيد داوود .	٤- عبد الرحمن عاشور .
٥- محمد أدريس مدني .	٦- أحمد آدم .
٧- هاشم نمر .	٨- أحمد بغدادي .
٩- محمد الفي .	١٠- فتح الله بغدادي . جده
١١- عبد الصمد سليمان . جده	١٢- علي سلطان . جده

(١) محمد ادريس مدني / مكة / بناء .

(٢) حمزه فارس / المدينه / نواري .

١٣- ابراهيم جلال . جده
١٤- ابراهيم ملوخيه . جده
١٥- عطيه مليباري . جده
١٦- اللبني . مكه
١٧- المطوع . المعابده
١٨- حسن وزيره . القراره
١٩- عبد الرحمن باخضره
٢٠- صالح باخضره
٢١- حامد عجاج
٢٢- أحمد عجاج
٢٣- صالح أبو النور
٢٤- سعيدو
٢٥- حامد قشلان
٢٦- جميل بغدادي .
٢٧- حسن سقا .
٢٨- عبد الله سليمان .
٢٩- يعقوب سمكري .
٣٠- محمد علي نمر .
٣١- عبد الرحمن وزيره .
٣٢- عبده وزيره .
٣٣- الشيخ سمبو .
٣٤- محمود عشره .

ثانياً - فئة المنجلين :

والتنقيل يذكرها الصحاح بأنها من النقل نقل ينقل تنقيل بمعنى تنقل الزخرفة نفسها من مكان الى آخر وتحرف الكلمة باللهجة المحلية فتقلب القاف جيم وتصبح (تنجيل) .

ولقد ذكر الكردي في كتابه من شارك عن المنجلين في تنقيل جدران الكردين من أعلى السطح عام ١٣٧٧هـ .

التنقيل كلمة عربية مختار الصحاح نقل :

العماله الذين اشتركوا في تنقيل جدران الكعبة من الخارج من أعلى السطح ١٣٧٧/٧/٢١هـ

١- عبد القادر مجلد .
٢- سعيد درويش .

٣- سليمان لبان .

٤- عبد الكريم مجلد .

٥- عبد الشكور خيمي .

٦- ابراهيم مجلد .

٧- محمد حنفي .

٨- عبد السلام خيمي .

٩- معتوق خياط .

١٠- محمود صابر .

١١- جمال فارس .

١٢- عبد الرحمن علي .

١٣- أحمد حريري .

١٤- سراج بنون .

١٥- عبد الله حريري .

١٦- محمد عبد الرحمن .

١٧- عبد الجبار منش .

١٨- محمد رفيع .

١٩- عبد الله أبو عصيده .

٢٠- سعيد نتو .

٢١- عبد المطلب عبد الله .

٢٢- عبد الجليل عصلوب

٢٣- سليم هبو .

٢٤- عبد الوهاب خيمي .

٢٥- محمد صابور .

٢٦- سليمان حمزه جلال .

٢٧- أحمد مده .

٢٨- يحيى عبد الشكور .

٢٩- حسن اسماعيل .

منجلين / نواريين

١- عبد الرحمن بسيبس . نواري

٢- محمد حسن جاه . نواري

٣- حسن الأشقر . نواري

٤- محمد الغندوره . نواري

٥- بن صديق هديري . منقل

٦- محمد نادر شاه . منقل

٧- الشيخ مبارك بانجوم . منقل

٨- محمد بازرعة . منقل

٩- صديق بتره . منقل

١٠- الشيخ عبد الله السليمان . منقل

١١- محمد علي هاشم نمر . منقل ١٢- عبد القادر عابد . منقل

١٣- جميل يعقوب سمكري . منقل

عبد الكريم مجلد . عمل في التنجيل والبياض .

عبد القادر مجلد . عمل في الحرم . وفي بيت السليماني . دقاق .

تعريف ببعض مصطلحات حرفة البناء بمكة :

الدمار : كسر الحجارة .

الآجور : قوالب من الطوب موضوعة بطريقة زخرفية أعلى البناء ويترك بينها فراغات .

الاذخر : خشب عرف بمكه من خامات البناء منذ قبل الاسلام وحتى الآن .

الجاوي - الفني : خشب أحمر صلب ضيق المسام يستورد من جاوه ويستخدم في كافة أعمال النجارة .

الشميس : منطقة على أحد مداخل مكة من قبل جده يؤخذ منها أحجار البناء .

بنجه : بواقي الرماد الناتج من احتراق النوره يخلط بالرمل ويستخدم للتلييس (١) .

المجلس : يتبعه الخزانه أي الغرفه وهو مكان الجلوس ويخصصه البعض لاستقبال عملائه ، أو ضيوفه .

الصفه : وهي الصالة المؤدية للمجلس وكانت تستخدم بشكل مجهز لتحضير القهوة ، وبها مكان لاشعال الفحم لتسويتها .

الخزانه : مكان يوضع فيه ما يزيد على حاجة المنزل ومكانها بالدور الأرضي ، قديماً كانت (٢) تجلس فيها السيده التي وضعت حملها حديثاً لأنها محكمه الاغلاق ولا يتسرب بها الهواء .

---

(١) حمزه فارس ، نواري ، المدينة المنورة .

(٢) محمد ادريس مدني ، مكة المكرمة .

الدهليز : المجاز مكون من بهو انتقالي (١) بعد للانتقال من الفراغ الخارجي الى الفراغ الداخلي متصل بممر يوصل لعناصر أخرى كالصحن أو القاعة .

القاعة : تتكون القاعة من جزء أوسط يسمى در قاعة يستخدم كمدخل وبهو استقبال ويكون مستوى أرضيتها منخفض عن أرضية ما حولها .

الصحن : الفراغ المتكون وسط المنزل بدون سقف ومكشوف للسماء وأحياناً تتوسطه نافورة (٢) (فاسقية) يعمل كمنظم لحرارة البيت عن طريق ودوران الهواء .

الجلا : الملقف عنصر للتهوية يقع أعلى القاعة (٣) من الواجهه البحرية أو المتجه للريح وبواسطة هذه الوسيلة تتجه الريح البارد الى داخل المنزل .

ولأن حرفة البناء تتكامل مع بعضها فيما عدا بعض التخصصات فنجد أن من عمل في البناء عمل في القصاب وعمل في الزخرفة بالجص (التنقيل) ونورد هنا ملحقاً بأسماء فئات البناء الثلاث .

---

(١) المقاولون العرب : تحليل لعناصر الفراغ في العمارة الإسلامية ، جامعة الملك فيصل الإسلامية الأزهرية ، أسيوط ١٩٧٦م .

(٢) نفس المرجع .

(٣) نفس المرجع .

النجارة اليدوية المكية

المحتويات :

النجارة اليدوية المكية (١)

اذا أردنا تسليط الرؤية عن قرب لأفراد المجتمع المكي نرى أنه قد حدث نوع من التوافق بين عاداتهم ورغباتهم المتنوعه وذلك على الرغم مما هو معروف ومكتوب في المراجع عن عدم توقف هجرة الشعوب المختلفة الى أقدس بقاع الأرض .

وعلى سبيل المثال نجد الهنود يعيشون في بيوت داخل المجتمع المكي ولكنهم حافظوا على الهوية الخارجية بينما احتفظوا بالتقسيم الداخلي ليلائم طباعهم التي جاءوا بها .

فقد يزيدون مساحة حجرة أو يحركون حائطاً أو يغلقون نافذة ، وهذا أمو طبيعي حين يتم مع الجاليات الهندية وغيرها فرويداً رويداً يتم التخلص من مساحات لتضاف مساحات أخرى أكثر ملائمة مع القادمون الجدد .

ويذكر البتانوني (٢) تصنيفاً للمباني في مكه بأنها أقرب للطراز التركية ، ويؤيد حديثه بكثرة المنشآت الحكوميه التي بنيت في عصر الأتراك ، وقد تبدو هذه النظره غير منصفه للتراث العمراني في مكه ، خاصة وأن هناك نشاطاً محلياً عمرانياً بدأ ومازال قبل وبعد الأتراك .

ومن الطبيعي أن توجد ملامح في العماره المكيه من تركيا (٣) وزخارف من الشام وعقود من المغرب وأثاث من مصر ، وذلك لأن الحياة المكية تتمتع بجو خاص في استخدام الأراضي للبناء فوق الجبال ، وهذا الجو الخاص خلق نوعاً من التماذج الحرفي بين متطلبات الجاليات المختلفة وبين الخامات المحليه مما أدى بعد فترة إلى ظهور أنماط تعود الى أماكن خارج مكه ولكن ليس مثلها .

---

(١) اعتمدت في محتويات هذا الفصل على بحث نشر في مجلة المأثورات الشعبية الصادره عن مركز التراث لدول الخليج . العدد الثاني والثلاثون - ربيع ثاني ١٤١٤هـ .

(٢) البتانوني ، الرحلة الحجازية ص ٨ .

(٣) American School Liberary P. 182

وأبسط الأمثلة على تأكيد ما نقوله أن الأكلات الشعبية في مكه مازالت تحمل أسماء مواطنها الأصلية ومسمياتها فقط ولكن الأدوات التي استخدمت والأخلاط من التوابل وكذلك مكوناتها وجدت في مكه فخرجت بنكهة أخرى وطعم مختلف عن مثيلتها في بلدها الأصلي .

وهذه طبيعة الحرف الأخرى وخاصة تلك التي تمثل طرزاً يدل على شخصية القائمين عليها . فالعمارة والنجارة كحرفتين أساسيتين للإنشاء تكونتا على مر السنين من أفكار وارده ثم تأصلت مع الاندماج المحلي الى أن تحولت الى شخصية محليه مستقله يصعب الاشاره الى أصولها في كثير من الأحيان . وذلك شأن البلاد التي اعتادت على الهجرات الدائمة اليها فما بالنا بأقدس بقعة في الأرض مبتغى كل مسلم .

ومما لا شك فيه أن هذا الخليط السابق الحديث عنه والذي عرض له اكثر من مؤلف (١) قد لا يتوافر في مكان آخر مثل ما يتوافر في مكة . فالوازع الديني لدى مسلمي العالم أجمع حكاماً ومحكومين يحمل الكثير من الرغبات سواء في مجاورة البيت او خدمته .

وهذا هو ما حدا بسلاطين وحكام المسلمين على ارسال الصناع والفنيين والحرفيين الى مكه . لتعميرها على مر السنين .

وليس معنى ذلك حجب المهارات المكية عن أصحابها ، وإنما هو تفسير لما نجده من مسميات للحرف وخاصة النجاره والا فمن أين أتى مسمى الروشان الفارسي الأصل ، المعقلي تيرننج ، والدق المغربي ، والمعقلي المصري . وهي مسميات لمهارات وتراكيب في أعمال النجارة .

ولكننا نسلم بأن الهجرات المتواليه للجاليات المختلفة الجنسيات كان من بينها أصحاب مهارات (٢) وحرف وليستطيعوا مواكبة ظروف الحياة الجديدة فكان لابد لهم

---

(١) لبيب البتانوني : الرحلة الحجازية ، أحمد السباعي : تاريخ مكه ، American School P.B. 181

(٢) واضح الصمد : الحرف والصناعات عند العرب .

من إظهار مهاراتهم . وأكثر ما يحتاجه جموع المهاجرين والمقيمين من المواطنين هو التعمير والسكن وإنشاء المحلات للبيع وكلها مشاريع تدخل فيها النجارة بسهم كبير ، من أبواب وشبابيك ورواشين وسلالم وأثاث وغير ذلك .

ولهذه الأسباب وغيرها عرفت النجاره في مكه واكتسبت طابعاً متميزاً لا نستطيع القول أنه متفرداً أي ليس له مثيل ، وانما نميزه لأسباب ترتبط بالطقس وقلة الأخشاب المطلوب التشغيل عليها .

ومعظم أنواع الأخشاب التي تدخل في حرفة النجارة ، تستورد من خارج الجزيرة وأشهر الأنواع التي تنمو في الطائف بالقرب من مكه هي أشجار الوعر وهي التي تستخدم في عمل الفواصل العرضيه بين صفوف الطوب للبناء لتحافظ على عدم إنهيار الإرتفاعات العليا وتسمى تكاليل .

وأشهر الأماكن التي كانت تستورد منها الأخشاب هي جاوه ولذا أطلق على الخشب الذي يأتي من هناك الخشب الجاوي أو الفنى وهو قديم الإستيراد من تلك المناطق وسبب الحصول على هذا الخشب ليس مصادفة بل يرتبط ارتباطاً مباشراً بخطوط التجارة القديمة والتي كانت تشكل دورة تبدأ من الهند وآسيا الى جنوب الجزيرة فتلحق بالاسواق مثل عكاظ ودومة الجندل لتغادر الجزيرة الى هجر بالبحرين شرقاً أو الى مصر غرباً . مستبدلين كل مرحلة البضائع التي يحملونها ببضائع أخرى يحتاجون اليها .

النجارة في مكة قبل الإسلام :

استخدم الخشب في صنع أثاث البيت وفي كثير من الأدوات المستخدمة في حياة الإنسان . وقد عثر على بعض مصنوعات من الخشب استخدمت أثاثاً . وقد ورد ذكر الأثاث في القرآن الكريم : ﴿ وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثاً ورئياً ﴾ (١) . وكذلك ﴿ ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً ﴾ (٢) .

وقد ذكر في القرآن الكريم أسماء بعض أنواع الأثاث ، مثل الأرائك : ﴿ هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون ﴾ (٣) . وقد ورد ذكرها أيضاً في آيات أخرى .

والنجارة في مكة المكرمة قديمة العهد ولقد ارتبطت كثيراً بالبناء .

في بحث سابق (٤) تناولنا الارتباط الوثيق بين النجارة والبناء ، وعلمنا أن البناء هو المعلم الأول الذي يجري الاتفاق ويعقد الصفقات وذلك منذ فترة تزيد على الخمسين عاماً . فإذا كان البناء أقدم مهنة في التاريخ فذلك يعني بالضرورة أن الأجزاء الخشبية المكلمة للبناء والتي تدخل في صميم البنيان بدأت معها أو بعدها بقليل .

ويذكر الأزرقي أن النجارة كانت لها مكانة طيبة ، وكان للنجارين مكان خاص بهم في مكة المكرمة . ورغم أن ذلك يعود للقرن الثالث الهجري . إلا أن ملامح الازدهار في حرفة النجارة ظهرت بعد ذلك بكثير . ونطالع في كتب من زاروا مكة في القرن التاسع عشر قبله أو بعده الكثير من الإشادة ببعض الطرق .

---

(١) سورة مريم الآية (٧٤) .

(٢) سورة النحل الآية (٨٠) .

(٣) سورة يس الآية (٥٦) .

(٤) المفصل في تاريخ العرب . د. جواد علي ، ج ٧ ، ص ٥٥٠ .

فلقد أعجب الكثير من زاروا مكة بتنظيم المدينة ، وبناء المساكن بشكل لم يخل من عناصر الزخرفة حتى إن بعضهم ذهب إلى قوله إن الطرز الموجودة والمنتشرة في مكة في القرن التاسع عشر ربما تعود إلى جذور هندية أو فارسية (١) ، ولا غبار على ذلك فمكة بموضعها ملتقى المسلمين من أنحاء العالم ، ومنهم من يأتي ولا يذهب وإلا لما تشكلت الجاليات الموجودة حالياً والتي نلمحها قوية في بعض الأسماء التي لها زمن طويل بمكة .

ويمكن إضافة أن الشيء الذي لفت أنظار الكتاب الأجانب عن مكه كان يتركز على تلاصق المباني (٢) ذات الأسطح العالية والمطلة على الطريق ومعظم الواجهات المطلة على الطريق كانت تزدحم بصفوف النوافذ الخشبية التي تبرز عن الحائط (٣) ، ولها جلسة تسمح للجلوس . كما أن لها ستارة من الخشب الخفيف التحرك لحفظ الخصوصية لأهل المنزل من الداخل ، ويؤكد نفس المصدر وجود أبواب ضخمة للبيوت تحمل أنواعاً كثيرة من النقوش المحفورة غاية في الدقة (٤) ، ومن النادر (٥) أن يوجد باب خارجي ليس له درج مرتفع عن مستوى الشارع وله مقعدان حجريان على جانبيه . كما أن البيوت كانت تغلق أبوابها ، وتزيد إحكام الغلق عن طريق القفل الخشبي (الضبة) المحفورة بزخارف جميلة (٦) .

---

(١) د. ثروت حجازي . البناء في مكة قديماً ، المأثورات الشعبية ، السنة الرابعة ، العدد ١٥ سنة ١٩٨٩م .

(٢) Modern Traveller , P. 255

(٣) American School , Vol . 28 ., p. 183

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٨١ .

(٥) Modem Traveller , P . 255

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٦٦ .

ويشبه أحد الرحالة الأجانب الذين وفدوا إلى مكة في القرن التاسع عشر بيوتها ببيوت قبرص من حيث النوافذ الخشبية الكثيرة البارزة عن مستوى الواجهة التي تسمح بمرور الضوء والهواء في وقت واحد (١) ويؤكد نفس المرجع أن بعض الواجهات كانت تزخرف سواء حول النوافذ أو الأبواب بمجموعة من القوالب الجبسية التي تشكل أفاريز أو أشكالاً مستمرة لزخارف معينة ثم تلون أو تترك كما هي بلون الجبس الأبيض .

وبعد العرض السابق نتعرض في الجزء التالي إلى النجارة بفروعها المختلفة وتواجدها المعاصر بمكة منذ خمسين عاماً .

وسوف نحاول التركيز على الفروع الأكثر استخداماً ومعرفه بمكه . فمثلاً التطعيم التصديف من فروع النجاره ولكن لا يوجد في مكة أي منها، وكذلك الأسطرجي وهو من يقوم بدهان وتلميع الخشب بالاصباغ الطبيعية لا يوجد في مكة أيضاً . كما أننا لم نلحظ في اللقاءات الميدانيه ما يشير إلى وجود مثل تلك التخصصات ولو على سبيل الندرة .

ولهذا سوف يكون العرض عن أربعة فروع رئيسية كانت تزاول في مكة ولازال بعضها يزاول على استحياء بعد أن زاحمت الميكنة هذه الحرفه المكيه والمدنيه والمتطلبات ذات الايقاع المختلف عما الفواعليه .

وهذه الفروع هي :

١) النشارون ومهمتهم شراء ونشر الأخشاب .

٢) النجارون وهم من يقومون بعمل الاثاث والطيق الرواشين .

٣) الخراطون ومعظم انتاجهم مساعد لفروع النجاره .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٥٥ .

٤) الدقاقون ومهمتهم زخرفة ما ينهيه النجار بالحفر على الخشب وعمل الزخارف.

وبعرض التسلسل المنطقي لهذه الفروع ارى أن نبدأ بطائفة النشارون، وذلك لأنها مصدر لكل الفروع الأخرى .

أولاً : طائفة النشارين :

وللنشارين أدوات قديمة تميز شكل طائفتهم . وهي موغلة في القدم بحيث لا نستطيع أن نجزم أنها لم تكن في عصور ما قبل الميلاد .

فكانت أدوات قطع الأخشاب تتكون من البلطة والقادوم . وله أوزان معينه ولابد أن يكون طول (المنصاب) اليد ، مناسباً لطول ذراع النجار . حيث إن استخدام القادوم يأتي في المرحلة الثانية بعد البلطة أو الفأس .

وكان المنشار يستخدم أيضاً لقطع الأخشاب ، وهو صفيحة من الصلب القوي طولها لا يقل عن متر ونصف لها مقبضان طرفيان والصفيحة مسننة من أحد طرفيها والطرف الآخر مستو وغير مسنن . أما الطرف المسنن فيأخذ شكل استدارة خفيفة . ويتناول الجذب والدفع اثنان من النجارين يقفان متواجهين بينهما الشجرة المراد قطعها . ويتم القطع في الأشجار القصيرة الصغيرة بصورة عادية حيث لا يخشى من سقوطها أضرار . أما الأشجار الطويلة فتقطع بإحداث مثلث قائم الزاوية تكون الزاوية الحادة لداخل الشجرة ويفصل هذا الجزء فتكون للشجرة عرضة للسقوط في الزاوية المعدة من قبل . ويذكر أحد المؤلفين (١) أن هذه المهنة أو الطائفة قد أضمحلت بعد استعمال الآلات التي تدار بالكهرباء .

---

(١) محمد عمر رفيع الحياة الاجتماعية ص ١٤١ .

ولقد كان من المشاهد المعتاد رؤيتها بعد جلب الأشجار من مناطق زراعتها شد النصبة ، وهو مصطلح يطلق على حمالات توضع بحيث يرتقي أحد النشارين أعلى النصبة والآخر يكون أسفل ويبدأون في تحريك المنشار لأعلى وأسفل لشق الأخشاب . ولا يختلف هذا المشهد (١) عن مثيله الذي صورته الحملة الفرنسية على مصر في القرن التاسع عشر .

ويذكر طاهر كردي عن النشارون في مكة بأنهم كانوا ينشرون الواح الأخشاب العريضة السميكة بكيفية عجيبة فريدة ، وهي أنهم كانوا يضعون اللوح الثخين المتين فوق نحو سلمين على ارتفاع قامة فأكثر ، ثم يطلع فوق اللوح رجل ويقف تحته على الأرض رجل آخر ، ثم يأتيان بمنشار كبير طوله نحو مترين ، وقد جعلوا في طرفه الأول خشباً بالعرض وفي طرفه الثاني كذلك ، فيجر الأول المنشار على اللوح إلى أعلا ، ثم يجر الثاني المنشار على اللوح إلى أسفل ، وهكذا يستر نشر اللوح حتى ينتهي قطعه ، وكلما نشروا جزءا من اللوح وضعوا قطعة صغيرة من الخشب بوسط الشق ليسهل النشر ويسهل جر المنشار ، وهذه القطعة تسمى عندهم بالخابور ، وهلم جرا في نشر جميع الألواح الخشبية الكبيرة . (٢)

أما الاتفاق على شراء بعض الأخشاب للعمل بها لدى أي من طوائف النجاره الأخرى فكان يتم طبقاً لنوعية الاستخدام .

أنواع الأخشاب المحلية والمستوردة :

تذكر لنا كتب التاريخ (٣) بأن الأخشاب التي كانت تستخدم في تسقيف الغرف كانت تستحضر من وادي مكه . وكانت لهم درايه بموعد قطع الأخشاب

---

(١) أطلس الحملة الفرنسية .

(٢) محمد طاهر كردي : التاريخ القويم ج٤ ص ١٤٠ .

(٣) الكردي : نفس المرجع ص ١٣٩ .

حيث ذكر أن ما كان يقطع في الليالي المقمرة عرضة أكثر من غيره لاصابته بالسوس ومنها أشجار وجدت قديماً في المنطقة مثل :

النضار : خشب غليظ بعض الشيء ينبت شجره في غور الحجاز وصنع منه الاقداح، وعرف أيام الرسول صلى الله عليه وسلم ويستخدم في الأواني عن طريق النحت وصفاتــه أنه يتحمل ما لا تتحمله الأنواع الأخرى . وكانوا يقومون بدفنه حتى ينضج . وقد كان عند الرسول قدح نضار عريض (١) ويعرف بأنه الخالص من كل شيء (٢) .

البشم : شجر طيب الريح يستاك به أي يستخدم في السواك (٣)

السدر : من الأشجار التي عرفت بالجزيرة وذكرت في القرآن بقوله تعالى ﴿ ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل ﴾ (٤) و ﴿ سدر محضود ﴾ (٥) وهو شجر يتحمل العطش ، ومنه لونان أو نوعان ذو شوك أو بدون شوك (٦) وهو شجر النبق (٧) .

الجوز : معروف بأرض العرب ويرى باليمن وخشب صلب ، ويقال أنه سفينه نوح كانت من خشب الجوز (٨) .

الشوحط : يكثر وجوده في جبال السراة ويصنع منه القسى والقداح ولقد ذكر على لسان كثير من النجاريين الذين تمت مقابلتهم بأنه أحد مصادر الأخشاب الرئيسية

---

(١) جواد علي : المفصل ، ص ٥٤٨ .
(٢) الصحاح : ص ٥٨٥ .
(٣) الصحاح : ص ٤٦ .
(٤) سورة سبأ الآية ١٦ .
(٥) سورة الواقعة الآية ٢٨ .
(٦) واضح الصمد ص ٢٨ .
(٧) الصحاح : ص ٢٥٧ .
(٨) نفس المرجع ص ٢٨ .

في المنتجات الخشبية .

القرظ : وهو شجر ينمو بالقرب من مكة وتستخدم أوراقه في دباغة الجلود.

العرعر : شجر جبلي يسمى أحياناً السرد وقيل أحياناً الساسم وقيل الشيزي ، وهو يستخدم في العوارض الخشبيه للبناء وكذلك في عمل الصناديق السيسم التي أشتهرت بها مكة قديماً وأيضاً في بعض الأثاث .

الطلح : شجر ينبت في الجزيرة خاصة المنطقة الغربيه منها له ساق طويله شجر عظام من شجر العضاه (١) .

أما الأشجار التي كانت تستورد منها :

الفني : وهو خشب صلب قوي لونه بنى غامق وكان يستورد في أطوال عظيمه خمسة أو ستة أمتار ويباع بأنواع مختلفة السمك أو أو ٢ً أو ٣ً ، ٢٠، ٢٥ ، ٣٠سم ويستورد من أندونيسيا ويطلق عليه الخشب الجاوي .

السويد : خشب لونه أبيض عرف استيراده منذ فترة قريبه (٣٠ سنه) للاستخدامات المستحدثه ، مثل الطيق والأثاث والنوافذ وأعمال التجليد . ويذكر أحد النجاريين بأن أكثر التجار شهره في استيراد هذه الأخشاب هم محمد سفر ، باقعر .

وبالاضافة لما ذكر من الأخشاب فكانت تستخدم اخشاب أخرى بنسب ضئيلة إلا أنها ذكرت في أحاديث الحرفيين التي أجرى معهم الحوار وكذلك في بعض الوثائق التي تعود إلى أوائل القرن الثامن عشر الهجري والتي عثر عليها في منطقة السوق الصغير وسبق الإشارة إليها .

وكانت تستخدم أخشاب الدوم لصلابتها كحلوق أبواب (٢) فلقد ذكر بعض

---

(١) الصحاح : ص ٣٤٧ .

(٢) محمد حمام .

الحرفيين أن الشجرة الواحدة كان يستخرج منه ١٢ أو ١٤ عوداً بأحجام مختلفة ، كما استخدم خشب القندل الصلب وكان يؤتي به من إندونيسيا ، ولاتزال معظم المشغولات الخشبية الموجودة حالياً بمكة وتحمل الطابع القديم مصنوعة من هذا النوع من الخشب .

والسدر والطلح والأثل من الأخشاب التي توفرت بكثرة في الطائف واستحضرت لتصنيعها وتشغيلها في مكة وذلك بعد توقف الحصول على الخشب الفني الجاوي . بينما نجد في مجال آخر استخدمت أخشاب أكثر ملائمة للخراطة مثل خشب الضاهية وهو خشب الزيتون والعرعر بالإضافة إلى أن الأخشاب التي صنعت منها المخرطة تكون غالباً من خشب الضاهية (١) ويطلق عليه أحياناً خشب الشمر الذي يستعمل للوقود . وكان يعالج هذا النوع من الخشب (الضاهية) بطرق بدائية للخلاص من السوس أو حتى لا يقربه السوس بعد ذلك . فكانت تدفن أعواد (الضاهية) في الأرض الطينية وتسقى بالماء مدة أربعين يوماً بعد ذلك يمكن استعماله بعد الجفاف دون قلق من السوس . واستخدم أيضاً في الخراطة الهشاش وهو نوع صفته من أسمه أي به لين ، واستخدم خشب الحلفا . أما الأخشاب الصلبة في الخرط فكان منها الزان والفني . ومن الأخشاب أيضاً خشب الساسم أو الشيزي وهو ما يصنع منه الصناديق التي عرفت باسمه . وبخصوص استخدام هذه الأخشاب يذكر أحد الحرفيين القدامى أن أكثر الأخشاب استخداماً في صنع الرواشين هو خشب التيك وهو من جزيرة جاوا ويقاوم الأحماض الكيماوية . (٢)

ولقد ذكر طاهر كردي في كتابه أنه بعد ازدياد العمران استحضر بعض معلمين النجاره مكائن لنشر الأخشاب وقطعها ومسحها وتسمى (بالمنجر) وأول من أحضر منجره بمكه هوالشيخ أحمد نحاس رئيس طائفة النجارين عام ١٣٥٨هـ .

---

(١) عمر بكار .

(٢) العم أبو زيد حسن أبو زيد (نجار مصري) متخصص في النجاره العربيه توفى ١٩٨٩ .

ثم وصل عدد من أمتلك وادار مناجر كهربائيه حتى نشر كتاب الكردي ثلاثون منجره . (١)

والحصول على بعض الأخشاب الثمينه أو ذات المواصفات الخاصه أخذ في الانقراض نتيجة أسباب تقنيه وأخرى اقتصاديه أما الأسباب التقنيه فهي قلة عدد العاملين يدوياً في النجاره والاقتصاديه هي التكلفه العاليه للاخشاب الطبيعيه .

وحتى تتضح الصوره نعرض لمشكله اثارتها صحيفة البلاد (٢) في عام ١٤٠٣ عن موضوع يتصوره سؤال كيف يمكن الحصول على خشب الأثل مجاناً ؟!

ويتعرض لصناعة المداخن الخشبيه وهي (المباخر) والتي تتوارث لعائلة الجميل (٣) في حائل والذي ذكر بعض المنافسين لعائلته ، ونحت هذه المداخن يعود إلى وقت طويل وهو استمرار لنحت الأقداح من خشب النضار الذي عرف ايام الرسول عليه الصلاة والسلام . وتستخدم أخشاب الأثل لصلابتها في عمل هذا المنتج وتتراوح أنواعه بين الثمين النقي الجيد والرخيص الذي لا يتمتع بصلابة وعن طريقة عمل هذه المداخن يحكي الشيخ عبد الله هلال الجميل أصل المداخن أخشاب أثل ونقصصها بمناشير وكان عملنا سابقاً بالقداديم والمناشير وعوضنا الله سبحانه وتعالى بالالات الجديدة « الدريلات » بتساعدنا بعض الشيء .

وأضاف : وهي ما تزال أعمال يدوية ولا تعملها المخارط والمكائن أبداً ، وبعدما تقصص وتعمل على الشكل والمقاس المطلوب ترصع بالقمور وتوضع المرايا في اماكنها وتكون جاهزة للاستعمال .

---

(١) الكردي : التاريخ القويم ص ١٤٠ ج٢

(٢) البلاد : الصفحة السابعة كيف تحصل على خشب الاثل مجاناً العدد ٧٤٥١ الأحد ٢٥ ذي الحجه ١٤٠٣هـ .

(٣) أجرى الحوار مع الشيخ عبد الله هلال الحميد .

والغريب أن الأساس في عملها لا يدفعون فيه أي مقابل ويستنتج من ذلك وفرة هذه الأخشاب ووجودها في متناول الجميع . « فمثلاً خشب الأثل » الخالص والذي نحصل عليه دون مقابل « مجاناً » وهو الجزء المهم في المداخن والاساس لها، وعن الزخارف التي تتحلى بها فمثلاً القمور المستوردة من الصين وكذلك المرايا، ويستعين بالغراء الذي تثبت به المرايا « تلصق به » واعتقد أن هذه هي المواد المهمة والمطلوبة في صناعة أي مدخنة ، طبعاً تختلف أحجامها فمنها الصغير ومنها الأكبر والأكبر .

ويذكر أحد المؤلفين (١) أن التكلفة قد زادت خاصة في المناطق التي تعتمد على الاستيراد ابتداء من سلاح المنشار الذي كان يصنع عند الحداد وانتهاء بالشاحنات التي تحمل الاشجار المقطوعة ، ودائماً تشير الآراء أن عمليات النشر حالياً وقطع الأخشاب حولت عملية الإبداع لدى النجارين إلى العكس فبعد أن كان النجار والنشار يتفقون على نشر ما يريدون تنفيذه أصبح يوظف أفكاره وابداعاته لخدمة الاطوال الجاهزه والأخشاب ذات الأحجام التي لم يتدخل في اختيارها . والدليل على ذلك في الوقت الحالي يحصل النجارون على أخشابهم من البدو (٢) فيذكر العم محمد أسد الله أن الأخشاب التي يستخدمونها في الخراطة مثل العرعر كان يستحضر من الطائف (الشفا) وخشب الزيتون وكذلك الضاهية . ويذكر لنا العم محمد أنه كان يشتري الخشب اللازم لعمله من حراج الخشب بالعود كل ست عيدان أو ثلاثة معاً ، وذلك للأخشاب الثمينة نوعاً ، أما العرعر فيباع كل خمسين عود معاً . بينما يذكر العم محمد حمام (٣) أن بعض أنواع العرعر يستورد كألواح من أسمرة بينما يأتي الأثل والسدر والطلح من الطائف .

---

(٢) Graft of Persia P 113

(٣) العم محمد خفاجي .

(٤) العم محمد حمام .

ويضيف العم محمد خفاجي (١) أن ندرة وصول أخشاب بأطوال كبيرة جعلت من توصيل الأخشاب مهارة كبيرة لدى نجارى مكة في حين أن الخشب الجاوي حين كان يستورد في أول الأمر كان يأتي بأطوال ٥ أو ٦ أمتار وعرض ٢٥ سم وسمك ٧،٥ سم أو ٥ سم .

ثانياً : (طائفة النجارون)

يذكر الدكتور جواد علي (٢) في كتابه أن عدد أصحاب الحرفه كان قليلاً جداً ، فلم يكن في مكة مثلا أحد من النجارين البارعين على ما يفهم من رواياتهم كروايتهم عن اعادة بناء الكعبة قبل النبوة بخمس سنين أو كانوا قلة يعدون عداً . وكذلك يقال عن بقية الحرف ، ويقال مثل ذلك عن يثرب ولا استبعد أن تكون في روايات أهل الاخبار مبالغات ولكننا لا نستطيع نكران ازدراء العرب الحرف والصناعات » .

وعلى الرغم مما سبق فإن شواهد أعمال النجارة بمكة منذ زمن بعيد ليست نادرة . فيذكر أحد المؤلفين بأن بيوت مكة أشتهرت بالخارجات الخشبيه (الروشان) وكذلك الأبواب المنقوشة (٣) .

كما ذكر البتانوني (٤) جمال بيوت منطقة اجياد والزخارف الخشبية وايضاً لم يفت صاحب مرآة الحرمين (٥) أن يعجب بالاعمال الإنشائيه بمكه .

أما عن التصميم الداخلي والتأثيث الخشبي داخل المنزل المكي فلم نحصل على الكثير من المراجع التي يمكن أن توضح بجلاء نوعية المشغولات الخشبية - وإن لم تذكرها بعض المراجع - فذكر الروشان والنوافذ والأبواب إنما يشير بطريقة

---

(١) العم محمد خفاجي .

(٢) المفصل ج (٤) ص ٥٦٤ .

(٣) American Shool . P . P . 182

(٤) محمد لبيب البتانوني : الرحلة الحجازية . ص ١٢ .

(٥) محمد رفعت : قرآن الحرمين .

قاطعة على وجود هذه الحرفة بشكل واضح حتى وإن كانت بعض الأجزاء ترد من الخارج (١) بشكل محدد . فمما لا شك فيه أن الحرفيين دخل بينهم خليط من الأجناس كل بثقافته وأسلوب عمله فلا غرابة أن نجد مسميات للزخارف تحمل أسماء جنسيات مثل : المغربي والعراقي والمصري . وهي في حد ذاتها من النقوش والزخارف الواردة مع عمال يحملون نفس الجنسيات ، واختلطوا مع العمال المحليين بالخامات المحلية والطلبات الملائمة للمجتمع ، فخرجت توليفة حرفية مكية ، فرغم مسماها « مغربي » فإننا نشك بوجود مثلها في المغرب مثلاً .

ويشير أحد المراجع إلى استقدام (٢) بعض الحرفيين من تركيا ومصر في صيف عام ١٨١٦م أي بداية القرن التاسع عشر . وقد تكون الاستعانة بالاجانب في تلك الفترة سمة من سمات الحكومة التركية التي أفرزت نمطاً جديداً من الحرف له جذور من كل بلد ولكن تظل فيه السمات التركية وذلك نتيجة هجرة الحرفيين في وقت من مصر والمغرب إلى اسطنبول مما ساعد على امتزاج الفنون المحلية جداً وانتشارها في كل مكان وجد الأتراك فيه .

وقد نجد من النجارين بمكة من يقوم بالمهارات السابقة مجتمعة ، من النشر والخرط والدق ، ولكن ذلك لا يمنع من وجود الاحتراف الحقيقي لبعض التخصصات رغم وجود الفئات الأخرى ضمن عمله .

فالنجار يقوم بتفصيل الاثاث الداخلي والخارجي والروشان والباب والشباك ويساعد في عملية البناء بوضع التكاليل (٣) ووضع السقف وتهذيب الأخشاب اللازمة أو المكملة للبناء أو الحرف الأخرى . ومع ذلك نجد هناك التحمس الشديد للحرفة .

---

(١) يوسف فادن :

(٢) Amercan Sheool P . P 182

(٣) التكاليل : قطع طويله من خشب العرعر توضع بين كل أربع أو خمس مدميك من الطـوب .

فالمعلم النجار لابد أن يمر بمجموعة خبرات حتى يصل إلى الاستقلال بنفسه ويستطيع بعد هذا أن يقاول على الأعمال دون مساعدة من أحد . ويروي العم بكر بكار والعم محمد حمام أنهما أخذا الحرفة عن آبائهما وأجدادهما . وينفرد العم بكر بكار بأن دخوله في مرحلة الاستقلالية والمعلمة لعبت فيه الصدفة دوراً هاماً منذ حوالي من أكثر من ثلاثين سنة كان يبدأ حياته مع خبرات متوارثة دون استقلال . وكانت هناك عملية كبيرة يتولاها أحد المعلمين الكبار فتوفاه الله وكان هو يعمل من باطنهم فطلبوا منه أخذ العملية كلها فلم يستطيع إلا بعد إحضار ورقة من الشيخ أحمد النحاس (شيخ الطائفة) فأعطاه الورقة لأنه معلم ابن معلم فقط طلب منه تأمين كفيل يضمنه مالياً ويكون استطاعته بالوفاء بالتزاماته . وقد كان وأنهى الشغل المطلوب في بيت ابن كريدس باجياد .

وبداية العامل في ورشة النجارة لا تختلف عنها في ورشة الخراطة ففي ورشة النجارة يبدأ الصبي بتسوية الشاي والتخديم على العمل ثم يجهز الغراء (بإشعال النار تحتها) ثم يتعلم كيفية عمل النقر بالدقماق والمنقار ويراجعه المعلم « يقوم النقر ما يبجي عدل يبجي بجنب يقوله لا ما يصلح .. يضربه المعلم على رأسه مرة مرتين الين يزبط (يضبط) النقر » (١) . وإذا تم ذلك يرقى إلى عملية النقش. وقد تمتد هذه التدريبات من ورشة إلى أخرى على هذا المعدل إلى أن يصير معلماً في دق الدقماق .

وتأتي المرحلة التالية بمسح الخشب بالفارة مدة طويلة ، ولها اختبار (٢) صعب ، ثم تأتي المرحلة الثالثة وهي عمل القلاب وهي الضلف القلاب عبارة عن قطع متساوية الطول والسمك تمسح جيداً بالرابوه شافك متنور اداك مثلاً بيبان حقة

---

(١) العم محمد خفاجي وهو متأثر من ذلك ، حيث جلس فترة طويلة ونال عقاباً كبيراً من جراء تعلم النقر .

(٢) يحكي العم بكر بكار أن الاختبار هو بعد الانتهاء من مسح مجموعة من الأخشاب تضم باليد وهو مستوية من أعلى وأسفل . وتغمر في اناء به ماء وبعد خروجها يا ويل الصبي اذا ابتلت الاسطح الداخلية التي كانت منضمة إلى بعضها .

القلاب تعصرها بالرابون (١) وبعد ذلك « يشوفك أنت كيف متعلم . مزبوط (مضبوط) خلاص يجيب نفرين من عنده ويقولي خد علمهم زي ما علمتك » . ثم يتم الارتقاء بعد ذلك بالخبرة .

وعن السنوات الواجب قضاؤها لتعلم الحرفة والترقي يقول أحدهم « قعدت ثلاث سنين أخدم على الورشة بعدين علموني المنقار . وقعدت كمان سنة ما درى سنتين وأنا أنقر ثم أشتغلت بعد ذلك مدة ثلاث سنوات حتى فهمت الصنعة » .

بينما يقول آخر إنه بدأ إتقان الحرفة وعمره عشرون عاماً بعد الخبرات السابقة حيث التحق بها وعمره تسع سنوات .

ويذكر ترتيب الترقي كالأتي :

أ- مسح الخشب باستخدام الربوه .

ب- نقر الخشب منقار وقادوم .

جـ- عمل القوائم أي تصفيتها (٢) بمقاسات معينة وشق الأخشاب .

د- ثم يجري احتفال بانفصاله ، واستقلاله .

ونعتقد أن هذا التسلسل هو الأقرب للمنطق فاستخدام المنقار وعمل النقر يحتاج إلى مهارة وتعامل مع الأخشاب لا تتوفر إلا بعد التمرين على مسح الخشب وتهيئته بمقاسات مطلوبة .

ويتفق في ذلك العم محمد حمام الذي بدأ دخول حرفة النجارة بعد أن ترك حرفة البناء لضعف صحته من الوقوف أمام الشمس طويلاً . ويذكر أن عم (صالح دقه) أحد المعلمين بمكة هو الذي فرض عملية المسح للأخشاب بمكة كلها وذلك بعد ورود الأخشاب التي يطلق عليها خشب غشيم .

---

(١) رابون : اصطلاح يطلق على الفاره الكبيره وهي أكبر أحجام الفاره وطولها ٥٠ سم .

(٢) التصفيه هي إزالة طبقات من أسطح الخشبه لتصل إلى مقاسات مطلوبة بدقه .

ولكن في الأوضاع الطبيعية يتم الترقي في الحرفة ، بعد أداء اختبارات تثبت المهارة ، فيعطيه شيخ النجارين ما يقوم به ، الاختبار « تقريباً كان يدينا باب ... أو يدينا طاقة .. قلاب .. باب أفرنجي .. شريحة منفحه ويختبروا ويديلوا ورقة أنه معلم » (١) وبعدها يبدأ إجراء آخر وهو ما يعرف بصب القهوة أمام كل معلمين النجارة ليشهدوا له بالكفاءة واستقلاله كمعلم .

ويذكر أحد النجارين (٢) أنه بدأ تعلم حرفة النجارة وعمره ٩ سنوات وعمل وقتها لدى شيخ النجارين ثم بعد ذلك عند المعلم عبد القادر سقاف بينما الظروف التي دفعت بآخر (٣) لدخول الصنعة هي الحاجة بعد وفاة والديه بالإضافة إلى تعلقه بالصنعة من مجاورته لورشة كان يقضي فيها وقته لتعلم الخراطة .

أشهر منتجات النجارة المكية :

تشير المراجع التي كتبت في نهاية القرن الماضي وبداية هذا القرن إلى النوافذ الكثيرة المخاطة بإطارات من الخشب المحفور (٤) وكذلك مستويات الحفر العميقة الأخاذة على الأبواب الكبيرة ، ونجد أيضاً إشارة إلى الروشان ، الذي يغطي مساحة كبيرة من واجهات المنازل (٥) .

أ- الباب والطاقة :

ويذكر العم عبد الرزاق مياجان أن أكثر منتجاته حالياً في النجارة هو الباب والشباك لانعدام الطلب على الأثاث الداخلي نتيجة الوارد المتنوع من خارج المملكة ، إلا أن هناك طلبات أخرى أكثر جاذبية وهي مزيج بين القديم والحديث

---

(١) هذه الورقة على بساطتها لا يستطيع أي نجار الأنفراد بالعمل الا بعد حصوله عليها .

(٢) عمر بكار .

(٣) عبد الرزاق مياجان ، المسفله .

(٤) A . S P . 181 , 28

(٥) مكة في القرن التاسع عشر ، ص ٣٥ .

ولا يقـــوم به إلا حرفي متمرس مثله وهي الأفاريز وأعتاب الأبواب الكبيرة والمحفورة . (١)

وفي الوقت نفسه يؤكد محمد حمام أن التكاليل (٢) التي كانت تشكل وجود النجار مع البناء في بداية العمل اختفت نتيجة ورود نوعيات من الطوب والخلطات الأسمنتية الجاهزة التي لا تحتاج في بنائها إلى تكاليل .

ويتم عمل الأبواب والطيق « بأن تقدر الفتحة للباب » انش مربع والطاقة٥ انش مربع من الأخشاب الجاويه التي تصمد للحياه والتغيرات الجويه حتى ولو لم تدهن » ميجان .

وتسمى بعض الطيق تفصيل عربي أي مجموعة عربي كما تطلق بعض المسميات على النقوش . أما جمع الطاقة أي تركيب اجزائها ، فقد يتم بجمع مغربي والفروق بين الجمع العربي والمغربي أن المغربي يتميز بأنه مسلوب الأطراف أي يختلف السمك عند أطراف الخشب .

ولا يقل سمك الطيق عن ٢ً وقد تسوى ٩ سم أو ٧ سم ويعتمد ذلك على طول واتساع الطاقه . وينفي العم ميجان (٣) عن استيراد أي اجزاء جاهزة من الخارج من أخشاب النجاره بينما يؤكد آخر أن بعض العيدان المخروطه كانت تستورد مع الحليات الأخرى التي تضاف لتجميل الشكل (خافاجي) .

ورغم أن العمل على الخشب الجاوي منذ مدة طويلة في مكة مع طاقة النجارين الا أن العمل عليه يحتاج خبره لتصنيفه .

---

(١) نفذ عبد الرزاق ميجان أكثر الأعمال المحفورة الحديثة لأبواب سلسلة فنادق القصر الأبيض بمكة .

(٢) التكاليل أفرع من العرعر توضع لضبط المدماك . أنظر المصطلحات .

(٣) عبد الرزاق ميجان أكد ذلك بينما أكد العكس بحث يوسف فادن عن الروشان بمكة .

كما ظهرت منتجات أخرى ليست أساسية ولكنها تدخل ضمن الأكسسوارات المحلية للشكل (١) وذلك للإضافات على الباب أو الطاقة ، فتوجد بعض السدائب ذات السمك المختلف والأطوال المختلفة والتي تشكل بالخرط أو الحفر لتقطع بمقاسات وتوضع على أنف الباب أو « زي عبارة البرواز على الطاقة أو الباب»(٢)

ولعدم وجود رسوم مجهزة من السابق ، فكانت الأعمال تتم بناء على طلب لأشياء موجودة فعلاً على أحد البيوت . ومن هنا نشأ تكرار الرسوم على المحفورات المتنوعة من الأخشاب .

الاثاث الداخلي :

الكرويات

ب- الأثاث الداخلي :

وظهرت صناديق السيسم التي كان يجمعها النجارون من الحراج ليعاودوا اصلاحها ودهانها ثم بيعها مرة أخرى أو أنهم يمهرون في عملها جديدة طبقاً للطلبات التي يرونها . وقديماً كانت تصنع أيضاً هذه الصناديق ويعني بزخرفتها بتلوينها أو الحفر على أوجهها . (٣)

ومن عادات أهل مكة أنهم كانوا يضعون ثيابهم في صناديق السيسم . بكسر السين المهملة الأولى وفتح السين الثانية . وهي صناديق سوداء مستطيلة ، في طول متر واحد ، ومنها ما هو أكبر ، يتخذ من خشب السيسم القوي المتين . لا يأكله الدود ولا العث ، إنه من أغلى الأخشاب الثمينة . ويذكر الكردي (٤) كانت هذه الصناديق تأتينا من الهند إلى سنة (١٣٦٠) ألف وثلاثمائة وستين هجرية ،

---

(١) بكار ، عمر وبكر بكار .

(٢) محمد خفاجي .

(٣) واضح العمد : الحرف والصناعات ص ٥ .

(٤) طاهر كردي : التاريخ القويم .

ثم انصرف الناس هن هذه الصناديق الممتازة واتخذوا دواليب الموبيليات التي أتت من الخارج بعد السنة المذكورة ، وما زال العرب في البادية والقرى يشترون الصناديق البلدية المتخذة من الأخشاب العادية ، والمزخرفة بالصفائح الملونة ، والمرايات الصغيرة ، ليضعوا فيها ثيابهم وحوائجهم ، ونظن أن هذه العادة قديمة ، حتى في الخارج ، فإن أهل الأرياف والقرى البعيدين من المدن مازالوا يستعملون هذه الصناديق البلدية المزخرفة . وهذه سنة التطور في الكون .

وعلى الرغم من عدم معرفة الأصول الأولية لبعض هذه الزخارف لأنها لم تستمر دون إضافة مما أدى إلى زوال هويتها الأولى ، إلا أننا نجد جذوراً للمشغولات المكية في بعض الطرز التركية (١) ، خاصة في الاثاث الداخلي ، فلقد أقتصرت مشغولات النجارة المكية في الأثاث الداخلي على بعض القطع البسيطة مثل المناضد المنخفضة والكراويتات وصيفات أرفف الكتب وبواطن الأسقف المحملة على كوابيل خشبية ركنية تشبه المقرنص البسيط .

المنجور :

قبل التعرض للروشان وطريقة عمله يجب أن نعرج على فروق جوهرية بين بعض المنتجات التي تميزت بها مكة عن غيرها . فمعظم أعمال التكسيات الخشبيه للرواشين والطيق كانت من المنجور ولنتفهم ما هو المنجور والفرق بينه وبين المخروط نعرض الآتي :

الفرق بين المنجور والمخروط :

ربما يظهر الفرق في المصطلح فالمنجور يعني الخشب الذي نجر باستخدام القادوم أو جعلت اسطحه مستويه . بينما المخروط هو من خرج من آلة الخراطه بكل أنواعها ونجر الخشبة أي نحتها . (٢)

---

(١) يتكون أثاث المنزل التركي من أريكة عريضة ومنخفضة وعدد من الطنافس (الحشيات) لتغطية الأرضيات . أنظر فنون الترك وعمائرهم ص : ٢٢٩.

(٢) الصحاح : ص ٥٦٩ .

ويطلق المنجور على اشغال كثيره من الخشب ترجع في الاصل إلى شكل الدانتيلا حيث انها تستخدم كسواتر للنوافذ والبلكونات وكذلك الخرط يستعمل في نفس الغرض أما الفرق بينهما فالمنجور يعتمد على خطوط رأسيه تتعامد بأشكال مقصوده مع خطوط افقيه وربما تزيد المهاره فيه يجعل بعض الفتحات الناتجه من ذلك التعامد تأخذ أشكال مختلفه مربع - دائره بيضاوي . وذلك عن طريق التحكم في العود الممثل للاتجاه الرأسي أو الأفقي وتزيد المهارة بطبيعة الحال بحيث تختفي الوصلات والتعاشيق يرجع أعمال المنجور في البداية إلى ما وجد في منطقة الأهوار بالعراق حيث استخدم السمار والقش في ربطات مكثفة لتغطية فتحات الأكواخ بشكل متعامد فتبدو بينها من الداخل فتحات وبه تمرر الضوء للمكان . ويبدو بمرور الوقت تطورت تلك الطريقة في استخدام العصى المستديره التي تربط بشكل متعامد لتوليد نفس الشكل . ثم استبدلت العصا بسدائب الخشب المتعامد ايضاً والذي يطلق عليه في بعض بلدان المنطقة العربية البغدادلي بمصر - والسعوديه - والعراق بالطبع .

ومن ثم تطورت أعمال البغدادلي بالمهارات المتعددة إلى أن أصبح المنجور اذ لم أكن مخطئ هو نتاج الأعمال البغدادلي (١) فما يزيد البغدادلي عن المنجور سوى تلك المهارة في التعاشيق وكذلك القصد في ايجاد فتحات بشكل معين .

زخارف المنجور :

في حديث مع أحد مشاهير النجارة العربي (٢) بالقاهرة وكنا معاً في جولة حول الرواشين والأعمال الخشبيه في السوق الصغير في عام ١٤٠٣هـ أشار إلى أن

---

(١) أنظر الأكواخ التي أقامها سكان الاهوار في شمال العراق فهي مصنوعة من السعف والجريد ونظم بشكل يوحي كالنجور .

(٢) الحاج أبو زيد ورث مهنة النجارة العربي عن والده وجده ، ولهم ورشه في منطقة حوش قدم في حي الحسين الشعبي بالقاهرة . وتوفى عام ١٩٨٩ . وعمل لفتره في مركز ابحاث الحج في ترميم الرواشين والأخشاب الأخرى .

أشكال المنجور أغلبها سداسي ، وإذا تتبعنا خطوط المنجور من الخارج نجد أنها تبدأ بخط واسع ثم يضيق في الوسط ثم يضيق أكثر مثل البرقع الذي ترتديه المرأة، وأغلب الأشكال المتواجدة تتركز في ثلاث أو أربع أشكال مختلفه اختلافاً كلياً .

وعادة يتم احداث الزخارف والتي تعتمد على الزخارف والوحدات الهندسيه عن طريق الخدش أو الاقلال بنسب معينه في سمك العود وباحداث نفس المقاييس في العود المتعامد عليه ينتج الشكل المطلوب فإذا أحدث على سبيل المثال قوس خفيف الانحناء على العود وتكرر ذلك فإن التقاء الاربعة اعواد المتعامدة يخلق دائرة في الداخل وتطلق المسميات على المنجور كالآتي :

١- ترابيع تحف

٢- متفتحات مثمن مسدس

مثمن أبو مشعل معقل تيرنج مثمن أبو طبله

وتحدث الخدوش على الأعواد التي يبلغ سمكها ١ X ١ً أو ١,٥ X ١,٥ عن طريق البيكار (البرجل أو الفرجار) ويسمى تعصيب أو خدش وذلك لأنه يحدث أن يكون العلام عاثراً في سمك الخشب بالقدر الذي يساعد النجار على رؤتيه دائماً حتى لو مسح الخشب بالفاره .

ومن الاشكال التي تنفذ في أعمال المنجور أيضاً الاشكال البسيطه مثل المربع (ترابيع تحف) المتداخل . وقد يبدو هذا الشكل بسيطاً ولكن تنفيذه يحتاج إلى كثير من الدقة .

ويوجد شكل آخر من الترابيع يقال له أبو صليب .

وذكر العم بكار بأن هذا الشكل من أقدم الاشكال التي عرفها النجارين .

ويحدثنا العم (مياجان وبكار) بأن المنفح حتى يكون مضبوطاً فيجب الا يقل سمك العود عن ١,٥ً ، ويبدأ المعلم بوضع العلامات على الخشب عن طريق الفورمه (الأورنيك) على الخشب ثم تحدد العلامات بالشنكار والذي يطلق عليه

محلياً سنجار ويعتقد أن الكاف قلبت إلى جيم مع اللهجه العاميه .

وقد لا يتكرر تقسيم المتفح بنفس الرسم دائماً على العود الواحد قد يحدد متفح ثم مثمن ثم متفح ثم مسدس ، وكلما ذادت اختلاف الوحدات كان مؤشراً لمهارة النجار الذي يجب أن يلاحظ تطابق الرسومات والأعواد الطوليه والرأسيه لتكون متقابله تماماً فتتكامل الاشكال المطلوبه .

وغالباً يستخدم المتفحات في المنجور الذي يوضع على الواجهات للزينه كأن يغطي شباك أو ضلف روشان أو حتى طاقه ثابته وليست متحركة كما يمكن أن يكون ادخال أخشاب ذات لون مختلف مقصود لأعطاء رونقاً في الألوان النهائيه فيمكن استخدام لون بني قاتم من خشب التبك مع لون بني فاتح لأحداث تباين لوني مقصود يزيد العمل بهاء وجمالاً .

ويضيف العم خفاجي وبكار بأن الاعواد ١ X ١،٥ً يقال لها بغدادلي وقد تكون أقل من ذلك وحين يسوى منها (تشبياء) أي شبكة مفرعة من تعامد العيدان مع بعضها تكون رفيعه .

ويذكر العم (مطر) أن أشهر النقوش القديمة نصف تربيعه مفروكه مجموعة أبو طبله . وهي الأطباق النجمه السداسيه أو الثمانيه كما توجد بعض النقوش المضافه من الأخشاب لتكوين أشكال جمالية وتسمى (طيارة كشكه) .

وأكد أيضاً العم بكار على أن أبو صليب على الرغم من قدم الا أنه لم يتداول كثيراً ، ولكن الأكثر شهره هو المثمن أو نصفه المربع .

الطيق والأبواب :

وهي أكثر الأعمال انتشاراً في ميدان النجارة . فكل من حمل قادوم أو تعلم كيف يشق الخشب لابد وأنه مر بتفصيل الباب والشباك أو الطاقة كما تسمى . وكما يذكر العم (حمام) بأن عملية تفصيل الباب والشباك كانت أولاً من العمليات الشاقة لأن كل شيء كان يصنع ويتم جمعه على اليد أما حين جاءت الماكينات الخاصة بالنشر والقطع فلقد سلهت الكثير.

ويبدأ عمل النجار بعد البناء في وضع وتغطية وتكسية الفتحات فمثلاً « فتحه الشباك أو الطاقه على قدر اتساعها ناخذ المقاسات ورحنا باسم الله فصلنا وجزأنا وعملنا حاجات موجودة كثيراً » . (١)

ويضيف « إذا كان هناك عقود يسأل راعي البيت أنت عايز العقد شعاع ولا شريحه ولا قرون . ودي أسامي في الصنعة » .

ويضيف العم مطر عن دخول الزجاج في عمل الأبواب والنوافذ أحنا لحقناهم يستخدموا القزاز بس غلاق الناقص الصاري أو القايمة تكون من أبو عشرة سنتى تكون أبو عشرين لأجل تصير برضه الدرفة طالعة ونازلة وبرضه يستخدموا القزاز درفة قزاز ما يبغى نور .

أما قبل الزجاج فكانت تستخدم القلاب وله صندوق خاص اشتهر بين النجارين في مكة بصندوق القلاب .

وذكر آخرون أن المقاييس لهذه المنتجات تتراوح من واحد لآخر فمثلا يقول العم (بكار) أنه في المناقصات أو الأعمال التي تحتاج إلى منافسه « ايوه ييجي يقره علينا النص يقول كده كده طاقه كده باب كده نوع الباب كده نوع الطاقه كده تتكون من كم درفة من قزاز وقلاب ... ماشية ومراية .. والباب كده .. يعني أفرنجي يعني يدينا المواصفات كلها » .

وتدخل بعض الأكسسوارات في تثبيت الضلف الخاصة بالطيق أو الروشان والذي استخدم فيه حديثا الضلف الزجاجيه فيقول العم (عمر بكار) « أيوه زود درفة بقزاز زي عبارة هذه بالشكل اللي زي هذا يعني من هنا نحط القزاز والدرفة هذه بدل ما نحنا نفرزها دحين الدرفة كده قاعدة زي ما هي بس تطلع بشناكيل من هنا يشيلها يطلعها وينزلها تاني مرة . وبقية الأكسسوارات والقطع المضافه ،

---

(١) حمام .

فيقول العم (خفاجي) ان الضلف « بتتسند هي بتسند لها مفصلات تحتها هنا واحدة وهنا واحدة بس هنا لها شيالات ينحطلها زواي أول ما كان في غرى حقنا داحين .. داحين فيه غرى .

أما الأبواب فكانت تسوى لها أغلاق سواء من الحديد أو الخشب فيقول العم (خفاجي) « ضبة الخشب يسويها النجار ، الكولون الحداد يسويه الرفازات حقته القديمه دى اللي تدق تزهم عالادمي من جوه هذى كان الحداد يسويها زي ده الضبة كان النجار يسويها هذه برضه كما نجار هذى برضه لحاله فن الحاله الضبة اللي بيتشغل الضبة » ويؤكد عمل الضبة كان متخصصاً ولا يقوم به أي نجار وذلك ما أكده أيضاً العم (بكار)

بيعملها ضبة بسوى لها مفتاح لها ويسويلها كل حاجه كل شغلته بس تكون الضبة .

الدرج :

ولأن الدرج كان يصنع أحياناً من الخشب فكان أيضاً له أصول معينه ومقاييس لا تختلف الا لدرء بعض العيوب في الصنعه من البناء أو النجار وكان الحوار لتبيان بعض الحيل التي يلجأ إليها النجار لتلافي الارتفاعات الغير محسوبة من قبل البناء فدار بيني وبين العم (صديق) ما يلي عن حساب الدرج وارتباطه مع الفتحات المتروكه للطاقة والباب والسقف . ويظهر من الحوار أن الدرج قائم ونائم كان يصنع أحياناً من الخشب فيحدث له نفس التحايل من تزويد القائم أو النائم أو الاقلال من سمكه لتلافي الفراغات سواء أعلى أو أسفل الدرج .

الاسقف :

يذكر معظم النجارين الذين تم اجراء الحوار معهم أن الأسقف كانت تغطى من خشب القندل عيدان غليظه مستعدله تقريباً أي أن الالتواء فيها قليل ولابد أن تكون عددها مفرد أما سبعة أو تسعة وذلك لاعتقاد بالفرد أنه أصلح دينياً . ثم تغطى بالخصف ويلقى عليها طبطاب ثم طبقة من النوره المخلوطه بالدمار ثم تبلط أو توضع عليها طبقة اسمنت كما حدث وقت دخول الاسمنت لمكة .

الروشان :

تقديم :

يعتبر الروشان من ناحية الاستخدام نافذة إلى العالم الخارجي ، وستارة ضد أشعة الشمس المتوهجة ، وجزءاً مكملاً لنظام التهوية في المنزل ، وقطعة من الأثاث ، وفي بعض الأحيان امتداداً للغرفة فوق الشارع المقابل (١) .

الروشان الغولة :

من المعروف أن الروشان لفظة غير عربية ، ولا يقتصر إطلاق الاسم على الشكل الخشبي المعروف (٢) ، وهو في الحقيقة ذو أشكال أبسط من أشكال المشربيات المعروفة منذ العصر المملوكي بمصر . فهو يعتمد على نجر الخشب بأسطح مستوية ثم تعامده بالتبادل فيما يشبه البغدادلي ، ليسمح بمرور نسبة من الضوء والهواء إلى داخل المنزل .

أما الغولة فهو إضافة على الروشان لتلائم التقاليد العربية بأكثر من وظيفة ويحدثنا عنها بكار « الغولة هذي يعني تستر ما تكشف ، ما ينحطلها شيء يستر ، في البلكونة تيجي الغولة هذي قدام يعني إذا وقفت الحرمة في الروشان ما تبان في الزقاق » .

كما اشتهر أيضاً في مكة الضلف القلاب التي تتيح رؤية أفقية - من خلال تتابع الريش - لمن بداخل المنزل وذلك عن طريق التحكم بجريدة رأسية مثبتة بالريش الأفقية وبتحويل الجريدة لأعلى وأسفل يمكن التحكم بالرؤية . وتتم الحركة المفصلية للريش عن طريق القورقية (٣) .

---

(١) مجدي حريري : صحن الدار والتطلع الى السماء . ص ١٧٨ .

(٢) الروشان هو النافذة ذات الجلسة الخارجة عن مستوى الواجهة ، كذلك المشربية ، انظر فنون الترك وعمائرهم ص : ٢٢٦ .

(٣) أنظر المصطلحات .

وبالطبع توجد بعض المنتجات ولكنها قد لا تكون أكثر شيوعاً في الاستخدام ومنها الكراسي أو أرفف المحلات التجارية أو أعتب الأبواب . ومما لا شك فيه فإن حرفة النجارة لم تنته ولكن من المؤكد أنه قد توارت معظم المنتجات القديمة نتيجة التطورات المعاصرة .

ورغم ذلك فإننا نجد القلة القليلة من الحرفيين يحاولون المزج بين متطلبات الحاضر وذوق الأجداد وتراثهم . فلقد ظهرت بعض الورش (١) التي تحاول الحفاظ على ذلك التراث في مكة .

كما يمكن ملاحظة الكثير من المنازل الحديثة التي تغطي واجهاتها لمسات من الماضي البعيد ، متمثلة في الرواشين الحديثة الصنع القديمة الطراز (٢) .

ويزخرف الروشان على ضلعه ببعض الأعمال سواء حفر أو اضافة وتسمى بعضها بمسميات مثل : معقليات أو بغدادلي مسدس ، معتل ترينج ، مفروكه ، مغربي مقطع ، وكلها أسماء تجميع المخشب الذي يوضع على جلسة الروشان أو على عظم الروشان نفسه .

ويذكر البتانوني وابراهيم رفعت أن الرواشين بمكة اشتهرت المباني بها التي تبدو بسقوف عالية ولها طويلة عريضة على شكل المشربيات يسمونها الرواشن (مفردها روشن وهي كلمة فارسية معناها المنورة) ، وشغلها الخشبي يشبه ما يسمونه بالمنقور أو المنجور وأكثرها من النوع المسمى بالشيش ، وقد رأيت (٣) في بعض بيوت هذه

---

(١) ورشة حسن نوح بمكة . ورشة عبد الرزاق مياجان .

(٢) منزل فقيه العزيزية / حسن نوري العزيزية / منزل العطاس بالنزهة .

(٣) إبراهيم رفعت مرآة الحرمين ، ص ٢٣ .

المدينة منزلاً وجهته نحو ١٥ متراً وفيها تسعة رواشن كبيرة . ولا شك أن هذه المنافذ الواسعة موافقة جداً للبلاد الحارة . ولذلك ترى النظام الجديد في العمارات المصرية يرجع الى هذا النمط كما تراه في أغلب المباني الحديثة لاسيما في الاحياء الافرنجية وعلى الأخص في مصر الجديدة التي هي شكل مجمل مكمل من الاشكال المصرية القديمة .

الأدوات المستخدمة في ورشة النجارة بمكة :

١- البنك : هو طاولة النجار وكان يصنع من الخشب الجاري الأحمر ، والآن يصنع من الخشب الأبيض المصري ومقاييسه ٨٠سم x ارتفاع ٧٥سم x عرض ١٥٠سم طول وكان يدعم ببعض الزوايا والقطع الحديدية .

ويندر قديماً وجود بنك بمواصفات واحدة حيث كان العمل يتطلب من النجار الذهاب إلى مكان العمل (المنزل المراد عمل الرواشين والطبق والأبواب له) ثم يحمل عدته ويشترى الأخشاب ويذهب لتقطيعها بالمقاييس المطلوبة عند النشار ومن ثم يتسلم من البناء (١) الدور الأول ويجلس في أحد غرفه ويصنع ببعض الأخشاب المجهزة طاولة (بنك) ويبدأ في العمل إلى أن يصل للدور العلوي ويكون أخشاب البنك ضمن حساباته ليضعها في طاقة أوروشان ويخرج كما دخل بأدواته .

٢- أدوات للعمليات الأساسية :

أ - المطرقة : وأحياناً تكون بديلاً عن القادوم للأعمال الخفيفة .

ب - الكلابة : وهي مسمار بلدي (متين) يشق طرفه ويثنى ليسهل خلع المسامير به ويستعاض عنها بالكماشه حالياً .

جـ - المنقار : لإحداث الثقوب (النقر) خاص بالتراكيب الصناعية .

---

(١) طاهر بغدادي / بناء مكة .

د - المنشار : وهو يسمى منشار الدوران عبارة عن شريط من الصلب ، يشد بقطعتين من الخشب الزان يربط طرفهما الآخر بفتيل مجدول بينما يباعد بين وسطي القطعتين بقطعة أخرى لها لسان يستقر في نقر فقد في كلتا القطعتين ، وكلما زاد مقدار الشد للجديلة الطويلة يشد المنشار بشكل جيد .

هـ -الفارة : لم يتم استعمالها بكثرة قديماً لأن القادوم كان يقوم بعمل التسوية وتهذيب الخشب وهو نفس القادوم المستخدم في الخراطية فقط ، ويختلف في بعض أوزانه طبقاً لمتطلبات العمل ، وأول ما ورد لحرفي مكة كانت الفارات الخشب ثم وردت الفارات الحديد بعد ذلك .

و - القياس : كان يستخدم شأن كل الحرف القديمة القياسات العربية مثل الذراع الهاشمي والميتال وهي - كما يبدو - وحدة قياس ليست ثابتة ، وقد تطلق على كل شغلة أو عملية ميتال محدد (١) .

ز - صندوق القلاب : صندوق بدون سقف وبه مقاسات لضبط قطع الخشب المتكررة مثل الضلف الشيش . وسمي بذلك لاستخدامه في قطع الشرائح المستخدمة في الضلف القلاب .

قائمة بأسماء النجارين المتخصصين في عمل الطيق ، الأبواب ، الرواشين خلال الخمسين عاماً الماضية

الشيخ أحمد نحاس . شيخ النجارين .	الشيخ صدقه نحاس
حسن طايل	حسن طايغي السندي
عبد الفتاح موسى	عبد الواحد جلال
احمد كيفي	احمد الهندي

---

(١) عمر بكار الهنداوية .

محمد احمد نحاس . شيخ النجاره عام ١٤٠٣هـ — محمد فقيهه

عبد الله حمام — عم مهنى

جميل شكورى — محمد شكورى

محمد عبد الواحد — احمد عبد الواحد

عبد الله هندي — محمد عبد الله جميل هندي

نجارين الأثاث :

حسن بخش — عبد الحميد بخش

صالح بخش

أما الذين يقومون بتلون وزخرفة الخشب بالأصباغ :

جماعة المجا [illegible]

حامد أبو دواهي

عبد الرحمن حياة

محمد شكوري

أما الذين يقومون بتلون وزخرفة الخشب بالأصباغ :

جماعة المجلد

حامد أبو دواهي

عبد الرحمن حياة

محمد شكوري

ثالثاً - خراطة الأخشاب بمكة :

خراطة وفعلها خرط بمعنى قشر (١) ، ويذكر أيضاً خرط الحديد بمعنى طوله كالعمود ، ويفهم من هذا أن الخراطة هي قشر الخشب أو نزع طبقات منه بغرض الحصول على شكل اسطواني مسلوب ، أو معتدل ومن هنا تطلق على الشكل الهندسي المخروط ذلك الاسم .

والخراطة تاريخها غير بعيد فهي أحدث من الدق أي زخرفة الأخشاب بالحفر المتنوع ، ولم تشاهد المخارط قديماً الا في العصر القبطي . والشاهد على ذلك أعمال الخرط التي تميزت بها الأحجبه في الكنائس والسواتر الخشبية المجمعة . وبداية الخرط هو القوس الوترى الذي يستخدم في ادارتها والذي شوهد كثيراً في الرسوم المصرية القديمة لاحداث الثقوب في الخشب أو الصخر .

وقد لا تتوقف أعمال الخراطة عند حد معين وهو الشبكيات المخروطه مثل المشربيات أو التسكيات على الفتحات الخارجية .

---

(١) يروي العم بكار بأنه اذا أراد أحداث أشكال هندسية فطنه يساهدها أولاً ثم يحاول عملها عن طريق نقل الوحده المتكررة بنفس المقياس وهي الميتال أي الجزء الأساسي الذي يقوم عليه القياس الكلي للعمل .

وفكرة الخراطة في الأعمال الخشبية في مكة تميزت على مر الوقت بانتاج الأعمال الأكثر استهلاكاً في المنطقة . فمثلاً لا يوجد هذا العدد الهائل من الحجاج الذي يفد عاماً بعد عام . ويتطلب نقلهم قديماً عمل الشقادف والهودج والحدوج (١) . وقد لا تتطلب أجزاء الشقدف الخراطة الا لتكون أكثر اماناً حين احتكاك هذه الاجزاء بظهر البعير ولهذا نجد أن الهيكل الرئيسي للشقدف قد لا يتطلب خرط فيما عدا الاجزاء الأكثر احتكاكاً بظهر البعير هي التي يبدع فيها الخراطون .

ومتطلبات الخراطة في مكة مكملة في بعض الاحيان لأعمال النجارة المتنوعة غير أن أقدم متطلبات الخراطة المكية والعربية على وجه الاطلاق هو تجهيز الدعامات الرئيسية (أعمدة) للخيام وبيوت الشعر وكذلك الأوتاد . ولا يعفي مكة من أنها مدينة تعيش داخل البيوت الحديثة فما بالك بملايين الحجاج الذين يفدون للحج وتقام لهم المدن الكاملة الإنشاء من الخيام .

والخراطة في مكة لم تتوقف على القطع المخروطة من الأخشاب بل امتدت إلى أعمال كثيرة لم تكن هناك أدوات تساعد على القيام بها ، فكان يتولى عملها الخراط بأدوات الخراطة : المخرطة البلدي والمثقاب اليدوي . وكل من المخرطة والمثقاب يعتمدان على قوس وترى ليحدث الحركة المطلوبة للأمام والخلف .

---

(١) يروى ذلك العم محمد خفاجي وعمر بكار .

ومنتجات الخراطة كثيرة النصيب الأكبر منها من الأدوات المنزلية للبدو أو الحضر . فالخراط يقوم بعمل أزرار الخيام (١) والرماح (٢) والأوتاد (٣) . بينما نجد منتجات الخراطة في الحضر - أي الاستخدامات داخل المنازل والبيوت المكية - أرجل الكراويتات (٤) ودرابزينات السلالم (٥) وكراسي الأتاريك ومرافع الشراب ومناضد الشاي (تختة) وقوس القطان ويسمى (كودر) وغطيان الدوارق ، كرسي المنجد . كذلك كان الخراطون يمدون الجمالة ومسئولي نقل الحجاج بعصيان الشقادف المخروطة . وأيضاً عصيان الطبل لفرق موسيقى الجيش والشرطة . كما كانت تقدم الماصات الخاصة بالتدخين سواء للشيشة أو الأرجيلة ، والشرفات الخاصة بالزخارف الخارجية لأعمال الروشان والتي تتدلى أسفل الروشان . وكذلك اسطامة الباب والمخرزات وبعض العواميـــد الرقيقة والمخروطة التي توضع متجاورة فتبدو وكأنها حشوة من الخرط .

وبرع الخراطون في التحايل على عيوب الحرفة أحياناً بإحضارهم عوداً من خشب الرمان يخرط على هيئة سبحة (كرات متتابعة) ثم يشق نصفياً أو على أربعة أرباع طولية ثم توضع بين الحشوات على الأبواب الخارجية أو بين الوصلات الطولية فتظهر شكلاً مبتكراً يغطي عيوب الوصلات ويظهر بشكل جذاب .

---

(١) مختار الصحاح ، ص ١٥١ .

(٢) الحدوج بيوت النساء تنقلها الجمال والأبعل من الخشب .

(٣) رمح الخيمة : الركائز الأساسية في أركان الخيمة أو وسطها ، ويحتاج إلى تسوية أو خراطة .

(٤) الوتد : قطعة صلبة من الخشب من بين أحد الأطراف تسوى بالقادوم ويربط بها حبل الخيمة .

(٥) الكراويته : الكنبة الخشبية .

ويقوم الخراطون في مكة بصنع بعض الألعاب الشعبية للأطفال والكبار على حد سواء فمثلاً المراصيع للأطفال وكذلك المشايات التي تساعد الطفل في خطواته الأولى وكذلك للرضع تصنع السراير الصغيرة المكونة من أعواد مخروطة رقيقة تثبتها سدابة سفلية وأخرى علوية فيتكون أربع براويز تشكل مربعاً أو مستطيلاً له أرضية كالصندوق ويملأ بالحشايا والوسائد التي تستخدم لنوم الطفل .

ومن خلال الدراسة الميدانية نجد أن الخراطة توقفت عن العمل بشكل عام فلم يصبح هناك طلب على منتجاتها بعد دخول المخارط الكهربائية وأيضاً بعد الاستغناء عن الخيام والشقادف وظهور المستحدثات التي أوقفت التيارات القديمة الأصيلة .

وفي مقابلة مع العم عبد الشكور يشتاق (١) - ٦٥ سنة - أوضح أن الخراطة توقفت قبل فروع كثيرة من فروع النجارة لتواري الطب على منتجاتها . ويذكر أنه في الأيام الماضية كان هناك الكثير والعديد من الخراطين المكيين منهم : أمير رجب ، فيصل عزب ووالده شرف عزب ، المهنى ، حيدر ، موسى ، حلبي ، الحمام وولده (حامد حمام) .

وكل واحد منهم كان يملك المخرطة الخاصة به ، ويتولى للعمل في المنتجات طبقاً للطلب ، وأكثر ما كان يطلب من الخراطين على حد سواء هو إحداث (الخروق) الثقوب المطلوبة في أعمال النجارة الأخرى .

فيذهب الخراط منهم الى مكان العمل ومعه مخرطته (٢) ويقاول على عدد الخروق ، والمخرطة هنا هي مثقاب من مسمـــار حديد ٣ أو ٤سم يطرق ويسوى بالمبرد بحيث يصبح مدبباً ، ثم يحرز بشكل قريب من الحرزوني ، ويصبح مثقاباً بعد تثبيته في (منصاب) أو يد خشبية .

---

(١) الدرابزين : مرافق من الخشب ذات سمك متماثل وشكل متكرر .

(٢) الكودر : خشبة مخروطة منحنية في قوس القطان .

وإذا التف حبل القوس المشدود على المثقاب وبإدارة القوس للأمام والخلف نحصل على استدارة سريعة من شأنها أن تحدث الثقوب المطوية خاصة باستمرار الضغط على أعلى المثقاب .

ويذكر أحد الحرفين (١) مهارته في إحداث أكبر مجموعة من المثاقيب وصلت إلى سمك ٨مم . زد على ذلك قبل استحداث المثاقيب ذات البنط المعروفة والمصنعة . كما يؤكد أيضاً أن المشتغلين بالصنعة لم يزيدوا على من ذكروا من قبل فهو يشير إلى شرف عزب على أنه معلم في الخراطة وله صبيان كثيرون تخرجوا تحت يده . ويضيف إلى هذه الأسماء : معتوق طويلي ، وعبد الشكور بربري (٢) والسيد هاشم حريري .

وقد اتفقت المصادر الميدانية على أن أكثر أعمال الخراطة التي كانت تتم داخل ورشة الخراط هي أشياء غير مستديمة الطلب مثل غطيان الدوارق / المرافع / عصيان الطبل . أما الأعمال الأكثر طلباً والتي تجعل أهمية وجود ورشة للخراطة غير ذات بال هي إحداث (الثقوب) .

ويروى العم أسد الله هندي « تهرج واحد زى حكايتي صنايعي . واحد زي حكاية عبد الله تقول له : والله يا شيخ أنا عندي ايش » ثلاثة آلاف حرق (ثقب) تعالى أيش (٣) ؟ خرقها لي ... ثلاثة أيام أو أربعة أيام على قد أيش .. ؟ ينتهي .. فيه صنايعيه ما شاء الله تبارك الله ما يصدهم يندر الألف خرق في النهار .. الألف خرق هذي يأخذ مني .. ريال واحد .. هذه الأيام للريال يسوي كثير .. انتهى .

---

(١) عبد الشكور بشناق : ولد بمكة عام ١٣٣١هـ ورشته كانت سابقاً في منزله بشعب عامر ، حي الغزة (١٤٠٣/٧هـ) .

(٢) يذكر العم عبد الشكور أن صانع المخارط كان يسمى (حمزه سندي) وهي سهلة الحمل .

(٣) محمد أسد الله هندي . خراط زقاق الحفرة . أجريت المقابلة (١٤٠٣/٣هـ) .

ويمكن ان يستمر العمل ثلاثة أو أربعة أيام في ورشة النجار . فالحالة هنا أن الخراط يتنقل بمخرطته ومثاقيبه إلى أن ينتهي من عمله فيعود إلى دكانه أو ورشته . ولقد توقف العم أسد الله عن ممارسة المهنة منذ عام ١٣٨٠هـ بينما نجد العم عبد الشكور قد اعتزل العمل وتوقف عن ممارسته في تاريخ قبل ذلك بقليل أي عام ١٣٧٨هـ وذلك لأن معظم عمله كان مصاحبة قوافل الصيد في البراري (المجناص) ليصلحوا الرماح والزرارير والأوتاد والعصي الخاصة بالخيام فهو كان عضواً دائماً في رحلات الصيد هذه (١) مما جعله يشعر مبكراً بميل إلى ترك المهنة خاصة بعد الإقلال الواضح من الطلب على منتجاتها .

الأدوات والمقاييس المستخدمة في الخراطة :

تعتبر المخرطة الآلة رقم واحد في أدوات الخراطة . والخراطة تعني الاستدارة الكاملة بطول القطعة بمعنى تشكيل الخشب حتى تصبح ذات شكل أسطواني . وتبدأ الخراطة بحذف بعض الأجزاء متساوية من كل جانب مما يجعلها متماثلة تماماً .

أ - المخرطة :

قطعة سميكة من خشب الضاهية (تسمى فخذاً) طولها من متر إلى متر ونصف وعرضها لا يقل عن ٣٥سم وسمكها ٥ سم . تثقب من أحد الطرفين بثقوب متساوية البعد . يسقط في أحد هذه الثقوب (النقر) خشبة تنتهي بطرف حديدي مدبب ناعم (الغراب) (٢) يشكل مع الخشبة زاوية قائمة .

الطرف الآخر من الفخذ تثبت فيه كتلة خشبية سميكة تنتهي أيضاً بطرف حديدي مدبب ناعم (الغراب) بحيث يكون وضعه وارتفاعه مقابلاً تماماً للغراب الآخر .

---

(١) يقصد العم عبد الشكور بشناق ويبدو أن (بربري) اسم شهرة .

(٢) يقصد الانتقال بمخرطته إلى حيث مكان العمل .

تنجر الخشبه المراد خراطتها بالقادوم بحيث تصبح استدارتها معقولة أي بدون زوايا قوائم . وتثبت من أحد أطرافها في (الغراب الثابت) بينما يتحرك الغراب الآخر حتى يصل إلى الطرف الآخر منها فيوضع في (النقر) الثقب المناسب ويزنق بالخابور - قطعة خشبية - لتزيد إحكامه بحيث لا يتحرك ، وكان يقوم بصناعة المخارط حمزه سندي (١) .

ب - القوس :

خشبة (٢) منحنية رفيعة يتدلى من طرفها خيط (وتر) من مصارين الحيوانات ليكون شديداً . ويلتف من وسطه على الخشبة المثبتة بين الغرابين ثم يشد الطرف الآخر ويمسك به مع مقبض القوس بحيث تبدو كوتر مشدود ، وكلما زاد الشد زاد انحناء القوس من أعلى معاً يعني زيادة إحكام الشد .

ويبدأ الخراط بيده اليمنى الممسكة للقوس بدفعها إلى الأمام والخلف مع تثبت الأزميل (المكدة) بطرفه على الخشبة المثبتة بين الغرابين والمراد تشكيلها في حركة القوس للخلف يجد الأزميل (المكدة) المسنون سطحاً قابلاً للإزالة وبسرعة الدوران وتحريك المكدة بمساعدة القدم اليسرى يحصل الخراط على التشكيل المراد عمله .

المكدات :

وهي مجموعة مختلفة السمك من الأزاميل تصنع من الصلب ، وتختلف عن أزاميل الحفر عن الخشب بطول مقبضها ليسهل التحكم فيها أثناء عملية الخراطة، وتصنع محلياً عند الحداد البلدي حسب الطلب وطبقاً للمواصفات

(١) يروى العم عبد الشكور أنه كان دائماً مصاحباً (للمجناص) أيام الملك عبد العزيز رحمه الله .

(٢) بعد صنع الغراب من الحديد عند الحداد ينعم بحجر القاموط ثم يسن بحجر الزيت حتى يصبح ناعماً .

التي يريدها الخراط ، وأيضاً تستخدم بعض الأزاميل العريضة السطح للتسوية في المراحل الأولى للحصول على استدارة الخشب بالشكل المناسب ، وعرض الأزاميل يتراوح بين ٣ - ٥ سم (١) .

المثقاب :

سيخ من الصلب طرفه المدبب له جناحان مسنونان ينتهي الطرف الآخر بمقبض قصير من الخشب له علامة غائرة في قاعدته تساعد على تثبيت غراب المخرطة بسهولة ، ويلتف القوس على مقبضه بينما توضع قطعة الخشب المراد إحداث الثقب بها على الغراب المقابل وبإدارة القوس باستمرار نحصل على الثقب المطلوب .

هـ -المقاييس :

١- السند وهو المقياس المتداول عند الخراطين ، وللسند مقياس محدد قد يتفق عليه بين الخراطين في معرفة الطول فمثلاً يقول العم أسد الله إن السند حق الشربة غير السند حق المرافع . وذلك قبل دخول المقاييس العادية الإنجليزية والفرنسية كان يستعمل (السند)(٢) ومن الواضح أنه كان يوجد المقياس المتعارف عليه وهو السند أما حديث العم أسد الله في اختلاف السند فهو يقصد أن الطول المناسب يختلف من منتج لآخر وقد تختلف الأطوال الكلية فأصبحت الشربة تساوي سنداً ونصفاً مثلاً وعود الشقدف ثلاثة سندات مثلاً وهكذا . والأرجح أن السند يساوي ١٧سم كما هو متفق عليه في بعض الحرف الأخرى . (٣)

---

(١) عبد الشكور بشناق .

(٢) يصنع القوس عادة من خشب الشوحط .

(٣) في دراسة عن التجارة الريفية وجد السند ١٧سم كمقياس محدد ومتفق عليه . انظر : د. ثروت حجازي ، الماجستير بعنوان : دراسة أنماط التجارة الريفية بمحافظة المنوفية - كلية التربية الفنية - جامعة حلوان - غير منشورة ١٩٧٣ .

٢- البيكار : وهو الفرجار المبسط الذي يمكن أن يقوم محله مسمار يثبت وخيط يتحرك في نهاية علام (يؤمر) به (١) .

و - الأصباغ المستخدمة :

يستخدم الخراطون بعض الأصباغ الطبيعية لإضفاء رونق على منتجاتهم . ومما يؤكد قدم هذه الأصباغ ما ورد في كتاب مكة في القرن التاسع عشر (٢) من صور لبعض المواقع التي - في شكلها العام - قد أزدحمت بمجموعة من الألوان الصريحة الجذابة . كذلك في بعض المقنيات القديمة التي تيسر في رؤيتها في مجموعات خاصة لدى المهتمين ، بالإضافة إلى ما ورد من ذكر لخلط هذه الألوان أثناء الحوار مع الميدانيين . كما أشار بها بعض المؤلفين (٣) بأنها مكلفة للغاية . فيذكر العم أسد الله هندي (٤) أن الصباغة أو الدهان أو التلوين عرفت باسم اللكلكة وهي من كلمة (الملك) العامية التي أخذت من مصطلح لك والذي ينطق عند كافة الحرفيين العاملين بالنجارة بأنه لاكر . واللاكر هو الصيغة السميكة القوام المعتمة اللون والتي تخفي ما تحتها بينما توجد دهانات أخرى مثل الجمالكا .

---

(١) يؤمر أي يحدد موضعه ، العم عبد الشكور بشناق .

(٢) هورغرونية : مكة في أواخر القرن ١٨ ، ليدن .

(٢) American School Liberary , Vol. 28., P. 185

(٤) والده من الهند وأمه من مكة ولهذا اكتسب اللقب ، كان يعيش في زقاق الحفرة فوق ميل هندي عند موقع مدرسة البعثات القديمة أو قريباً من الإذاعة حالياً .

ويستطرد العم أسد الله هندي بأنهم كانوا يصبغون أرجل الشقادف بأحمر وأخضر وأصفر وأزرق وأسود . والألوان التي يستخدمونها يحضرونها على هيئة بودرة يضاف إليها قليل من المياه وتضغط ثم توضع فوق النار بعد إضافة (قلفونية) .

والقلفونية تساعد على تحليل البودرة وسرعة اندماجها وتوضع بنسبة كل أقة من اللون مقابل أوقيتين من القلفونية .

ويزيد على ذلك العم عبد الشكور بشناق بوصفه عن اللك المستخدم في الصبغة أنه نوع من الدهان يؤتي به على هيئة أوراق يضاف عليه (قلفونية) ومن الواضح أن الأوراق المقصودة بالحديث هي أوراق نبات الكادي التي أوضح عنها العم أسد الله بقوله إنهم يحضرونها مجففة وينظفونها من الشوك ثم تلف وتترك لتجف حتى إذا حان وقت الحاجة إليها تندى بالماء لتلين . ثم يؤتى بالقلفونية وتعجن وتحمى بالنار للحصول على اللون الأحمر أو توضع أوراق الكادي طبقات فوق بعضها بين كل طبقة وأخرى يوضع الزرنيخ ويعجن ويحمى للحصول على اللون الأخضر (١) .

وأحياناً يوجد على أرجل الكراسي والمناضد والمرافع خطوط دائرية بلون بني محروق (تأثير احتراق الخشب) وهذا اللون يأتي عن طريق تعريض قطعة من خشب بسن مدبب على طرف الخشبة أثناء الخرط وبإدارة القوس يحدث احتكاك بين الخشب وبعضه فيتولد نوع من الحريق البسيط الذي يترك أثراً متعمداً من هذه الخطوط ويمكن التحكم في عرضها عن طريق استخدام خشبة أكثر صلابة أثناء الاحتكاك .

---

(١) وردت هذه الكلمة اللك Shellac في مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع العلمي للغة العربية عام ١٩٤٢م .

الشقدف :

ولقد وصف بن جبير في رحلته الشقاديف (١) ، التي توضع على الابل يمتطيها المسافرون ، فقال (وهي أشباه المحامل وأحسن أنواعها اليمانية لانها كالاشاكير ، ويعني بذلك وصفاً لدقة الصناعة اليمانية التي وصلت الى مقاربة سيور الجلد في رقة الخشب .

وهي أيضاً متسعة مقسمة الى اثنان يربطان بالحبال الوثيقة على ظهر البعير ولها أذرع قد حفت باركانها كدعامات لتثبيت مظلة كما كان وصفه دقيقا يدل على تقدم تلك الحرفة ومنتجاتها في القرن السابع الهجري ويدلل على ذلك باستقرار الشقدف رغم اهتزاز البعير فيمكن لمتطيه أن يلاعب زميله الشطرنج ذات القطع المتحركة والتي تحتاج الى أسطح مستوية لاتمام اللعب (غير مهتزة) .

ويذكر عبد القدوس الانصاري (٢) تعليقاً على ذلك بأن حديث بن جبير صدق على أساس ما جربه هو من ركوب الشقادف على الجمال ما بين المدينة ومكة ويذكر أنها كانت مريحة جداً كوسيلة سفر متيسرة في ذاك الوقت .

ومما لا شك فيه أو الوسيلة الوحيدة الغالية التي كانت في الماضي هي الابل وحتى تصبح وسيلة أكثر يسراً كانت حرفة النجارة تقدم العون الاكبر لضيوف الرحمن بتوفير الشادف (٣) التي توضع على الجمال لتسهل لهم الجلوس على ظهرانيها مدد طويلة أثناء السفر .

---

(١) ذكر العم عبد الشكور أنه بوضع القلفونية بنسبة بسيطة على اللك (الكادي) وتحميته فترة قصيرة يعطي اللون الأصفر .

(٢) ابن جبير ، رحلة بن جبير ، صادر بيروت ، ص

(٣) الانصاري :

ولقد اختصت مكة دون غيرها بتوفير الشقادف وصناعتها من أعواد الخشب امتازت أحياناً بأشكال تدخلت فيها المخرطة اليدوية لاظهارها بشكل حسن وظهرت مهارة النجارين في كيفية اضفاء المتانة والقوة مع المحافظة على النفعية الوظيفية لوجودها لتلائم كلاً من الناقة والراكب حتى أن ابن بطوطة من القرن الرابع الهجري ذكرها أنها كانت مريحة في تنقلاته أثناء تواجده بمكة لأداء فريضة الحج .

أسماء العاملين بخراطة الأخشاب في مكة

عبد الشكور بشناق . تمت مقابلته وأجرى حوار معه ١٤٠٣هـ .

محمد أسد الله هندي . تمت مقابلته وأجرى حوار معه ١٤٠٣هـ .

أمين رجب . ذكره عبد الشكور بشناق كزميل حرفه .

عباس قويعص . ذكره عبد الشكور بشناق كزميل حرفه .

شرف عزب . ذكره أسد الله على شهرته ومهارته .

فيصل عزب . ذكره أسد الله على شهرته ومهارته .

الهنى . ذكره عبد الشكور بشناق وأسد الله .

حيدر . ذكره عبد الشكور بشناق وأسد الله .

موسى . ذكره عبد الشكور بشناق وأسد الله .

الحلبي . ذكره أسد الله على شهرته ومهارته .

الحمام . ذكره اسد الله على شهرته ومهارته بحارة الباب .

ولد الحمام . ذكره أسد الله على شهرته ومهارته بحارة الباب .

وأشهر من عرف بصناعة المخارط حمزه سندي وأحمد نحاس شيخ الخراطين .

رابعاً : الدقاقين (الحفر علي الخشب) :

عرف الحفر على الخشب وتشكيله منذ بداية الإسلام ، فيذكر أحد المؤلفين (١) أن الدقاق قديماً كان يسمى القداح ، وهو الذي يقوم بصنع الأقداح (٢) من الخشب وكانت تصنع قديماً في الحجاز من خشب النضار . ويذكر أنه كان عند الرسول عليه الصلاة والسلام قدح نضار عريض .

والحفر على الخشب من أجل تشكيله هو الأقدم في مجالات النجارة قبل معرفة التراكيب الصناعية وغيرها ولهذا كان تطوره أسرع . وتركزت أعمال الحفر في إحداث الزخارف المنحوتة على أسطح الأخشاب بطريقة بارزة أو غائرة . كما أن الحفر له انتشار في جميع أرجاء العالم وله تاريخ على وجه الخصوص في العالم الإسلامي والذي تميز فيه الحفر بأشغال غاية في الدقة والأصول الهندسية المعتمدة على أسس لأشكال مستمدة من التوريق للنبات والتشابك للخطوط الهندسة المتعددة المنبثقة من أشكال نجمية او التي تتجمع داخلها .

١- أنواع الحفر :

أ - حفر واطي مسطح لا تزيد فيه ارتفاع الزخارف عن ربع بوصة من الأرضية وغالباً يكون في الحشوات الصغيرة مثل كراسي المصاحف والمنابر والعلب الثمينة .

ب - حفر عالي وفيه يزيد الارتفاع والأشكال المحفورة عن الأرضية بأكثر من ربع بوصة إلى ثلاثة بوصات ، وأغلب ما عرف لهذا الحفر ظهر في الفن الروماني وفيه تكون الأرضية متساوية وبعمق واحد ويخيل للرائي أن الزخارف ملصقة على الأرضية .

---

(١) واضح الصمد ، الحرف والصناعات عند العرب ، ص : ٤٢ .

(٢) مختار الصحاح ص : ٥٢٣ .

ج - حفر غائر يتشابه مع الحفر العالي السابق ولكنه أكثر بروزاً وعمقاً في الأرضية وتصل فيه ارتفاعات الحفر الى ٢٥سم . وتتشابك فيه فروع وأغصان يعلو بعضها البعض ، ويستخدم ذلك في الأسقف والفرنتونات في واجهات المباني .

د - الحفر المفرغ وهو الحفر الذي يتم بالتفريغ بين الفروع والأغصان المتماسكة والمورقة أي المشكلة ، وأرضية هذا الحفر مفرغة واستخدم بكثرة في قطع الأثاث والدربزينات والسلالم .

هـ - الحفر إلى الداخل فيه الزخارف والأشكال محفورة إلى الداخل مع ترك الأرضيات بارزة بدون حفر ، وتستخدم في الكتابة والنقوش الرمزية .

و - الحفر المجسم كتل خشبية سميكة طبيعية أو صناعية (١) ويخضع هذا الحفر للأصول الفنية في التشكيل وعلاج الكتل .

في الفراغ المحيط ويظهر بكثرة في عمل المنحوتات للحيوانات والطيور وغيرها بالإضافة إلى أرجل وقواعد المناضد التي تحمل على قاعدة واحدة منحوتة من الجهات كلها .

ولا شك أن هذه الأنواع كلها قد لا نجدها متمثلة في الدق أو الحفر على الخشب في مكة المكرمة وإنما نجد أن الأنواع الأكثر شهرة تتمثل في الحفر الواطىء المسطح والحفر الغائر والحفر المفرغ . وسوف نتعرض لبعض هذه النماذج التي نوقشت مع الحرفيين الذين قاموا بتشكيلها .

٢- أدوات الحفر (الدق) :

أ - القدوم : غالباً ما يستخدم الحفارون في جميع أنحاء العالم القادوم الخشبي ، ويرجع ذلك إلى أن مهنة الحفر ودق الخشب تحتاج إلى دقات متوالية ولمدة طويلة

---

(١) بطريقة الترغيل أي تجميع مجموعة أخشاب ولصقها لتحصل على سمك كبير .

للخروج بنتيجة بسيطة ، ومن ثم إذا استخدم المطرقة ذات الرأس الحديدي ، فربما تترك اثراً غير طيب على عضلات اليد ، خاصة أن الذبذبات الناتجة من طرق الحديد على الأزميل أو المكدة ذات النصل الحديدي إنما يوجد أثراً على اليد يشعر بعدها الحرفي بالتنميل أو التخدير ، أما استخدام القادوم الخشبي فإنه يعطي تأثيراً بسيطاً في نسبة الارتداد مما لا يحدث أثراً ضاراً على عضلات الحرفي .

وأحياناً يستعاض عن القادوم بقطعة من الخشب بطول ٣٠سم وسمك ٥ سم مستديرة وتلبس من أعلى بجزء من ماسورة حديدية بحيث تمسك من الجزء المتبقي من الخشب ويتم الطرق على الأزميل بالجزء الحديدي فتكون الضربات ذات تأثير قوي دون أن يحدث ارتداد من أثر احتكاك المعدن بشكل ضار فالخشب يعمل على امتصاص الاهتزاز دون التقليل من حجم الضربات المتتالية .

ونفس القادوم يسمى أحياناً « الدقماق » وهو من الخشب ، ويقول أحد الحرفيين (١) : إن طريقة مسك الدقماق تظهر المعلم من الصبي ، وذلك لأن الإمساك به بطريقة خطأ يتعب الساعد وقبضة اليد وعلى هذا هناك أصول لكيفية تناول الدقماق والعمل به .

ب - المكدة : وهي

١- الأزميل : المصنوع من الصلب وله أشكال متعددة ، فإذا كان سطحه مستوياً ، مهما اختلف سمكه فهو إزميل أو مكدة .

٢- الضفرة : أما إذا التف السطح وظهرت المقدمة مقوسة فذلك يعني أنه ضفرة وأيضاً لها اتساعات وأشكال .

---

(١) عمر بكار ، الهنداوية .

٣- البريمو : وهناك أحد الأنواع من المكدات والأزاميل له ضرورة هامة فهو الذي يبدأ العمل على الخشب بإيجاد التحريز الغائر الذي يظهر الشكل قبل بدء الحفر .

والبريمو أزميل مقدمته على شكل مثلث حاد الزاوية مشطوف من أسفل وله طرف مدبب غير مرئي بارز من الزاوية . وهذا يستخدم في عمل التحزيز الأولي للحفر .

س وطريقة العمل بهذه الأدوات لابد أن يمسك باليد اليسرى الأزميل أو المكدة من مقبضها بحيث يكون الإبهام سانداً للمقبض ويميل الأزميل بزاوية تختلف طبقاً لمتطلبات الحفر فإذا كانت زاوية حادة جداً فذلك يعني أن الحفر غائر . ويقول العم عمر بكار « لا توقف المكدة كدة لازم على الشفة حقته .. هذه الشفة حقة المنقار لازم عليها إذا كان مبلته ولا سدحته انخرب » .

وقد يشترك الدقاق في عمل الروشان وذلك بإيجاد بعض الحشوات التي تصمم على أسس هندسية صارمة ، بمعنى أنه لا يستطيع التصرف في الأشكال الهندسية بطريقة ارتجالية وإلا قيل عنه أنه غشيم أو نجار سواقي (١) .

ومعظم المشغولات المحفورة في رواشين مكة تتم عن طريق أخذ المقاس المخصص لمكان الحشوة بدقة ثم يبدأ العمل بوضع الرسم على الخشب الجاوي (٢) ومن ثم يبدأ في حفر الشكل ولابد أن يكون للدقاق علم بتصميم الروشان بالكامل حتى يتم الحفر بوحدة زخرفية متناسقة مع بقية الروشان .

---

(١) عمر بكار : الهنداوية .

(٢) Ortomanian art .P.115

(٣) الزمبرة إحداث تغير في السطح الخشبي باستخدام قلم ترميل بسطح خشن . انظر المسطحات .

(٤) انظر الصور والرسوم .

وقد يلجأ الحفار (الدقاق) إلى ملء بعض الفراغات الناتجة عن تلاقي أضلاع هندسية في أحد الأشكال بطريقة (الزمبرة) (١) أو الترميل .

٣- أشكال الحشوات الأكثر شيوعاً في مكة المكرمة :

أ - حشوات قائمة على زخارف نباتية تتركز في التجريد والتحوير لزهرة السوسن (٢) وزهرة كف السبع (٣) وشجرة السرو ، وبعض الفروع النباتية المشتقة من الحروف العربية (٤) .

ب - حشوات قائمة على زخارف هندسية منها المعقليات المفروكة (٥) ووحدة رأس السهم (٦) بالإضافة إلى الأطباق النجمية .

ج - حشوات مفرغة وهي التي تعتمد على بعض الزخارف النباتية المورقة أي التي تأخذ شكل التجسيم السطحي وتفرغ الأرضية من حولها .

ومن أشهر الحشوات التي تم بعملها (الدقاقين) في مكة المعقليات، التي يرجع الأصل في تاريخها إلى القرن السادس الميلادي ، وهي وحدة كما ذكر تبعث على التفاؤل فهي تنتشر في جميع الاتجاهات بينما تلتف حول نفسها ، وقد ازداد انتشارها في القرن التاسع عشر من عمل أحد الفنانين الهنود . ويعتقد أنها انتشرت في الدول العربية في تاريخ معاصر لظهورها في إيران أو قبل ذلك حيث ظهرت في فترة ازدهار العصر المملوكي بالقاهرة وجميع الأماكن التي انتشر فيها المماليك بحكمهم وذلك في أواخر القرن

---

(١) انظر الصور والرسوم .

(٢) عمر بكار وبكر بكار ، انظر أيضاً .

(٣) انظر فنون الترك وعمائرهم .

(٤) انظر Pattem design p.245

(٥) هدم هذا المنزل عام ١٤١٠هـ .

(٦) Ohomanion art p.H4.

السادس عشر الميلادي (١) .

ومن السهل أن نجد بعض هذه الحشوات بتصرف بسيط على المنشآت الحجرية أو القوالب الجصية ، فلقد ظهرت بعض الأزهار المحورة على تيجان أعمدة والكابولي في بيوت مكة القديمة منهم بيت آل القرع بالشبيكة (٢) وبيت الأشراف بأجياد (٣) . وبيت باناجه بالشعب .

ولم تخل الجدران من بعض النقوش الملونة لذات المجموعة من الأزهار المذكورة حيث وجدت أيضاً في بيت القطان بالشامية .

ويعتقد أحد المؤلفين بأن بعض هذه الوحدات التي اشتهرت في مكة ومثلها في البلاد الإسلامية نبعت من الفن السلجوقي . ورغم منطقية هذا الغرض لتأثر الفنون الإسلامية بما جاورها من ثقافات المناطق الدانيه والقاصية إلا أن بعض النماذج التي شاهدناها يكاد يتماثل (٤) ويتطابق . أي أنه ليس تأثراً وانما نقلاً فمثلاً في بيت الأشراف بأجياد أحد النوافذ المفرغة تماثل ما جاء من زخرفة مفرغة في منبر مسجد علاء الدين بقونيا بتركيا .

أما بالنسبة لتلوين الأسقف وبعض الجدران في بيوت مكة والتي اشتهرت بها عائلة المجلد ، فهو مجال غير متكرر في كثير من بيوت مكة ولم اشاهده الا في : بيوت الأشراف بأجياد (الديوان الكبير بالدور الثاني) :

* منزل بحارة الباب . هدم

* منزل باناجه بالشعب . وتهدم معظمه

بالنسبة للمنزل في حارة الباب نجد توقيعاً للحرفي الذي قام بصباغة السقف وزخرفته بألوان يمثل الى الأصفر والأخضر . ولم تستخدم فيها الألوان الباردة ومشتقات الأزرق ، واسمه (بن مروى) .

بينما التلوين الذي أحدث لسقف الديوان الكبير ببيت الأشراف كان في غاية البراعة حيث أنه اتخذ شكل مستطيلات متتابعة تحوى بداخلها زخارف بنيانية ولم يكن السقف الكامل بالطبع توجد (العوارض) الأعمدة والتي زخرفت ثلاثة أسطح منها بينما الرابع يلتصق بالسقف . وتتراوح المسافة بين كل عمود وآخر بمقدار ٥٠ سم وطريقة تركيب السقف عبارة عن ألواح من الخشب ذات عرض يبلغ من ٢٠ الى ٢٥سم متلاصقة ومثبت عليها الأعمدة الخشبية ذات السمك البالغ ٧,٥ x ٧,٥سم .

ومثل هذا النوع وجد في أسقف كثيرة لبيوت القاهرة المملوكية ولكن الفروق واضحة فبالإضافة الى تلوين الأخشاب كان يوجد بها شطف متعمد على مسافات ثابته بحيث يبدو وكأنه حشوه مقلوبه مشطوف حوافها كما أن الألوان المستخدمة في بيوت المماليك برشيد والقاهره كانت أكثر دقة وتنوعاً بالإضافة الى الصبغة الداكنة التي تميزها .

أما في الألوان المستخدمة في تلوين ودهان الأخشاب فهي محدودة وكذلك ذات صبغة فاتحة .

واذا كنا بسبيل المقارنة فنجد أيضاً في نفس القاعة فتحة في السقف تعتبر كمصدر للإضاءة وتبلغ حوالي ٢ x ٢م وذات مستويات في الإرتفاع ناتج عن طبقات من الخشب وكأنها هرم مفرغ من الداخل . وعليها زخرفة بارزة هندسية .

ولقد وجدت مثل هذه الزخرفة الهندسية البارزة على أحد فتحات سقف بيت من بيوت رشيد وتكاد تكون متشابهة تماماً .

أما منزل باناجه فملىء بزخارف نباتية ملونه بألوان تميل الى الأخضر والأزرق والأبيض بدرجات واضحة . فنجدها على سقف الحمام وكذلك على بعض العقود وأيضاً على بعض أخشاب الدور العلوي .

وإذا كنا نتحدث عن الزخارف فنجد أيضاً زخارف من نوع آخر كان يقوم بعملها النجار ويشترك معه الدقاق وهي عقود الأبواب والطيق والرواشين . فمثلاً بالنسبة لعقود الأبواب لها مسميات فيقال لبداية الدوران الرجل ونهايته الغلق ويطلق على المثلث الذي يشكل تتابعه انغلاق مربع أو دائرة أو مثمن ترونج وحين يقال خاتم ترونج يعني شكل من أربع مثلثات .

كما يستخدم البيكار (البرجل) لإحداث الزخارف ذات النصف دائرة أو مشتقاتها . وقد تستخدم أخشاب البغدادي في إحداث الزخارف البارزه على الرواشين وكذلك الأخشاب المخروطه والمشقوقه الى نصفين أو أربعة لإحداث نمط من الزخارف الركنية الكرية .

وفوق الأبواب الداخلية والخارجيه وكذلك الطيق يوجد ما يسمى شراعه وهي الفتحة بين نهاية حلق الباب والحائط النازل من السقف أو السقف نفسه . وهي تكون باتساع الباب أو الطاقة سواء أكان بضلفتين أو أكثر أو أقل ويستخدم فيها أعمال من الخشب المفرغ قد تكون منجور أو جمعوعات أي خشب مجمع يمثل الشكل المطلوب الذي كان يتخذ إما قرون بمعنى إنتشار من نقطة وسطية أو نقطتان جانبيتان .

أو شعاع بمعنى إنتشار من نقطة تتوسط الشكل ككل وتنتشر منها الأشعة ، أو شريحة زجاج وهو ما ورد حديثاً مع دخول الخامات الأخرى في عمليات النجارة .

وفي بعض الأحيان كانت الشراعة تغطى بحشوه مفرغه أو مجموعة من أخشاب البغدادلي التي يتم إحداث شكل هندسي منها ، وأحياناً أخرى يدخل في تركيب الشراعة أسياخ الحديد والتي تتدخل في صرة خشب وهكذا كان التنوع في زخرفة الشكل النهائي لها أحد مقومات النجارة المكية التقليدية .

وبعض المكملات الأخرى نجدها تتمثل في قطع معدنية مثل المسمار أبو دبانه وهو على شكل نصف كرة مفرغ يصنع من النحاس الأصفر وحين تركيبه بتتابع وتكرار يحدث نوعاً من الشكل الجمالي الرائع بالإضافة الى أن أصول تركيب هذه الحليات

والمسامير يرجع الى الاتقان في تثبيت أجزاء الشكل مع بعضه . حتى لا يتفكك ، وهذا ما ظهر في عصور ازدهار الأثاث في فرنسا حين شكلت الأجزاء المعدنية جزءاً من الطرز لويس التاسع والخامس وغيرهم . وذلك لندرة الأخشاب الثمينه مما جعل الإستعانة بالأخشاب الثمينه في حدود أطوال وسمك صغير فيتم تجميع تلك الأخشاب لتساعد في انتاج حجم وطول كبيرين ثم تغطى بالقشرة الثمينة وتضاف الحليات النحاسية المحفوره والمشكله بأيدي كبار الفنانين مما أعطاها مصداقية لسبب تواجدها بأنه ضروري للشكل وليس للحفاظ على تماسك المنتج .

والحيل الصناعية كثيره فنجد مثلاً الأفاريز المتكرره أحد أنواع تغطية عيوب التوصلات النجاريه غير الدقيقة بوضع الأفريز على مكان التصاق التوصيله فتبدو قطعة الخشب أجمل كثيراً عن ذي قبل .

ومن هذا نستنتج أن بعض الزخارف قد تحدث نتيجة لتلافي عيوب في الصناعة إلا أن الحفر كزخرفة للخشب لا يقصد به عموماً تغطية عيوب لأنه في حد ذاته شكلاً جمالياً رائعاً .

أما التلوين فيمكن القول عليه مثل ذلك خاصة ان الخشب في أصل تعامله لا يلون إنما يصبغ ويدهن بأصباغ تدخل ضمن مساحة فتعطية رونقاً خاصاً مثل الجمالكا التي تحافظ على لون الخشب بينما لا تفقده خاصيته الجمالية . لأنها تتغلغل في ثماره ولا تؤثر على خاصيته .

بينما التلوين وهي صفة سادت من العصر العثماني أبسط الطرق لتغطية العيوب التكنيكية أو حتى مجالات الابداع عن طريقها ليست متسعة . لأن الألوان بما فيها درجات الغامق والفاتح فإنها تغطى خاصية التجسيم وكيف نفقد خاصية التجسيم عن طريق الحفر الرائع لنعومتها بالألوان ودرجاتها .

وعلى وجه الخصوص نستطيع أن نتتبع جذور بعض هذه الطرز التي غرسها الأوربيين في العثمانيين ونقلت الى الممالك التي سيطر عليها العثمانيين . فلقد شوهدت

أمثلة رائعة ودقيقة لفن الركوكو مثل قاعة الزجاج في كوشك الأيكيه في طويقباي سراي فاللمسات الفنيه الرائعة الجمال عن النوافذ شكلت من مشغولات الجبس .

وبعيداً عن طوبقباي سراي نجد أن تلوين الأخشاب من الكثره بحيث يعتبر طرازاً مستقلاً حتى عندما نجد تلك الأخشاب في حالة غير سليمة(١) .

وختاماً لذلك العرض نوجز أسماء بعض ممن مهروا في صباغة وتلوين الأخشاب ومنهم :

١- جماعة المجلد ، ذكرهم أكثر من مصدر واحد المصادر هو الشيخ طاهر بغدادي .

٢- حامد أبو دواهي ، ذكره العم محمد حمام على أنه ماهر في تلوين الخشب .

٣- أحمد نحاس ، شيخ الصنعة ومارس التلوين ودهان الخشب .

٤- عبد الرحمن حياة .

٥- محمد شكوري .

كما شاهدنا في سقف أحد بيوت حارة الباب قبل هدمه تلويناً رائعاً وزخرفة جميلة من بعض الأزهار المتعانقة بطريقة التوريق وكذلك وجدنا أمضاء لما قام بهذا وهو محمد بن فضل المروى وذكر في بعض المراجع أن محمد بن فضل الهروى .

أعمال غير مستمره للنجاره في مكه .

ونختم هذا الاستعراض لحرفة النجارة بنشاط كان موجوداً لفترة بسيطة بين جده ومكه وهو التنقل بالعربات الخشبية بين المدينتين خاصة أيام الحج . ونجد من يذكر لنا أن أهم من قام بعمل هذه العربات هم ثلاثة اشتهروا بها رغم عدم استمرارها لوقت طويل أو تحولها لأقرب الحرف لها .

والصناع هم :

محمد غنيم : يقوم بعمل هيكل العربه التي تجرها البغال (بالخشب) .

الشابكلي : يقوم بعمل العجلات .

محمد سويس : يقوم بعمل هيكل العربات ومهر في تهيئة الصندوق الخلفي للعربات المستخدمة لنقل البضائع لتحويل لنقل الركاب وكان يستخدم خشب الأبنوس في ذلك .

ونكتفي بهذا القدر لعرض مهنة وحرفة النجارة في مكة المكرمة ومن قامت على أكتافهم هذه المهنة لسنوات طويلة .

بعض مصطلحات النجارة المكية

أختبار الصنعة : اختبار يقوم بأدائه النجار أمام شيخ الطايفة ليثبت مهارته في تخصصه ، ويعقد أمام جمع من كبار معلمي الطايفة . وبعد أدائه بنجاح يعلن استقلاله كمعلم نجارة ويمنح شهادة من شيخ الطائفة أنه قادر على العمل بمفرده .

إسفين : قطعة دقيقة من الخشب تستخدم لإحكام اللسان داخل النقر في حالة وجود فراغ .

أسياخ مراميح : الكلمة من (رمح) والسيخ الرمح هو الذي يكون من : المخرزات : تشابك تعامدي أفقي ورأسي لحماية الشبابيك في الأدوار السفلية ، وسمي رمحاً لأنه صنع عند الحداد بطريقة الرمح .

أكل العلام : بمعنى أن النجار لم يراع أن يشق الخشب من نصف العلام المخطط بالقلم الرصاص وذلك بسبب عدم الدقة خاصة في عمل المنجور .

أدرنيك : يطلق عليها في العامية عند النجارين (فارما) وهي نماذج للقطع الأكثر شهرة وطلباً في منتجات النجارة توضع على الخشب لتفصيل القطع المتكررة مثل (الباترون) .

إنف : حلية نصف مخروطة لتغطية العيوب الناتجة من النجارة ، وهي عملية مستحدثة بعد العصر التركي حيث لم يوجد الأنف في العصور السابقة للعصر التركي ، كما روى ذلك الحاج أبو زيد حسن وهو من النجارين العربي المشهود لهم بالكفاءة توارث الصنعة أباً عن جد وقد توفي عام ١٩٨٩م .

برمك : نوع من النقش غير المنظم يستخدم لتغطية بعض الأسطح البسيطة الناتجة من تلاقي زخارف أو أضلاع .

البرامق : جمع برمق وهو وحدة الخراطة التي تشكل البنائيات المخروطة وهيئتها قريبة من القلة الفخار (الشربة) .

بردورة : الحلية اللاصقة بين الأسقف الخشبية والحوائط أو التي توضع دون وجود أسقف خشبية لاستعدال الخط العلوي للحوائط .

الغولة : غطاء من الخشب يلف حول الجزء المرتفع من الروشان وبه أخشاب متتابعة (الشيش) لتسمح بالرؤية من خلفه كما يوجد حول الغولة لوح خشب به مجموعة من الفتحات المتتابعة لوضع أواني الشراب لتبريدها بالهواء الطلق .

تصفية : استعدال القوائم الخشب لتصبح ذات أسطح متساوية ناعمة متزنة لتكون شكلاً هندسياً منضبطاً .

التكاليل : قطع من خشب العرعر توضع بشكل أفقي بين مداميك البناء بالطوب الأحمر أو الحجر لاستعدال البناء وتقويته .

تجميع عربي : أي الحشوة المجمعة على الطراز العربي . وغالباً هو طريقة الأداء في جمع الحشوة لأن هناك مسميات للحشوات :

أ - جمعية فارسي .

ب - جمعية مغربي .

تمساح تفريغ : أي مساحة محصورة مسيطر عليها تجارياً بطريقة التفريغ .

تمساح خرط : أي مساحة محصورة مسيطر عليها تجارياً بوحدات من الخرط .

تمساح حشوة : أي مساحة محصورة مسيطر عليها بطريقة الحشوات .

تماسيح : جمع تمساح ، وهي تمثل مساحة مستطيلة منحصرة بين أضلاع أحد الرواشين أو ما يشابهه من أعمال . وكلمة تمساح تحريف مهني لكلمة (تمام المساحة) اصطلاح في النجارة عربي يعني أن هناك وحدة تتحكم في السيطرة على المساحات المراد عمل حشوات بها أو إضافات زخرفية .

وفي الروشان قد يكون التحكم في العرض واضحاً أما الطول فيختلف باختلاف (الفتحة بالمبنى) ولذلك يعتمد ملء المساحة على اختيار المثلث المناسب لملء الفراغ بالأشكال الهندسية التي تعتمد على تجميع المثلث .

الجاحوط : نوع من الحجر الصلب كان يستخدم في البناء في مكة ويستخدم أحياناً كأداة خشنة لتنعيم الأطراف الحديدية .

خرط ميموني : هو أحد أنواع الخرط معروف باتساع المسافات المحصورة بين تلاقي الوحدات وبعضها .

خشخان : حفر طولي رفيع على هيئة مقلوب ، وتصبح مجموعة من القنوات الطولية المحفورة تسمى خشخانات .

خشب التيك : لونه بني ويطلق عليه في الإصطلاح العامي الخشب الجاري ، يقاوم الأحماض الكيماوية .

خشب النقي : أحد فصائل أخشاب الصنوبر ، وكان يزرع في تركيا ولونه يميل إلى الاصفرار ، وقد انقرض بعد الحرب العالمية الثانية .

دايس ومنداس : يقصد به الخط الزخرفي في الزخارف الهندسية وعند البنائين حين يستمر العود ويتقاطع مع الأعواد الأخرى مرة أسفل ومرة أعلى فيسمى دايس (يمر من أعلى) منداس (يمر من أسفل) .

درف سحاب : درف منزلقة لأسفل وأعلى .

الدقاق : هو النجار الذي يقوم بحفر الخشب ، ويطلق عليه في مصر الأويمجي وهو لفظ تركي من أويما .

روشان : كلمة تعني بالفارسية المكان الذي يتخلله الضوء . وبالعربية تعني الهيكل من الخشب تملأ فراغاته بحشوات وأشكال المنجور المختلفة ، ويغطي فتحات التهوية ، يسمح بمرور الضوء والهواء ويسمح بالرؤية من الداخل وعدم الرؤية من الخارج لما يحدث بالداخل .

وله أسماء جمع / أبو طبلة / نصف تثمين / معقلي .

الزقاق : فراغ ينتج من ملء الأشكال بالطول والعرض واختلاف درجات المثلث المستخدم والتي لا يمكن التغلب عليها نتيجة المساحات المحددة المفترض ملئها والتي تبعاً لها يستخدم الشكل المناسب .

زمبرة : يقصد بها تغير السطح من حالة مستوية وناعمة إلى أخرى بها ملمس (تخشين) وتطلق أيضاً على عمل زخارف صغيرة متكررة في مساحة واحدة .

سكروجه : قطعة من الجلد تبيت في حفرة يسقط فيها (عقب الباب) المحزم بشريط من الحديد وتسقى بالزيت حتى لا تصدر أصواتاً أثناء فتح أو غلق الباب .

الشحط : نوع من الشجر يبدو في هيئته كالخيزران ، مرن وقوي يستخدم في صنع الأقواس .

شقدف : وسيلة نقل قديمة للحجاج ، عبارة عن تركيبة من الخشب توضع فوق ظهر الإبل مثل الهودج ، ولكن تقل فخامة عنه ، يتركب من أعواد مخروطة تربط إلى بعضها بالحبال الليف، ثم تربط إلى ظهر الإبل بسيور أو قماش ثقيل على هيئة شرائط كهيئة السرج للحصان .

الشنكشة : استخدام الشنكار وهو أداة من قطعتين من الخشب بنهاية إحداهما مسمار ويمكن التحكم في بعد المسمار أو قربه ويستخدم في تعليم ورسم الخطوط الطولية المتوازية أو نقل بعض الخطوط من مكان لآخر ، ويطلق على هذا المسمى في اللهجة المحلية المكية (سنجار) .

صفاقات : يد أو كرة أو مقبض من الحديد أو النحاس يثبت على الباب الخارجي بديلاً عن الجرس لإشعار أهل المنزل بالقادمين .

صندوق القطع : يسمى صندوق قلاب ، وهو صندوق من الخشب .

القطع الأبيض (الموسكي) على شكل متوازي مستطيلات أبعاده تقريباً٤x١٢x١٥سم مفتوح من الجانبين ١٢ x ١٥سم ومن أعلى يحدد منتصف الصندوق ويقطع جانبيه ٤٠ x ١٢سم بقطعتين مائلين على طرفي الصندوق بزاوية ٤٥ درجة وتتقاطع القطعتان ويستخدم في عمل القطعية على الزاوية سواء اتجاه يمين أو اتجاه يسار .

عرايس : تسمى في المصطلح المحلي (شرفات) وهي قطع تأخذ شكل العرانيس التي نشاهدها أعلى المساجد متكررة بشكل واضح .

العظم : هيكل الروشان أو الطبق الرئيسي ، يغطى أو يملأ بمجموعة من الأخشاب .

غراب : طرف مدبب ناعم من الحديد يثبت في طرفي المخرطة لتثبيت الخشبة المراد إجراء الخرط عليها .

قشر : نوع من الزخرفة البارزة تمثل دوائر متتابعة كأنها تشع من مصدر واحد تمثل قشر السمك .

قفا تخته : مظلة الروشان العلوية تصنع على شكل نصف دائري أو هرمي (جمالوني) تعطي قوة بالإضافة إلى استخدامها كتقوية .

قلاب واقف : شكله العام مثل الشيش وهو قطع مستطيلة من الأخشاب توضع متراصة بزاوية ميل معينة ٤٥ درجة داخل البرواز الخاص بالشباك (الطاقة) بحيث يمكن أن يطالع من بداخل المنزل ما يحدث بالشارع بزاوية مائلة ولا يحدث العكس .

قورقية : مفصلة بدائية يصنعها الحداد من مسمارين ينتهيان بطرف بطرف ملفوف على هيئة دائرة وتتشابك الدائرتان معاً ويثبت كل طرف مسمار في جزء من الخشب فيسهل حركته المفصلية .

كبريته : ستارة تصنع من السعف (الجريد) الرفيع وتجدل بالدوبار والخيوط ليسهل لمها ملفوفة إلى أعلى تستخدم في تغطية الشبابيك أو فتحات الروشان .

كردي : مصطلح محلي للكابولي الحامل للروشان ، والكابولي لغوياً (حرمدان) وليس أصله عربياً .

المخرزات : سدائب أفقية من الخشب أو الحديد تتخللها ثقوب على مسافات منتظمة .

المدوان : أحد ألعاب الأطفال التي كان يقوم بعملها الخراط ، تصنع من خشب الضامية (الزيتون) على شكل مخروط قاعدته نصف كرية ويركب في طرفها المدبب مسمار . ثم يلف حولها دوبارة أو خيط ويمسك بطرف الخيط ويقذف بها بقوة فينقلب المدوان وهو يلف بسرعة عالية نتيجة قوة الطرد الذاتية وارتكازه على المسمار إلى أن تخف سرعته ويقف ويسمى في مصر النحلة أو الدبور .

مسمار أو دبانة : مسمار من النحاس يوضع كحلية (راسة) على شكل نصف كرة محززة تبدأ من قمة الرأس وتنتهي على محيط الدائرة .

مفروكة : وحدة زخرفية تحصر بداخلها مربعاً بحيث تكون امتداد أضلاع المربع خارجة متساوية تجرى في اتجاه واحد دون أن تتقابل يطلق عليها معقلي .

المنجور : سدائب من الخشب المتعامدة بحيث تشكل فردياً كل عود فيخدش فيه على مسافات منتظمة ربع دائرة أو ثلث مثلث أو جزء من شكل سداسي أو مربع أو مثمن .

ثم حين تجمع الأشكال بتعامد تنتج فراغات كاملة على شكل مربع أو مثمن أو مسدس .

ويصبح المنجور بعملية التعصيب أو الخدش وهو إحداث خطوط محززة وغائرة .

وله أسماء معينة : متفحات / مثمن / مثمن أبو طبلة / مسدس / ترابيع/ مثمن أبو مشعل / معقل تيرنح .


مراجع البحث

(١)

أولاً : المعاجم والموسوعات

- « الأنصاري » - عبد القدوس ، موسوعة تاريخ جدة .

- « البعلبكي » - منير ، موسوعة المورد ، دار العلم للملايين ، ط١ بيروت ، ١٩٨٦م .

- « بهنسي » عفيف ، معجم مصطلحات الفنون ، ثلاثي اللغة ط٢ دار الرائد العربي ، بيروت ١٩٩١م .

- « الجوهري » - اسماعيل بن حماد ، الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ط٢ تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، بيروت - دار العلم للملايين - ١٩٧٩م.

- « الحموي » - ياقوت ، معجم البلدان ، ١٨ج دار صادر - بيروت د.ت.

- « الزبيدي » ، تاج العروس [illegible]

- « عبد الباقي » - محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - دار احياء التراث العربي - بيروت عن دار الكتب المصرية ١٩٤٥م .

- « ابن قتيبة » - أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري ، المعارف ، تحقيق د. ثروت عكاشة - دار المعارف بمصر ١٩٦٩م .

- « ابن منظور » - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري ، لسان العرب ، دار صادر - بيروت .

- « نخبة من الأساتذة » ، قاموس الكتاب المقدس - صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى ط٢ - بيروت ١٩٧١م .

- « وجدي) ، محمد فريد . دائرة معارف القرن الرابع عشر الهجري - العشرين ميلادي ط٣ - بيروت - دار المعرفة ١٩٧١م .

ثانياً : المصادر والمراجع

- « إبراهيم » د. حسن حسن ، تاريخ الإسلام . ط٧ مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٩٦٤م .

- « إخوان الصفا » رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا - القرن الرابع الهجري - المجلد الأول ، القسم الرياضي - دار صادر - بيروت .

- « الأزرقي » - أبو وليد ، أخبار مكة المشرفة وما بها من آثار - المطبعة الماجدية - القاهرة ١٩٥٧م .

- « الأصفهاني » - أبو الفرج على بن الحسين ت ٣٥٦هـ / ٩٧٦م ، الأغاني- مصورة عن طبعة دار الكتب - بيروت .

- « الأفغاني » - سعيد ، أسواق العرب في الجاهلية - ط٣ دار الفكر - بيروت ١٩٧٤م .

- « البتانوني » - محمد لبيب ، الرحلة الحجازية - مكتبة المعارف - الطائف ط٢ .

- « البلاذري » - أنساب العرب .

- « الثعالبي » - أبو منصور عبد الملك ت ٤٢٩هـ ، فقه اللغة وسر العربية - طبعة دار الكتب ١٩٤٥م .

- « ابن جبير » أبو الحسن محمد بن أحمد ، رحلته - طبع بمدينة ليون - مطبعة بريل ١٨٥٢ .

- « حريري » . د. مجدي محمد - صحن الدار والتطلع إلى السماء - دار المجتمع - جدة ١٩٩١م .

- « خان » . سلطان محمود منازل جدة القديمة ، دراسة في العمارة الوطنية لمدينة جدة القديمة - الرياض - إدارة البحث العلمي لمدينة الملك عبد العزيز ، للعلوم والتقنية ١٩٨٦م .

- « الخزاعي » . علي بن أبي غفرة الخزاعي التلمساني - تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحرف والصناعات والعمالات الشرعية - من القرن التاسع الهجري - تحقيق الجزء التاسع . د. ثروت حجازي - جامعة حلوان - القاهرة ١٩٧٨م .

- « خسرون » ناصر . سفر نامه ، ترجمة - د. يحيى الخشاب - القاهرة .

- « ابن خلدون » عبد الرحمن المغربي .

- « ابن رسته » الأعلام النفسية .

- « رفيع » محمد عمر ، مكة في أواخر القرن الرابع عشر الهجري ، نادي مكة الثقافي الأدبي - مكة المكرمة ١٩٨٢م .

- « السباعي » أحمد ، تاريخ مكة ، جزءان ، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع ط٤ - ١٩٧٩م - مكة المكرمة .

- « السمهودي » وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى - أربعة أجزاء .

- « السيف » د. عبد الله محمد - الصناعات في نجد والحجاز في العصر الأموي - دار الملك عبد العزيز ، العدد الثالث - السنة السابعة - فبراير ١٩٨٢م - الرياض .

- « عبد الحي » الكتاني ، التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة المنورة - طبع المطبعة الأهلية بدرب فاسي - الرباط - المغرب - ١٣٤٦هـ .

- « عسيري » د. مريزن سعيد مريزن ، نصاب الاحتساب - لعمر بن محمد بن عوض السنامي - ت في الربع الأول من القرن الثامن الهجري - تحقيق ودراسة - مكة / العزيزية .

- « علام » د. نعمت اسماعيل - فنون الشرق الأوسط القديمة - دار المعارف - القاهرة ١٩٧٨م .

- « علي » جواد - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٧م .

- « العوامري » أحمد بك - مهذب رحلة ابن بطوطة - المطبعة الأميرية ببولاق - القاهرة - ١٩٣٤م .

- « عوض الله » السيد أحمد أبو الفضل - مكة في عصر ما قبل الإسلام - مطبوعات دارة الملك عبد العزيز - ١٠ - الطبعة الثانية ١٤٠١هـ / ١٩٨١م الرياض .

- « القاسمي » ظافر الدين - قاموس الصناعات الشامية .

- « قلعجي » د. محمد رواس - الاحتراف وآثاره في الفقه الإسلامي - المركز الإسلامي لأبحاث الاقتصاد الإسلامي - ١٩٨٤م .

- كتاب الهلال - دار الهلال - ج٦ السنة الثانية ١٩٨٢م .

- « الكردي » - محمد طاهر - التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم - ط١ مكة المكرمة - ٤ أجزاء - مكتبة النهضة الحديثة ١٣٨٥هـ .

- « ليبون » غوستاف - حضارة العرب - ترجمة أنور زعيتر - ط عيسى البابي الحلبي القاهرة ١٩٦٩م .

- « لين » ادوارد وليام - المصريون المحدثون - شمائلهم وعاداتهم - ط٢ ترجمة عدلي طاهر نور دار النشر للجامعات المصرية - القاهرة ١٩٧٥م .

- « الماوردي » أبي حبيب ت ٤٥٠هـ - الأحكام السلطانية - مطبعة مصر المحروسة ١٨٧٠م .

- « ابن المجاور » « ٦٠١ - ٦٩٠ » ه - صنعة بلاد اليمن ومكة وبعض بلاد الحجاز - المسماه تأريخ المستبصر ليدن ١٩٥١م .

- « مغربي » محمد علي - ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز - الكتاب العربي السعودي - ٥٥ ط١ جدة - دار تهامة للنشر والتوزيع ١٩٨٢م .

- « يوسف » آصاف - دليل مصر لعام ١٨٨١م - مطبعة وادي النيل - القاهرة .

1) Baer , Gabriel : Egyptian Gulds in modern Times , the israel orental society , Jerusalem 19645

2) Bly , John : Discovering English Furniture , Shre , Publication LTD , London , 1981 ,

3) Burckhart , J . L : Travel in Arabia , London , Frank Lass company Limited , 1822 .

4) Burton , Richard : Personal Narrative of apilgrimage to Al madinah and makkah . London 1872 .

5) Conder , Josiah : Modern Traveeler's , London , 1885 .

6) Crone , Patrica : Maccan Trade and The rise of islam , Basil , Blak well , LTD , U . K 1987 .

7) Glob : Bahraim kanl 1954 .

8) Hargrnje , Snouck : Makkah in The latter Part of the 19th century , leiden , London , 1889 .

9) Faden , yousef : Traditional Houses of makkah , The influence of socio - cultural Themes upon mrab muslim Bwellings , king fiaisal university , 1983 , (295 , 324) .

10) Fethi , Warren , Hohn : Traditional Houses in Baghdad England , Coach Publishing Howre LTD , 1982 .

11) Filbee , Margorie : Dictionary of country Fruniture , the comnoissur , London , 1977.

12) Johnson , Hugh : The international Book of wood , mitchell beazly publishers , limited , 1976 London .

13) Khan , Hadji : With The Pilgrms To Mecca , John , Lale , Md ccccv , 1904 Part II .

14) Lucie , Edward : The Story Of Craft , Phaidon , Press Limited , oxford , London , 1981 .

15) Michael levey : The world of Ottoman Art , Tomes and Hudson , London , 1975 .

16) morris , William : Small picture Book , No 43 Uictoria and Albert museum , London , 1958 .

17) Malmignati : Through inner Deserts To Medina , Philip Allan & Co Quality court 1976 .

18) Petrie , win : Tools and weapons , Harell , watson & virey id , London , 1917 .

19) Roden : The Twentieth cenury of Suaken The sudan Reserch unit of university of Khartiom , 1970 .

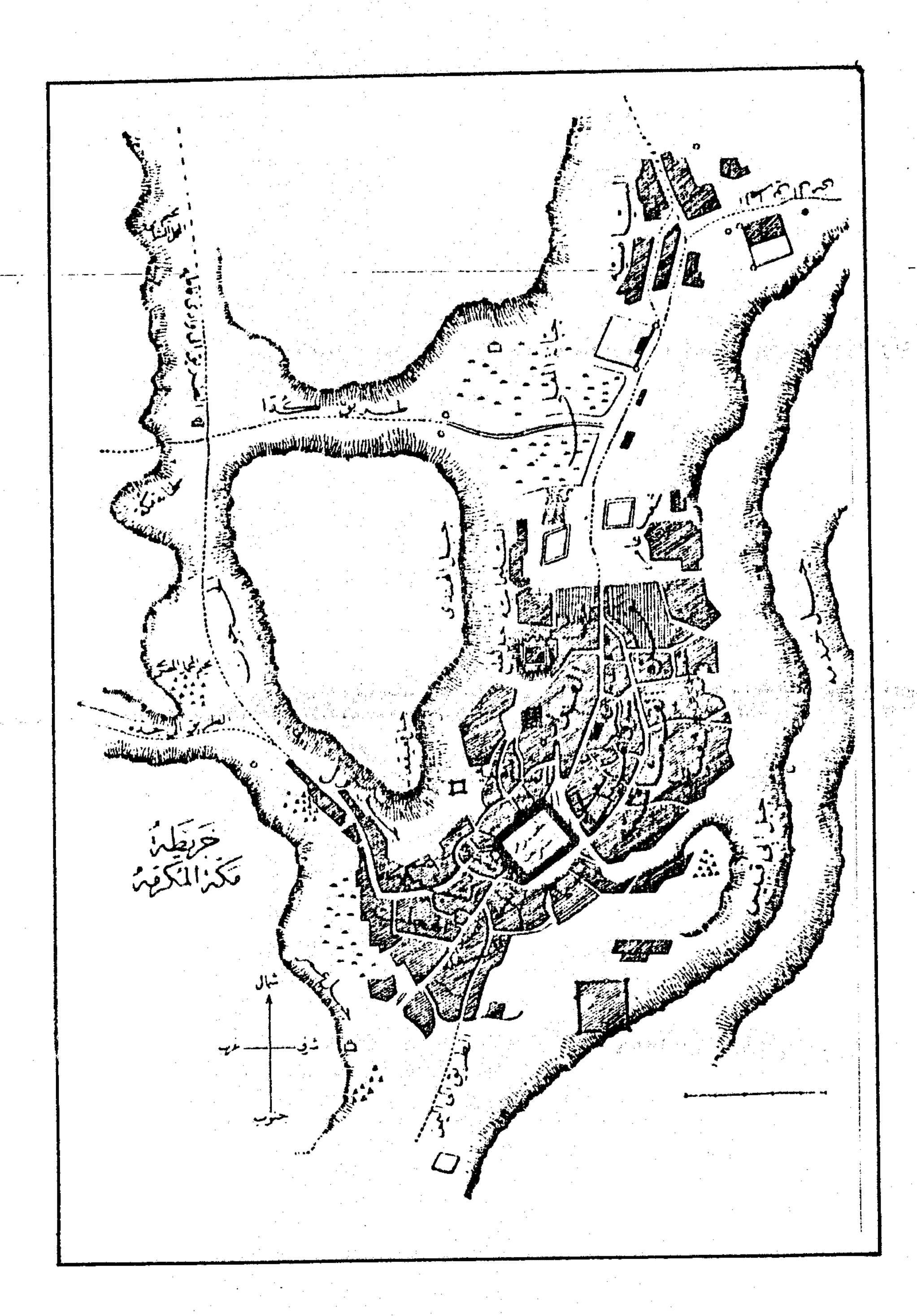
20) Thomas : Cataloge of the ethnographical museums , Impimerie de institut , Frahcais , La cairo , 1911 .

21) Wulff , hans : The Traditional Crafrs Of Persia , Massachuselts Institute of Technology , England , 1966 .

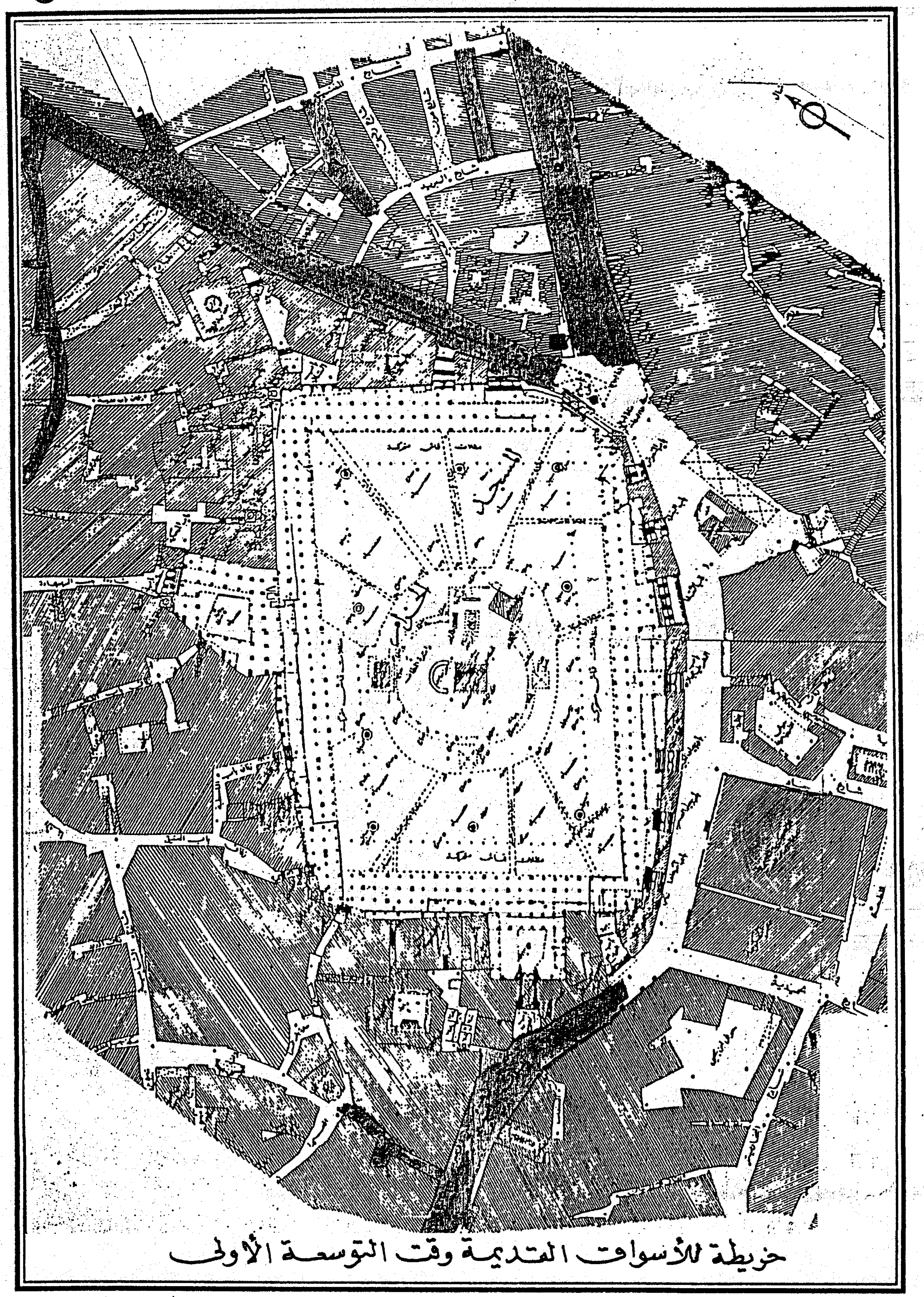
صُورُ البَحث

١- مجموعة الصور الخاصة بالحرف القديمة وشواهد إزدهارها في مكة المكرمة.
٢- مجموعة الصور الخاصة بحرفة البناء .
٣- مجموعة الصور الخاصة بحرفة النجارة .

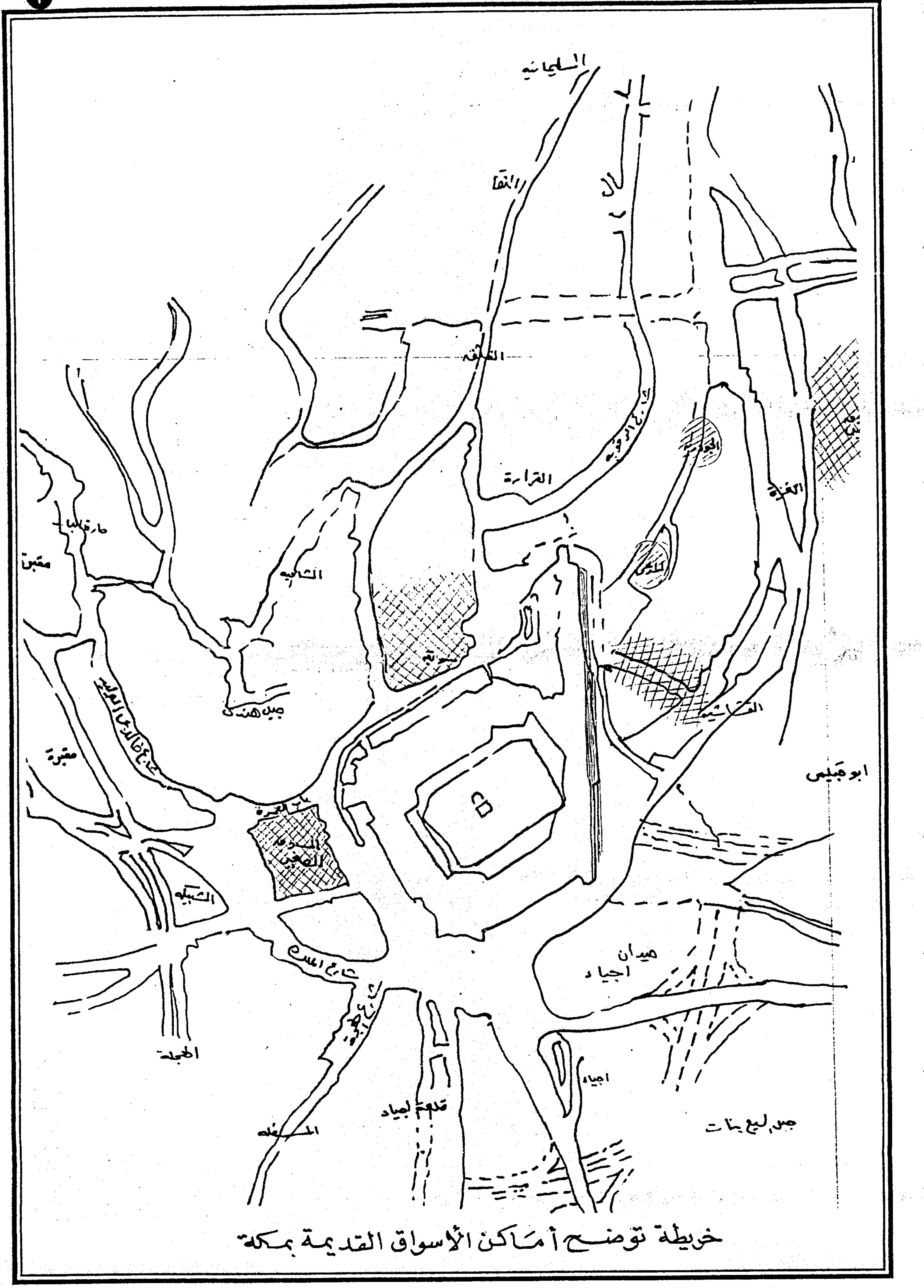
الصور الخاصة
بالحرف القديمة وشواهد ازدهارها
في مكة المكرمة



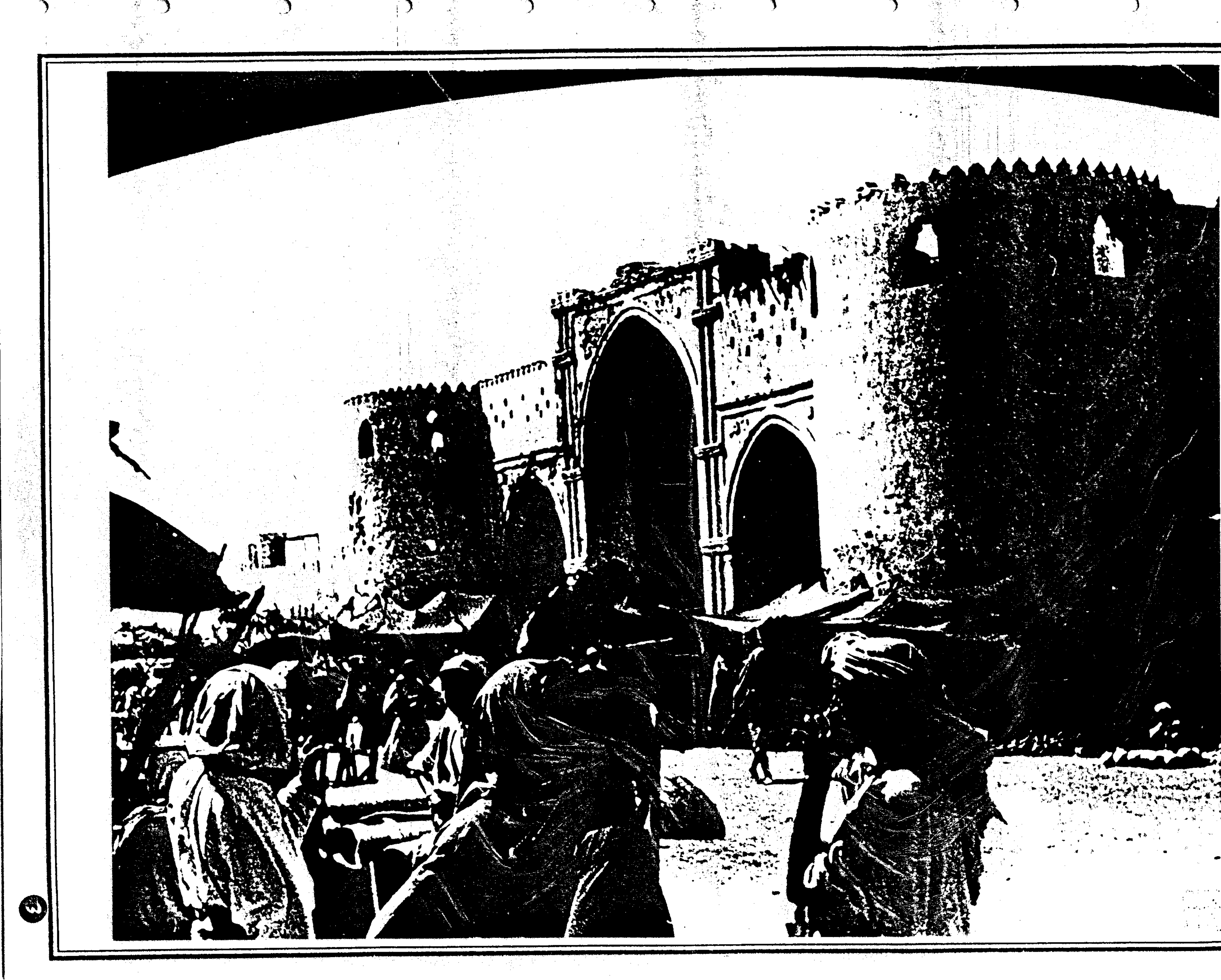
خريطة رسمها إبراهيم رفعت لحواري مكة المشهورة



خريطة للأسواق القديمة وقت التوسعة الأولى

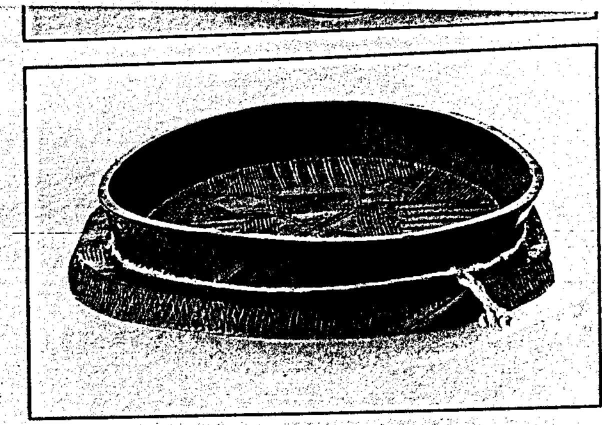


خريطة توضح أماكن الأسواق القديمة بمكة

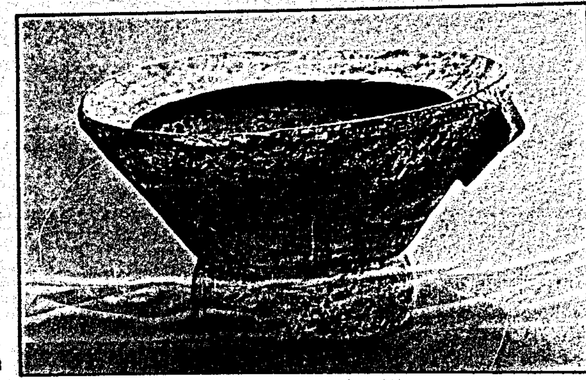


صورة توضح السوق خارج أسوار المدن

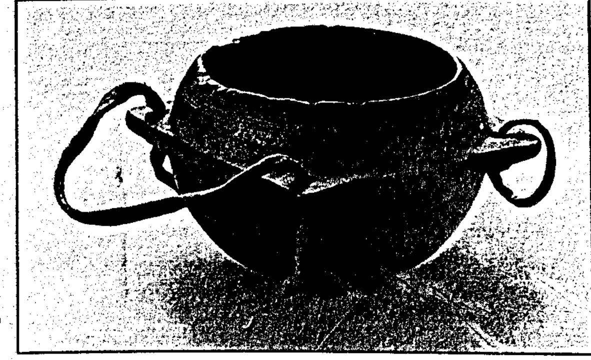
جدة القديمة



خرف تستعمل لتقديم
ية

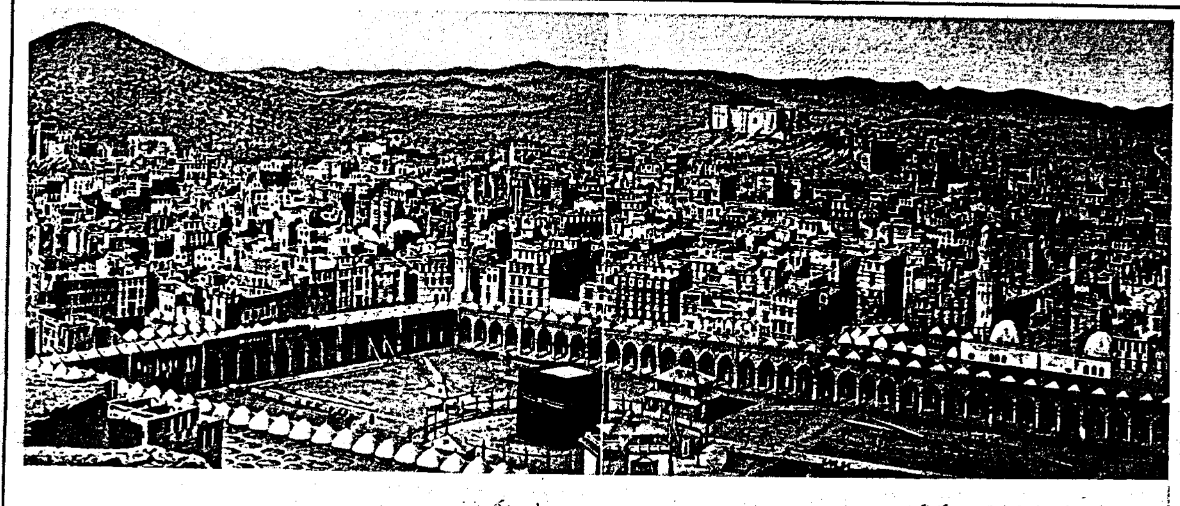


إناء من الخشب
في القرى والباد



قدح من الخش
والبادية

أواني من الخشب والخزف (متحف عبدالرؤوف خليل) جدة



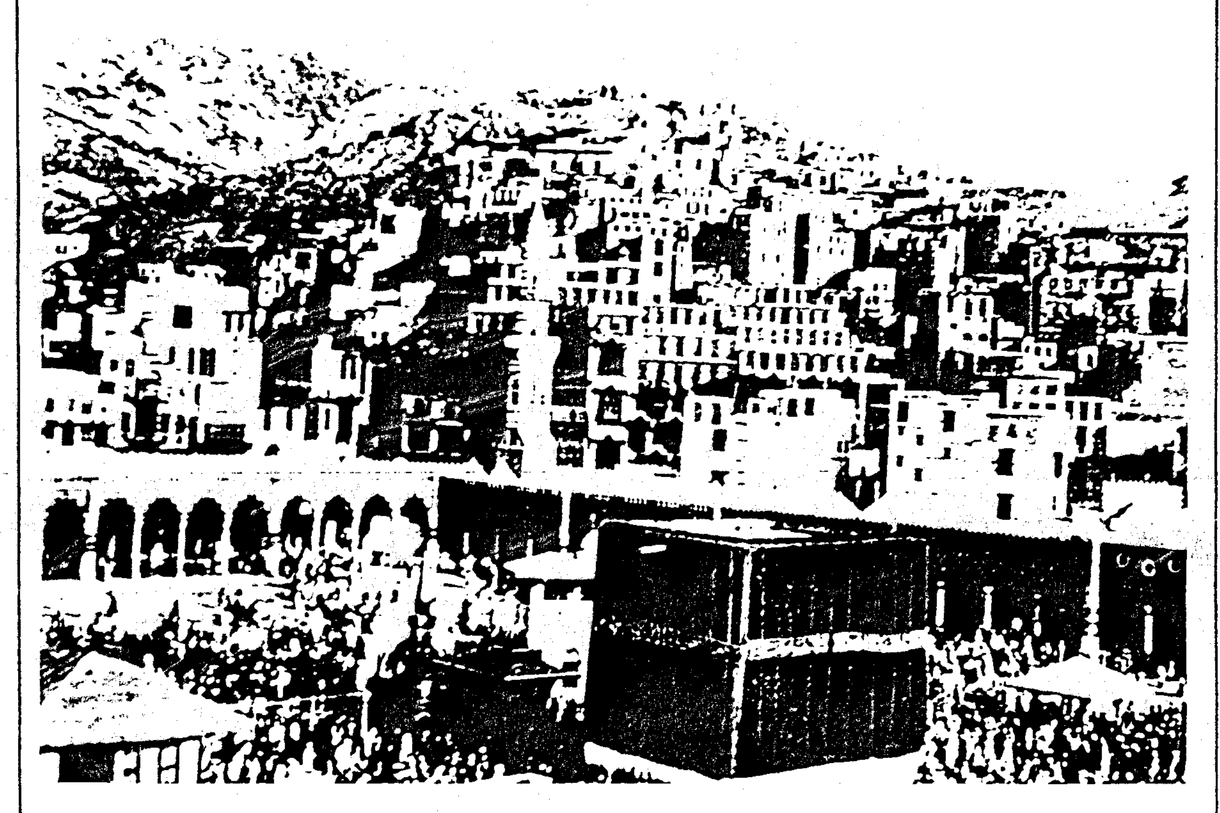
المسجد الحرام والجزء الشمالي الغربي من مكة المكرمة

مكة المكرمة قديماً

الحفاظ على النمط المعماري المحلي

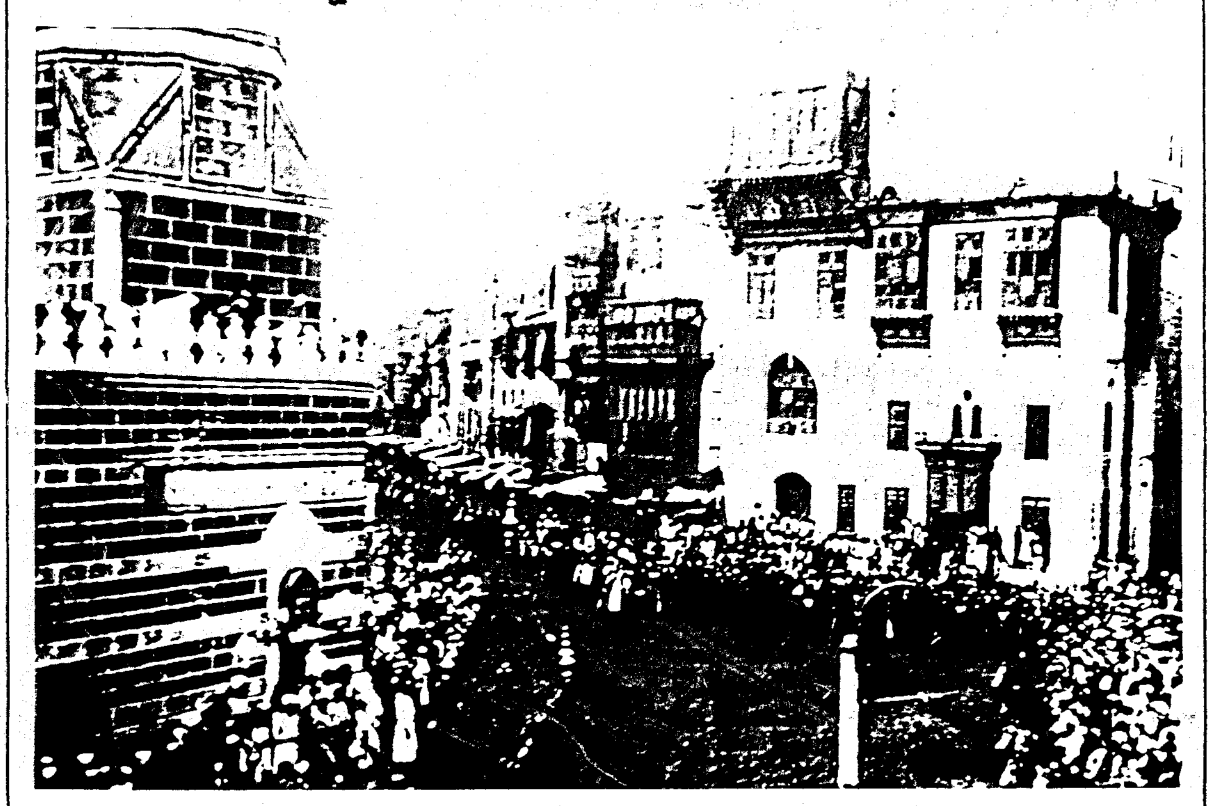


منطقة الشبيكة ١٤٠٣هـ



مكة المكرمة قديماً

الحفاظ على النمط المعماري المحلي



بيوت قديمة من جهة الصفا

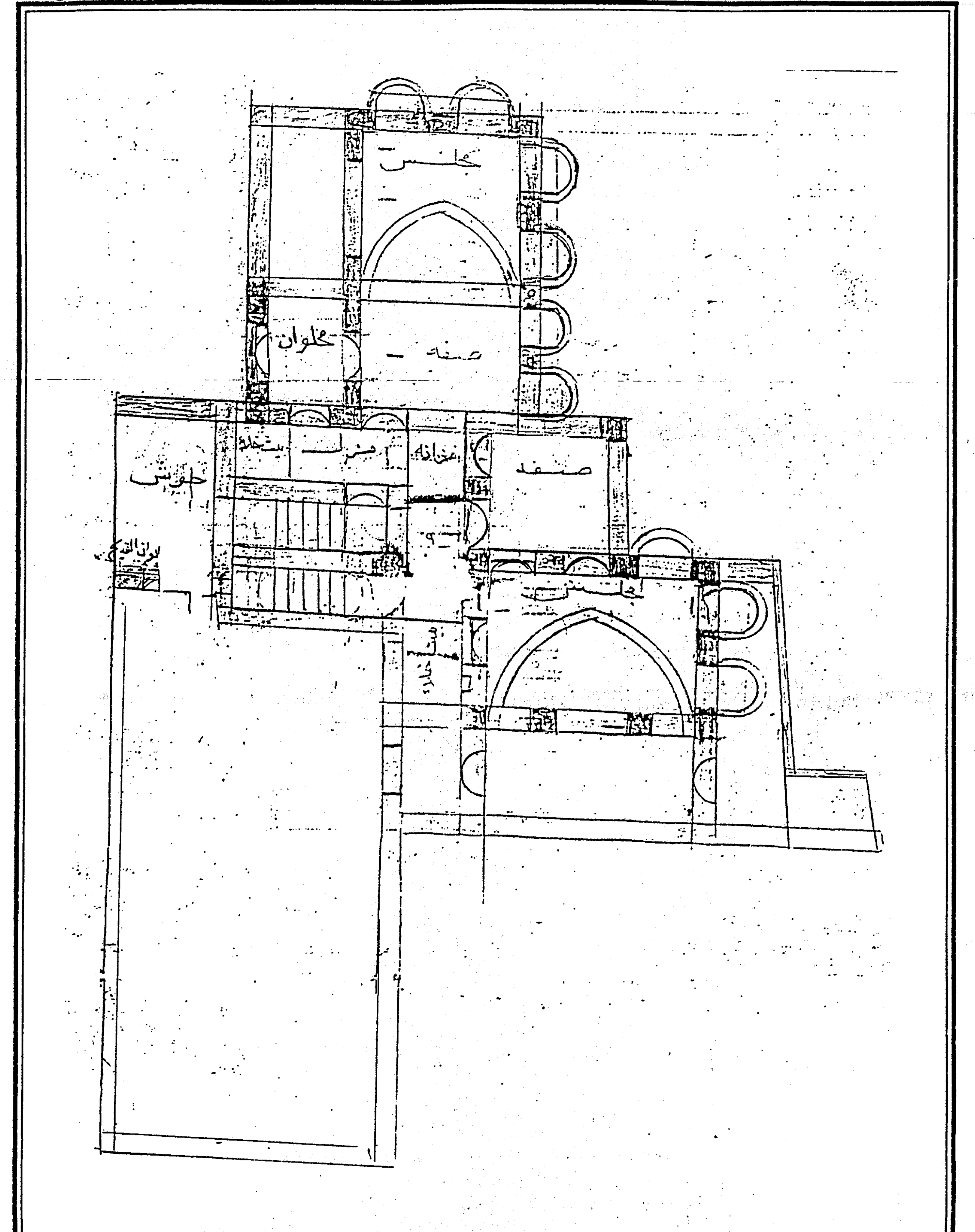
الصنوف الخاصة

بحرفة البناء

في مكة المكرمة

[illegible]

صك يوضح تقسيم المنزل المكي منذ ٥٠ سنة



صورة لرسم معماري عثر عليه بالسوق الصغير ضمن مجموعة صكوك عام ١٤٠٣ هـ في وقف العلاف وهي تضم ٢٨ وثيقة تبدأ من تاريخ ١١٥٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

مديرية المعارف العامة

الرقم ...

التاريخ

المرفقات

ما يصرف على عمارة ... بالوقف العائد ... إلى ... طلبات ...

١١	٦	...
	٥	... ٢٥ ...
	١٥	...
	٥	...
	٥	...
١١	٤٠	...

تحريرا في ١٠/١١/٦٩

صحيح

١٧٠	... سند ...
٠٨٧	سند ... الديوان ...
٢٥٧	

٨٢	...
٥٠	...
١٣٢	

٥١٥

١١٢

٢٢٠

١٨٢

٥١٥

...	...	بيانات المصروف
	٦٦	...
١١	٢٠	...
١١	٢١	...
	٤٥	...
	٢٤	...
١١	٩٨	...
	٢	...
٢٢	٢٦٨	... ٢٦٧ ...

١٢٢٤

[illegible]

٨٢ ... مع الأجرة

بيان بأجور العمال في مختلف المهن مؤرخ ١٣٦٩ هـ

بسم الله

[illegible] ٥٠

بارة	قروش صاغ	قروش ميري	[illegible]	البيان
٠٠	٠٠٠	٠٠٠	٠٠١	من طرف صناع الحرم الذي بجده كشف [illegible] كما [illegible]
٠٠	٠٠٠	٠٠٠	٠٠١	رسم [illegible] المحكمة جده [illegible]
٠٠	٠٠٥	٠٠٦	٠٠٠	كشف الأرض [illegible] للمهندس [illegible]
٠٠	٠٠٥	٠٠٢	٠٠٠	دفع كوشان للكشف للدائرة الكبيرة
٢١	١٧	٢٤/٠	[illegible]	رسم الإعلام لمحكمة مكة و [illegible]
١٠	٠٠٦	٠٠١	٠٠٠	قيمة [illegible] للمذكرة [illegible] على الإعلام
٢٠	٠٠٤	٠٠٦	٠٠٠	رسم إعلام لجده و [illegible]
٠٠	٠٠٠	٠٢٠	٠٠٠	كرى [illegible]
٠٠	١٠	٠٠٥	٠٠٠	الذي [illegible] في جهة [illegible]
٢٠	٢٢	٠٦٧	[illegible]	
٠٠	٠٠٠	٠٠٤	٠٠٠	كشف [illegible] من [illegible]
٢٠	٠٢	٠٧١	٠٠٠	[illegible]
٠٠	٢٤	٠٥٦	٠٠٠	[illegible]
٢٠	٢٦	١٢٨	٠٠٠	
[illegible]	٠٢	٠٠٩	٠٠٠	للكاتب الذي [illegible] الإعلام [illegible]
٢٠	٠٨	٠٠٠	٠٠٠	[illegible]
١٦	١٧	١٢٧		منقول
٠٠	١٠	٠٠٢		[illegible]
٠٠	١٠	٠٠٠		[illegible]
١٠	١٧	١٤٠		

بيان بمصروفات لمختلف النفقات لعمارة المباني

في مكة منذ عام ١٣٦٩هـ

تابع ما قبله [illegible] [illegible] عمارة

[illegible]	٩٤	٠٠٥	٠٠٠٠٠
	٠٠	٠٠١	٠٠٠٠٠
نوره بلدى [illegible] ١٠٠٢	٠٠	٢٥٠	٠٨٠٠٠
طبطاب [illegible] ٢٩٤	٠٠	٠١٢	٠١٢٠٠
[illegible] ١٥٤	٠٠	٠١٥	٠٠٨٠٠
نوره [illegible] ٢٩	٠٠	٠١٧	٠٠٢٠٠
[illegible] النوره	٠٠	٠١١	٠٠٠٠٠
اجرة [illegible]	٠٠	٤٥٠	٠٠٠٠٠
[illegible] خشب [illegible]	٠٠	٦٥٢	٠١٢٠٠
[illegible]	٠٠	٠٠٠	٠٠٨٠٠
اجرة نجار	٠٠	٠٠٤	٠٠٠٠٠
[illegible]	٠٠	٠١٥	٠٠٠٠٠
[illegible]	٠٠	٠٠٧	٠٠٥٠٠
[illegible]	٠٠	٠٣٠	٠٤٠٠٠
[illegible]	[illegible]	[illegible]	٠٥٧
[illegible]		٦٨٦	٠٠٧
		٠٥٥	٠١٥
[illegible]		٠٠١	٠١٥
[illegible]		١٤٣	٠١٧ ١٠
		٨٨٤	٠٠٤ ١٠

بيان بالخامات والأجور للعمال بمكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

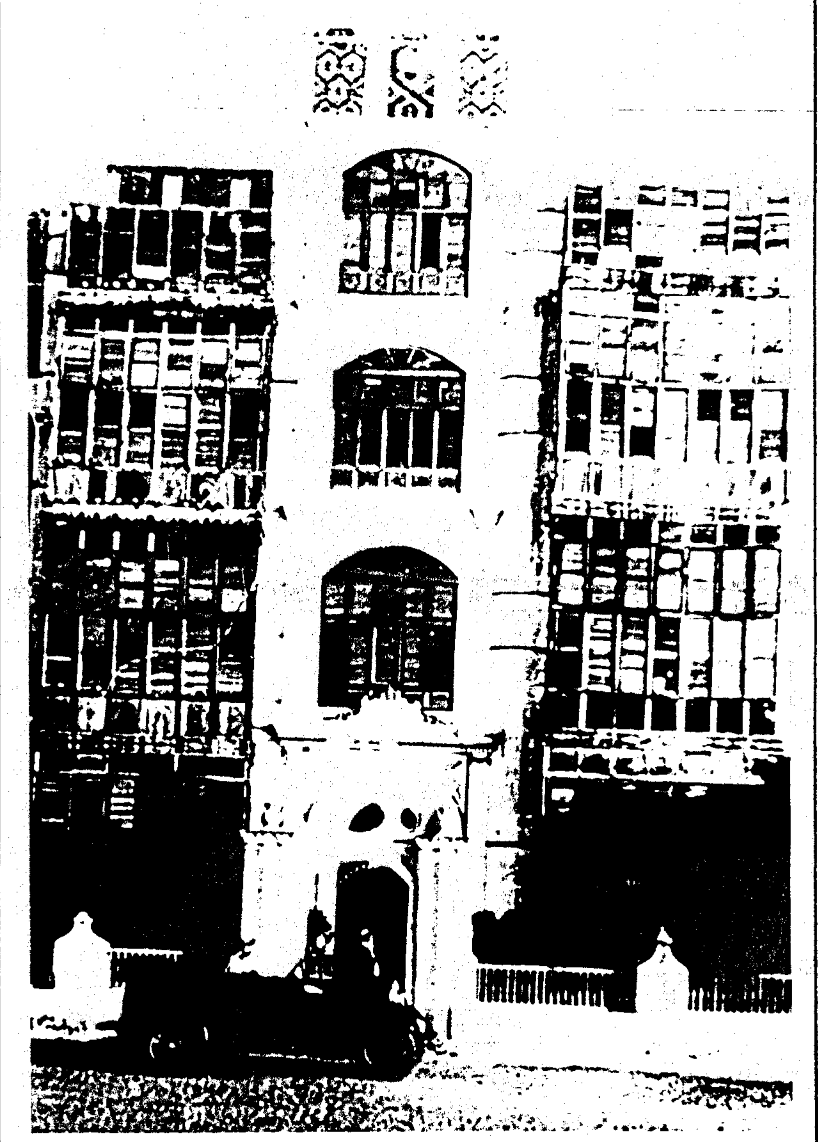
[illegible] والله ولي التوفيق [illegible]

مصروف [illegible] الدار [illegible] من وقف المرحوم السيد [illegible] بموجب كشف الوكيل الشيخ [illegible]

حساب بيان المصروف بموجب الكشف الوارد من جده بتاريخ [illegible]

البيان	قرش	ريال	[illegible]
خشب ألواح [illegible]	١٢/		
برار خشب	٠٢/		
خشب ألواح	٠٥		
أجرة نجار	٤٥		
صناديق [illegible]	٠٠	٢٤	
خشب شامي لوح	٠٠	٠٨	
صناديق [illegible]	٠٠	٠٦	
أجرة [illegible] مع [illegible] الخشب [illegible] العمارة [illegible]	٠٠	٢٦/	
المجموع [illegible]	٤٠	٧٤	
أجرة [illegible]	٠٠	١٧٥	
قيمة طين	٠٠	٤٢	
شيل دمار	٠٠	١٤٧	
كوشان [illegible]	٠٠	٠٩	
شيل حجر [illegible]	٠٠	١٤	
[illegible]		٠٧	
قيمة قنديل [illegible]	٠٠	٢٦	
مشترى ثلاثة [illegible]	٠٠	٠٦	
مشترى عود [illegible]		٠٨	
مشترى خشب [illegible]		١١	
[illegible]	٤٠	٢٢٥	
[illegible] عن اعلاه	٢٦	٠٠٠	
[illegible]	٦٦	١٤٣	
[illegible]	٠٠	[illegible]	
[illegible]	٢٦	١٤٢	
[illegible]	٠٠		
[illegible]	٦٨	١٨٢	
[illegible]	٦٤	٠٥	

بيان بمصروفات أحد المباني ويوضح المصطلحات المتعامل معها في البناء



نموذج للبيت المكى القديم

(يلاحظ)

الآجور أعلى سطح البيت

الرواشين

البوابة المزخرفة بالجص (المنورة)

الشبابيك العريضة (المنزلقة)



إستخدام الخامات المختلفة في بيوت مكة المكرمة
العقد الحجري - الروشان الخشبي - البناء بالحجر - الطلاء بالنوره - استخدام العرعر



العم صالح آدم هوساوي

بناء في منطقة الحفائر اشتهر
بخبرته في معالجة القضايا بين
السكان
والده بناء
يرتدي الملابس المكية
لأهل الحرف
(١٤٠٤هـ)

البنائين في مكة المكرمة



طاهر بغدادي - بنّاء



حسن عبدربه الصوات - جحّاد


صالح آدم هوساوي - بنّاء


المعلم مرزوق - بنّاء


صديق الهندي
بنّاء


المعلم حسن - بنّاء


عمر بن سعد شرقي - بنّاء

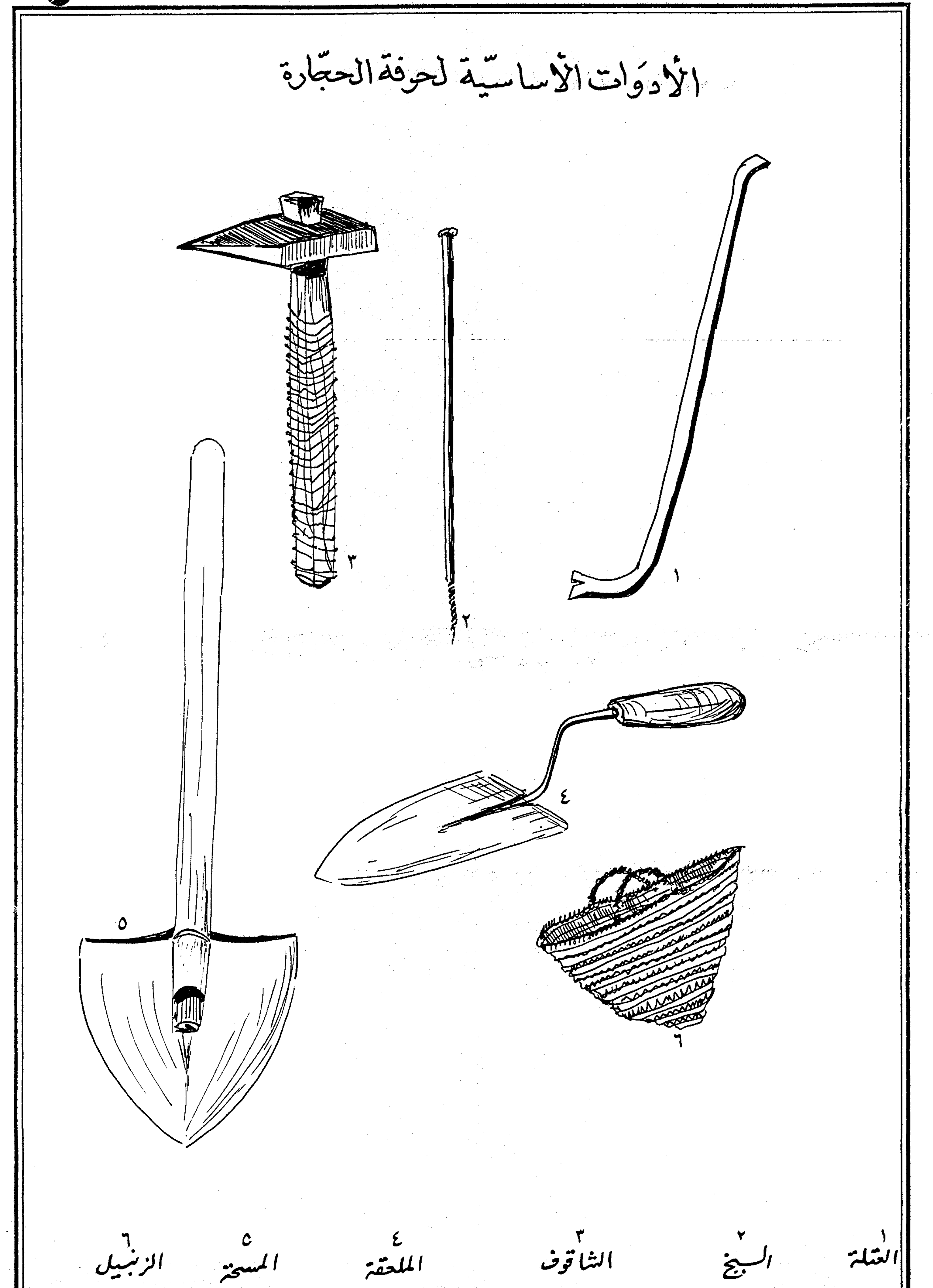


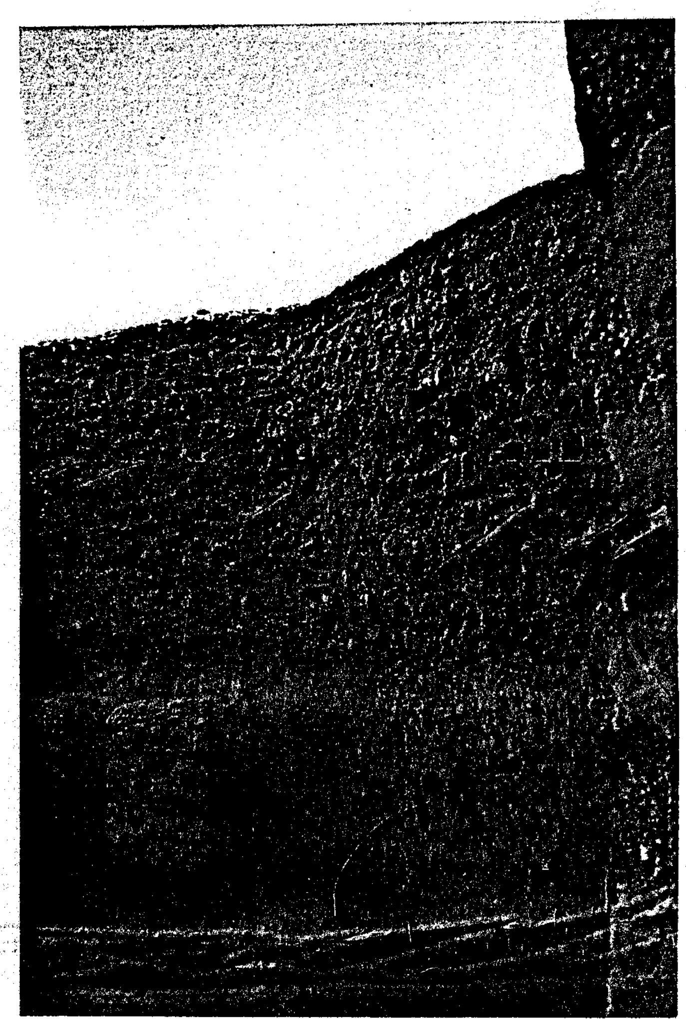
سعيد عجاج - بنّاء



حسن عبد ربه الصوات - بنّاء

الأدوات الأساسيّة لحرفة الحجّارة

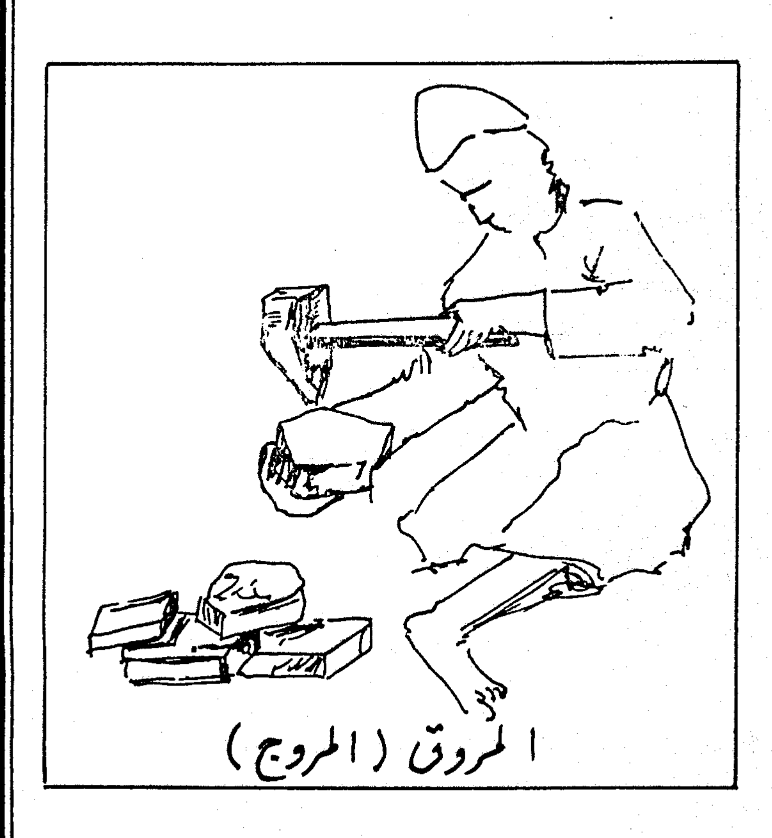




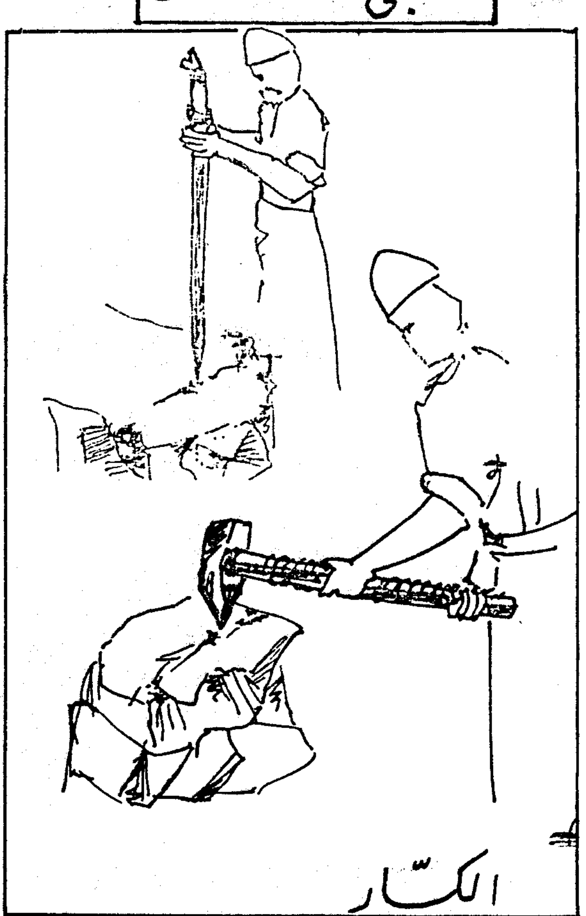
جدار مبني بالحجر - قلعة أجياد



الدغمجي أثناء العمل

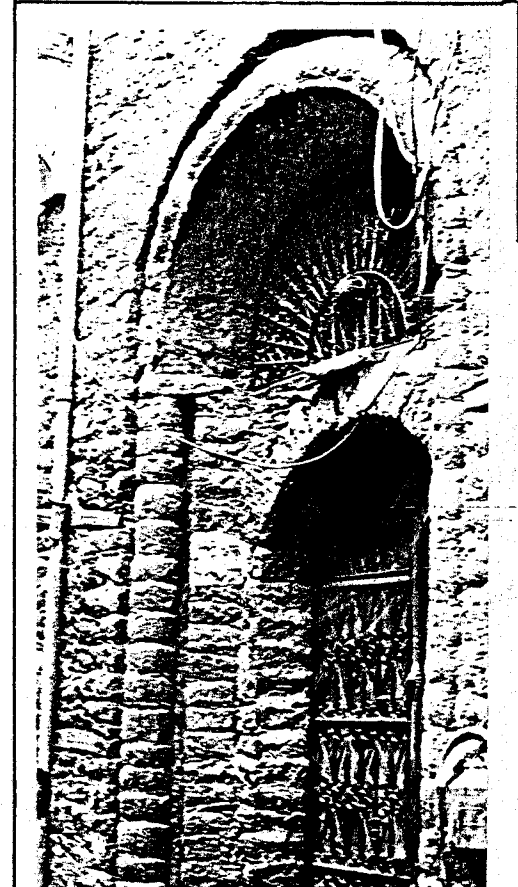


المروق (المروج)

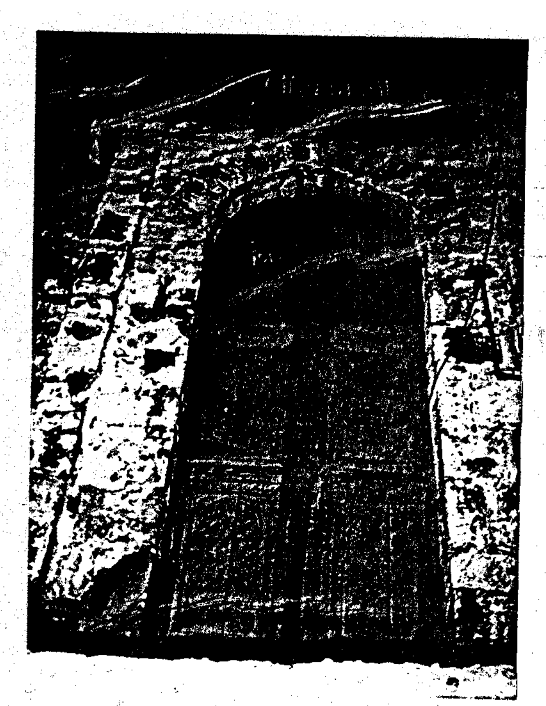


الكسّار

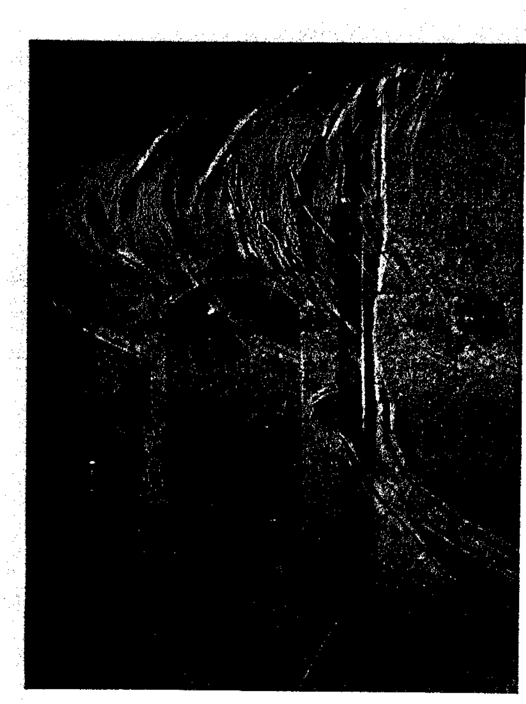
استخدام الزخارف الحجرية فى الأبواب



طلعة الفلق



جبل عمر

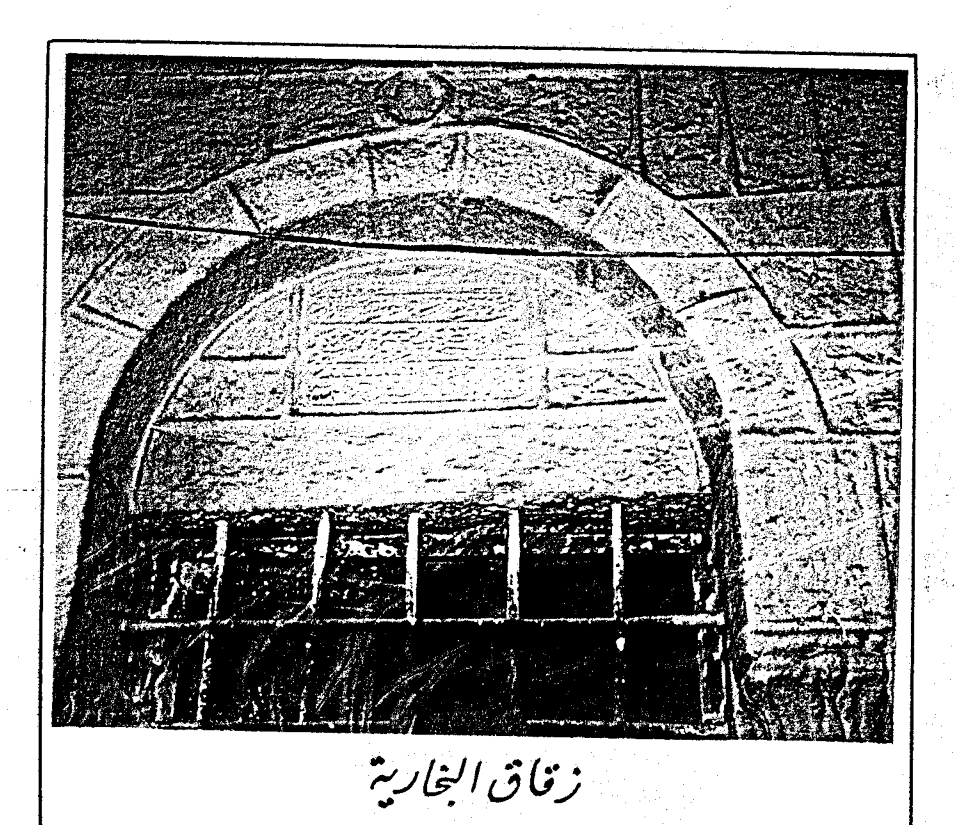


جبل عمر

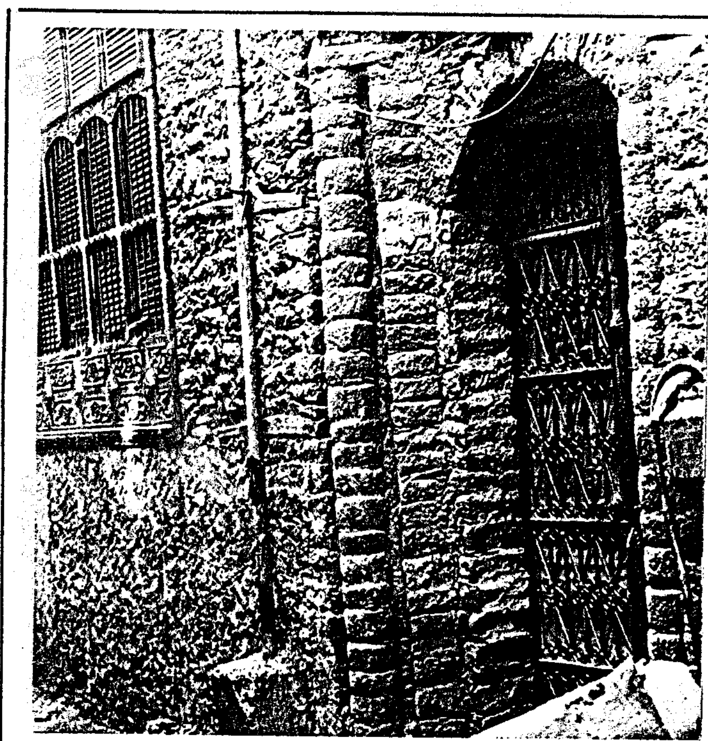


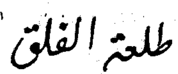
الهنداوية

استخدام العقود الحجرية
على الأبواب والشبابيك

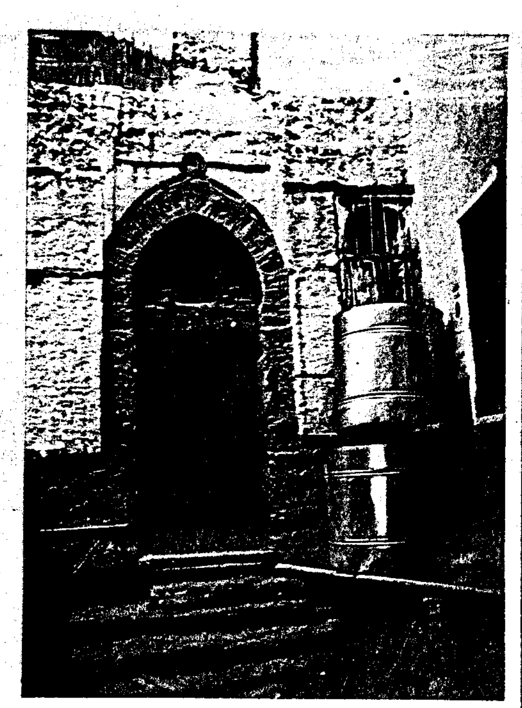


زقاق البخارية



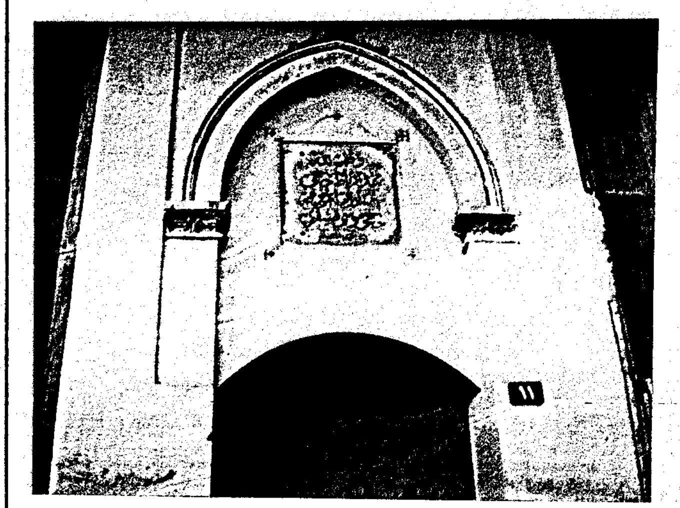


طلعة الفلق



الطندباوى

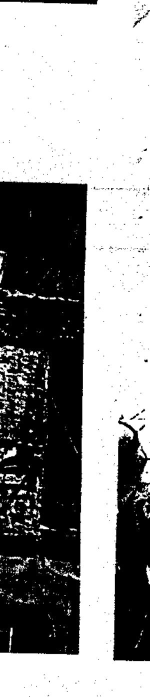
نماذج من الواجهات الحجرية
في بيوت مكة



زقاق البخارية



حارة الباب



رباط الهنود - الهجلة

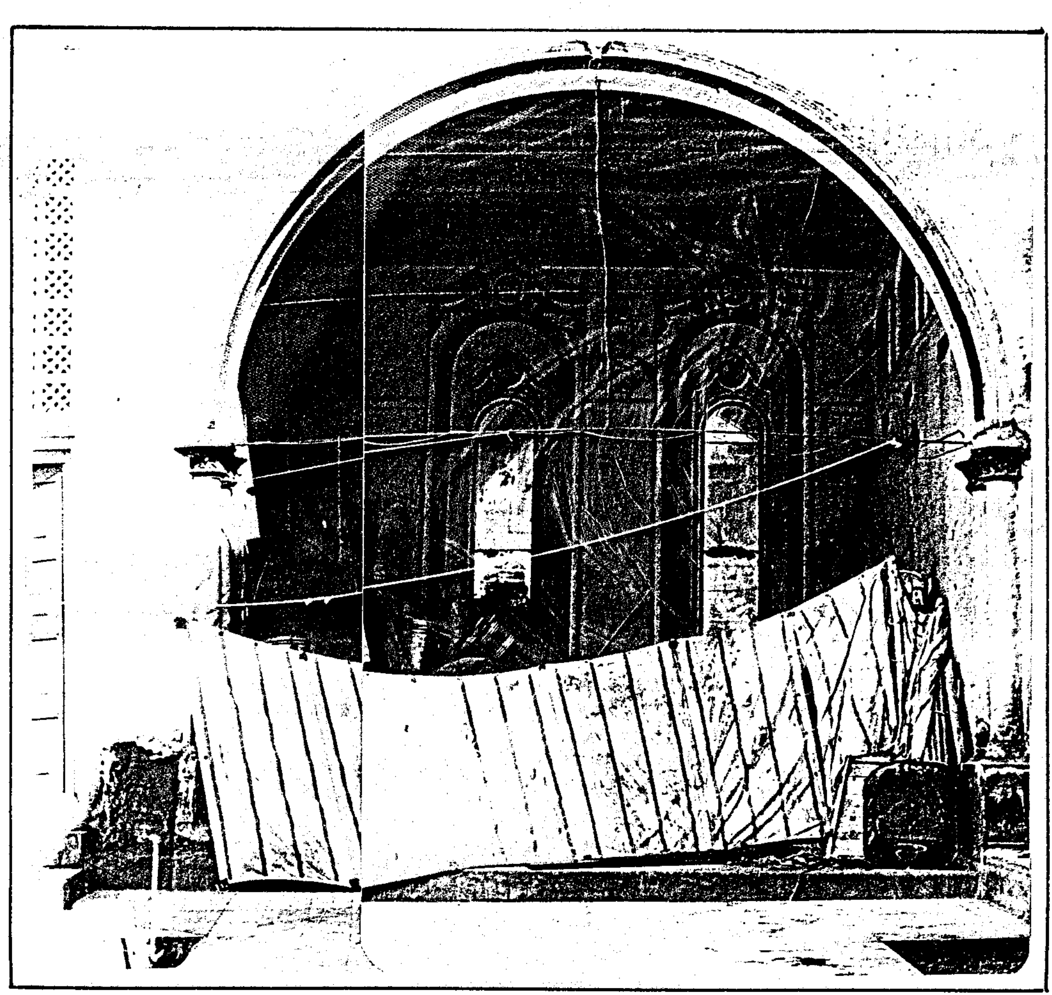


دار الهنا بالشامية

أعمال التنجيل

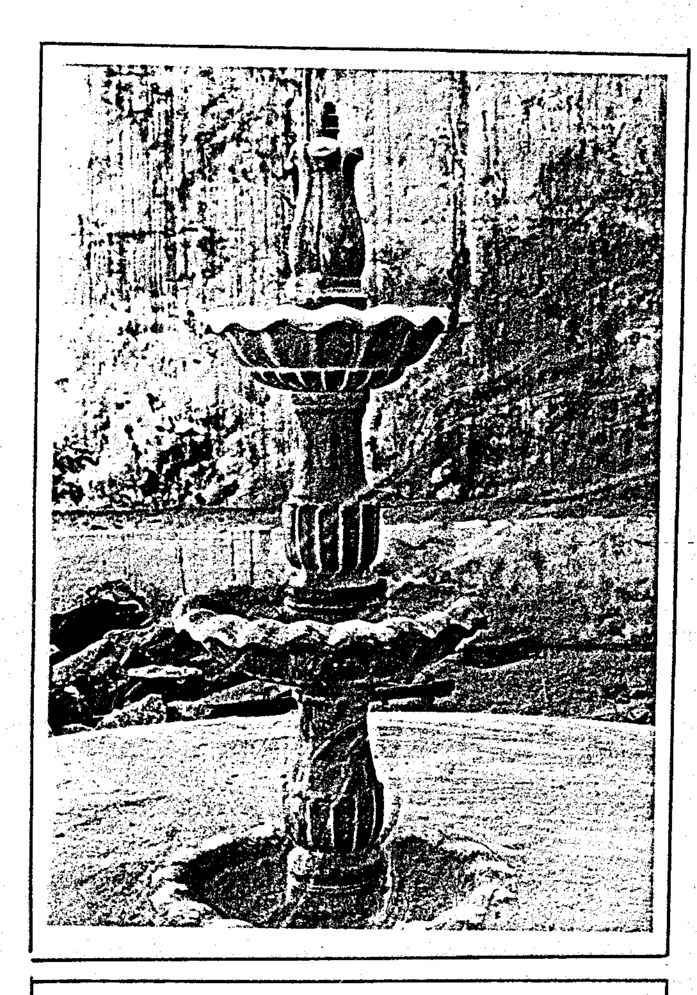


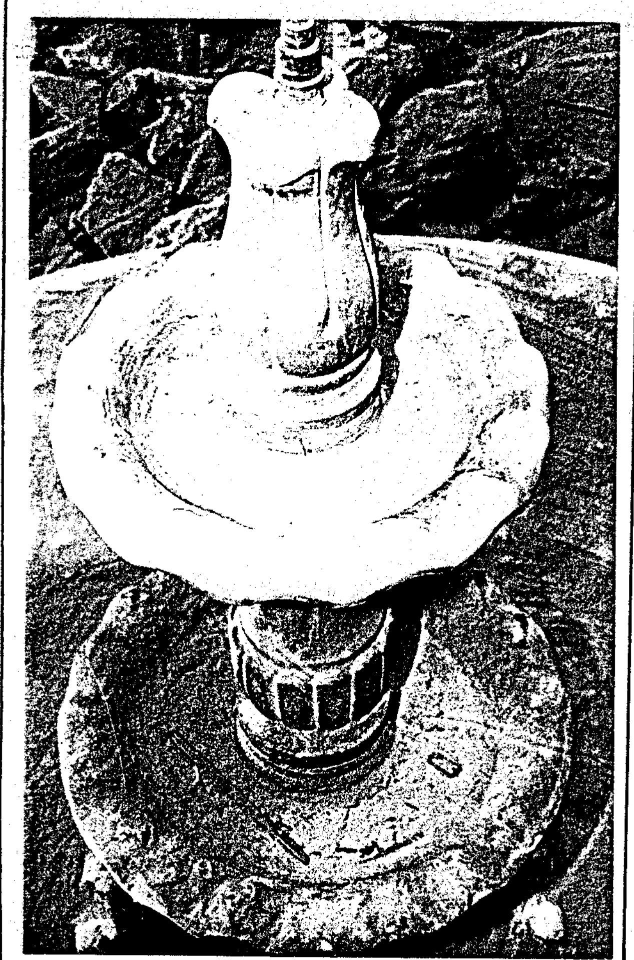
مدخل رباط الأفغان زقاق الحفره
انشئ عام ١٣٥٠ هـ



إيوان رباط الأفغان
يلاحظ الزخارف الداخلية وأعمال التنجيل





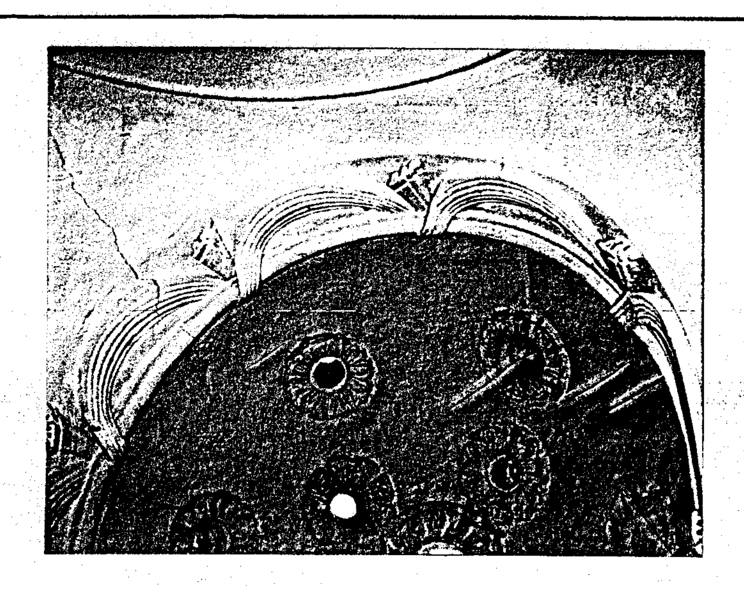


شدروان

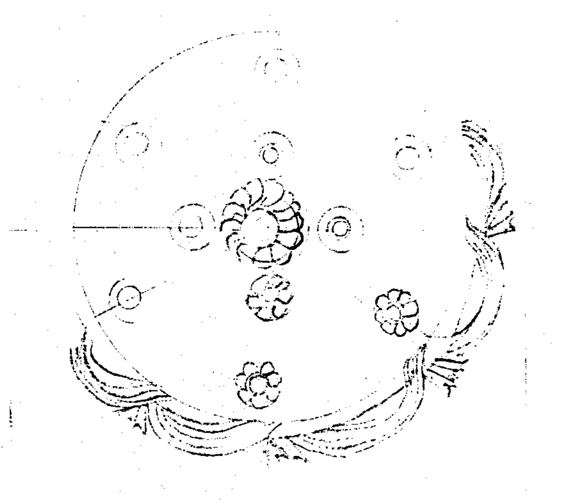
من الفوره على هيئة نافورة

برحة القطان - الشامية

١٤٠٣ هـ

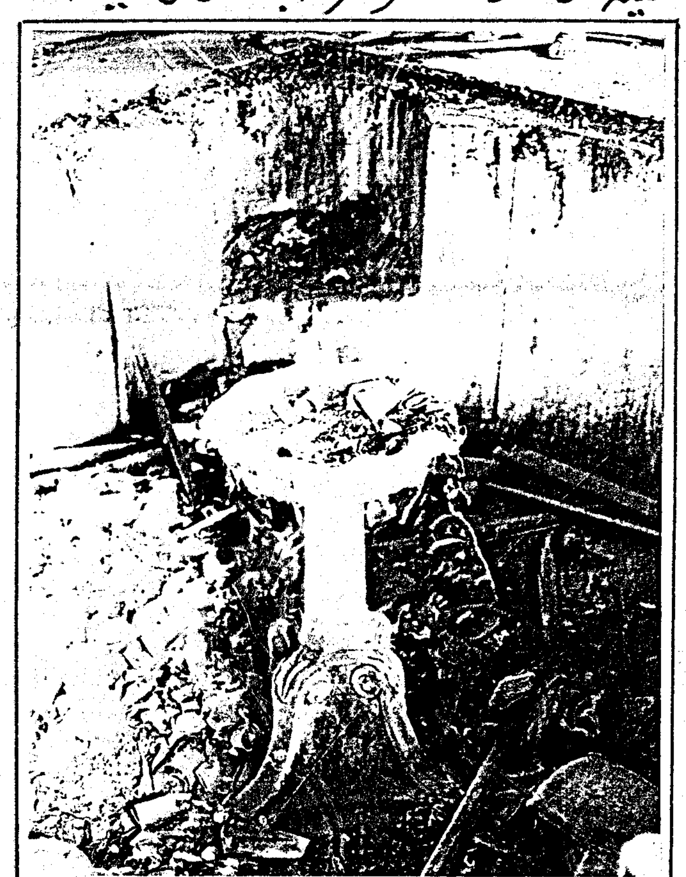


سقف حمام موجود بالدور العلوى فى بيت الأشراف على شكل نصف كرة
وبه فرنشات على الإطار السفلى تتخذ زخارف القماش
بينما تشكل الثقوب دوائر منتظمة وهى عميقة مغلقة بالزجاج
من الطرف الآخر لإسقاط أشعة الشمس لغرض الإنارة

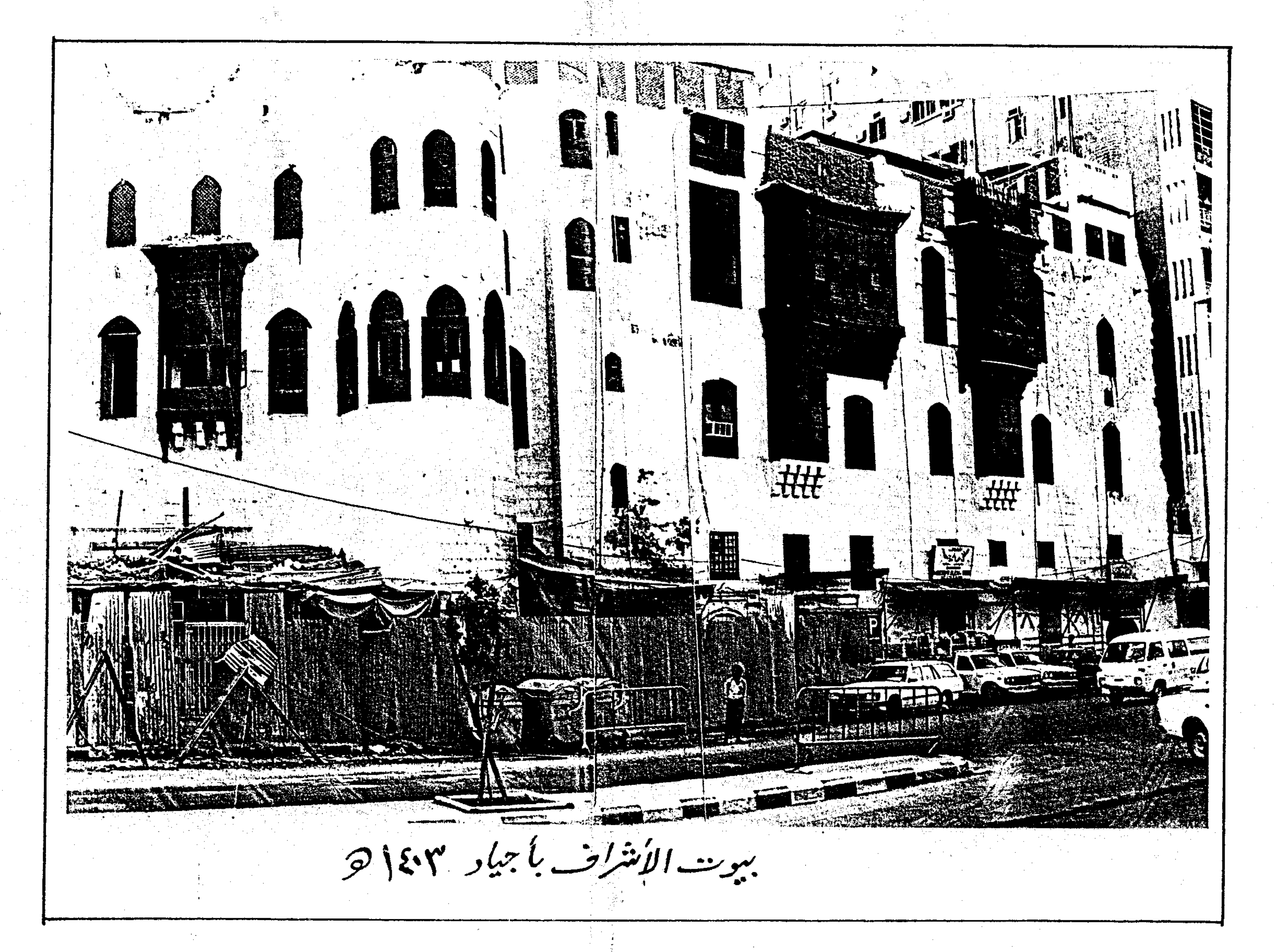




حنفية من النورة المزخرفة بأشكال لينة



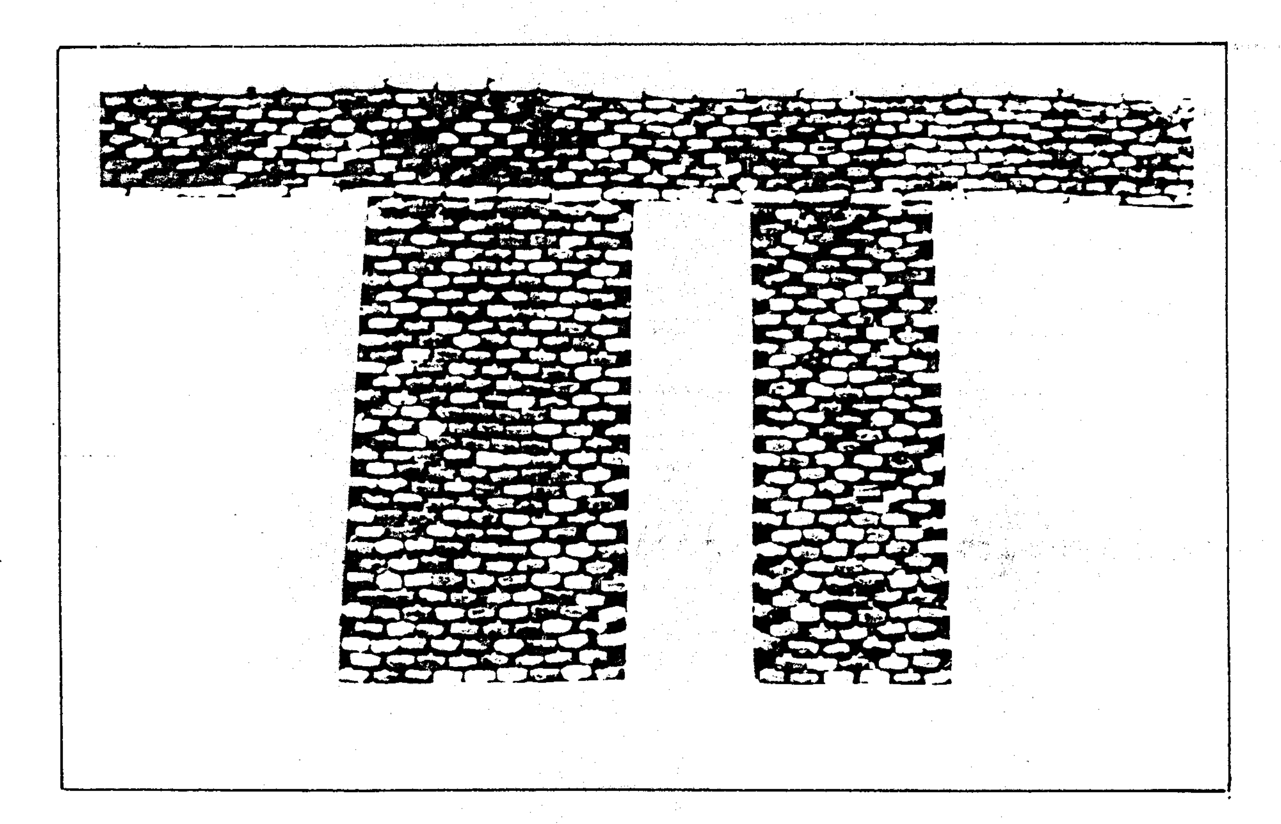
نشدروان يتوسط بركة وجدت بالدور العلوي (المسروق)
بيت الأشراف بأجياد (١٤٠٣هـ)

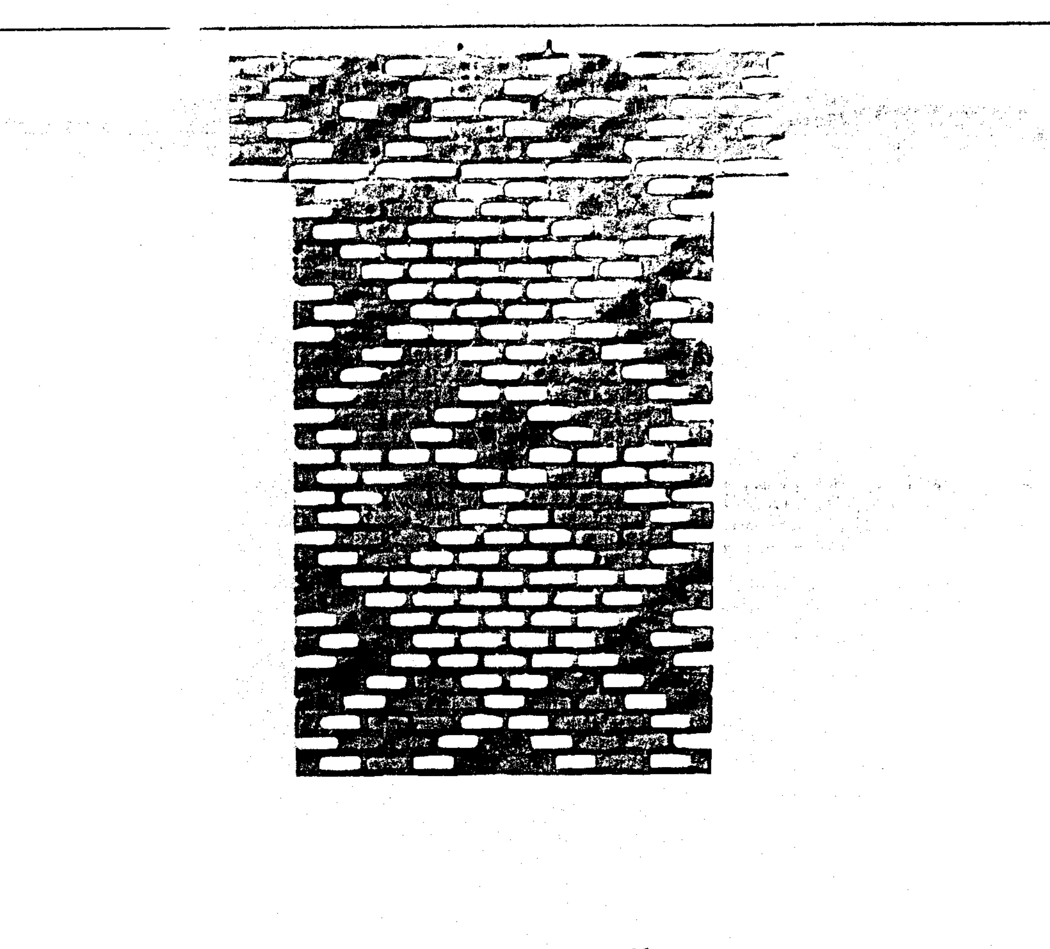


بيوت الأشراف بأجياد ١٤٠٣هـ

أدوات البنّاء

١- ملعقة
٢- ملعقة
٣- كريك
٤- أزمة
٥- فأس
٦- مسحة

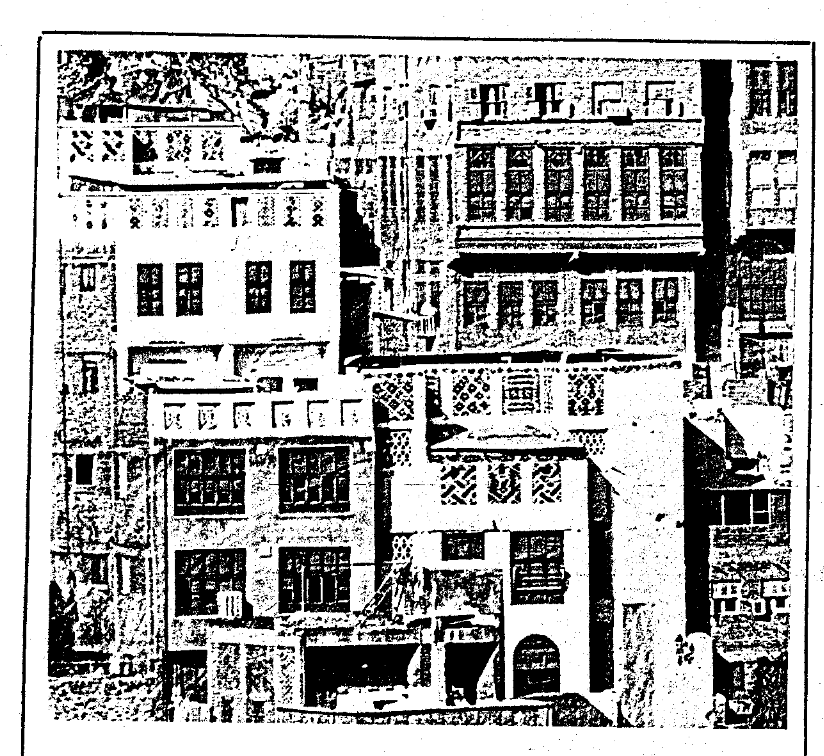




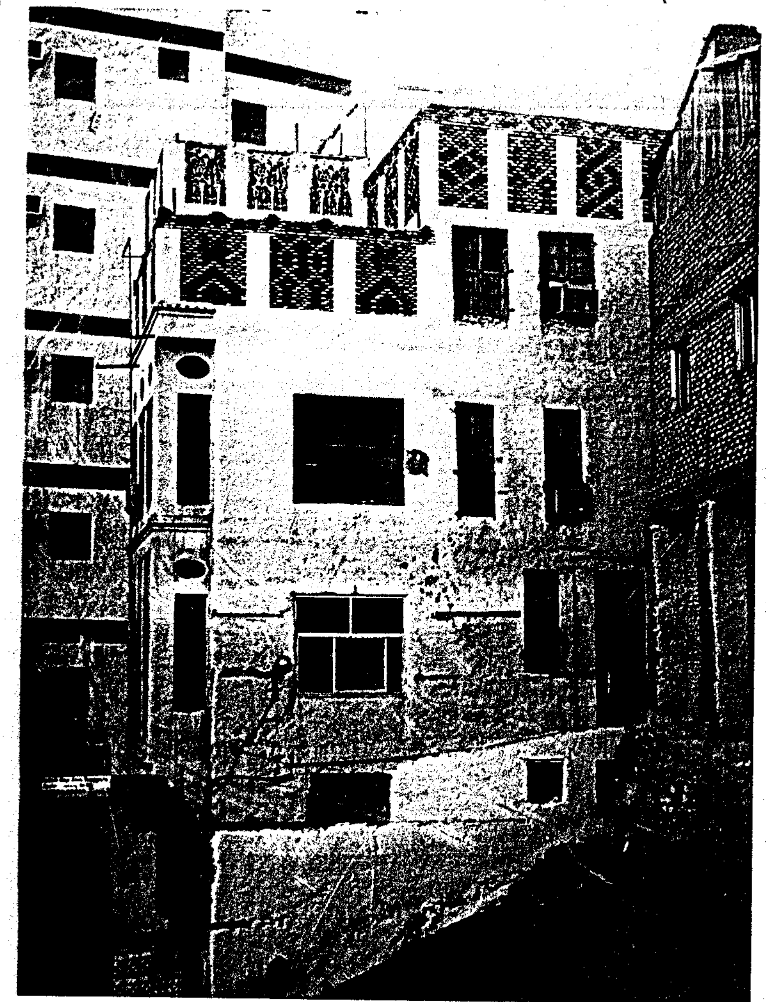
زخارف الآجور الملون

المصدر (الآجور في بيوت مكة - أولنجين ١٤٠٢هـ)

أعمال الآجور الملون فوق مباني مكة

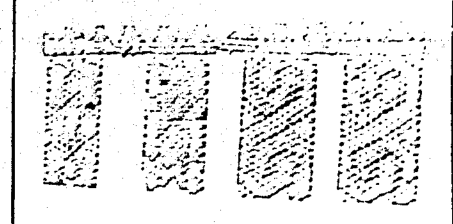


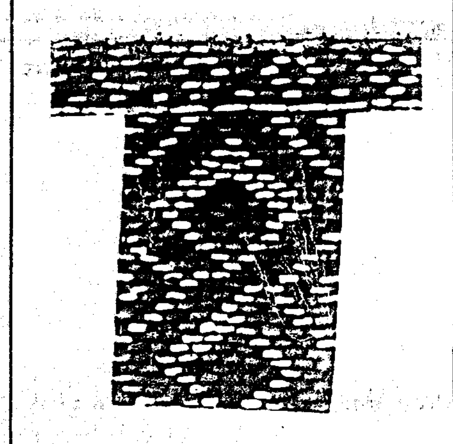
شعب عامر

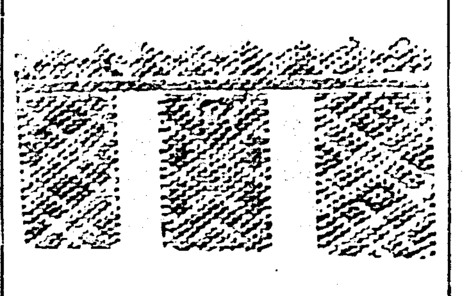


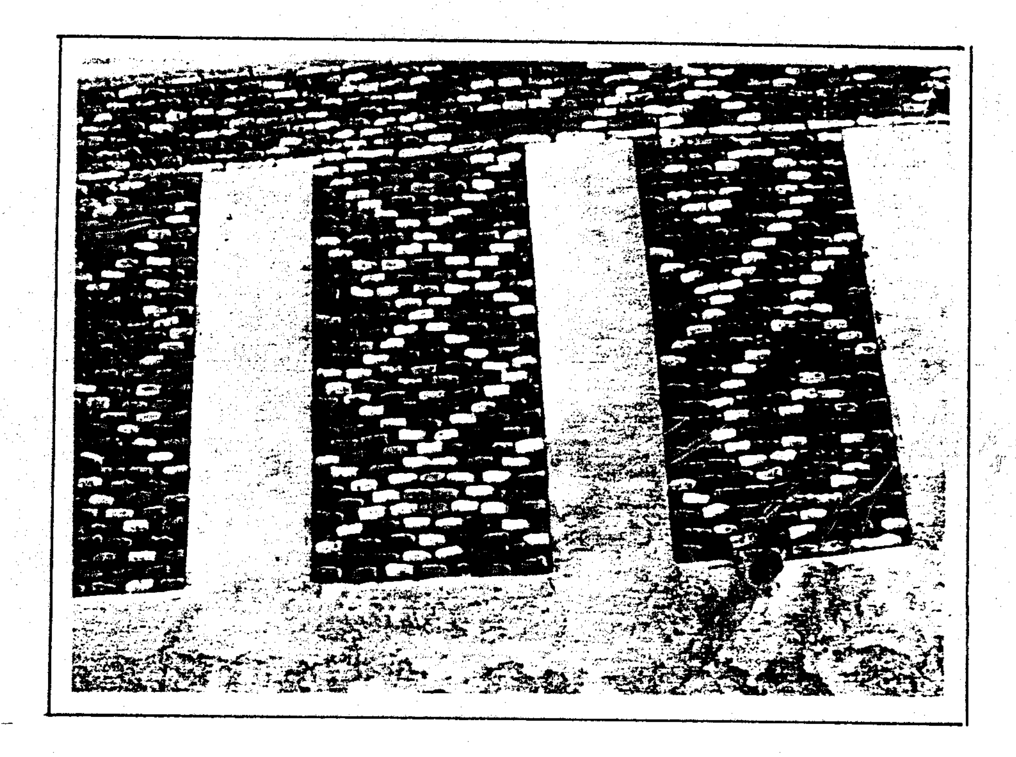
جبل قرن

زخارف متنوعة للآجور





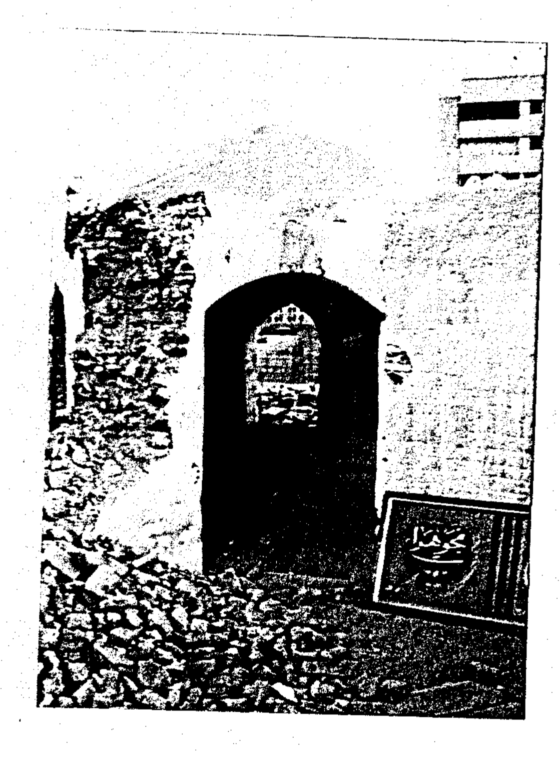






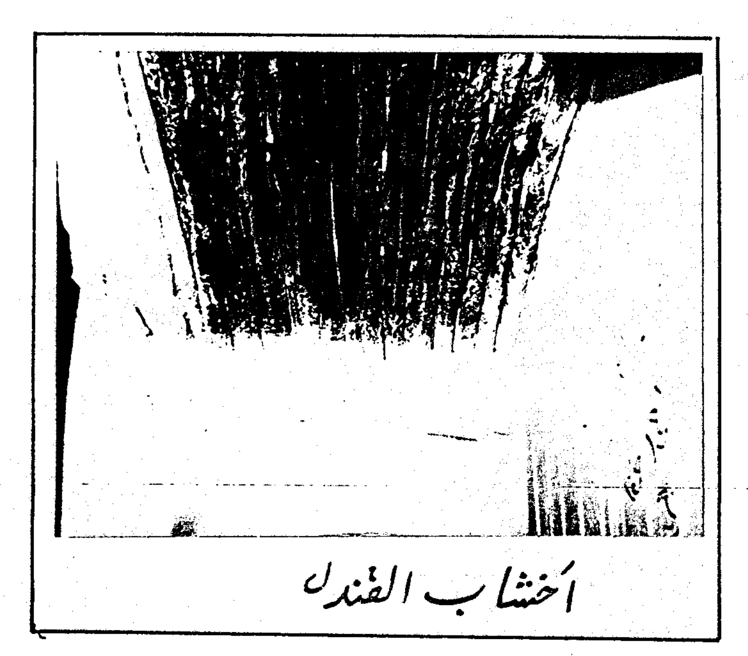
زخارف الآجور الملون

بعض عناصر العمارة المكية

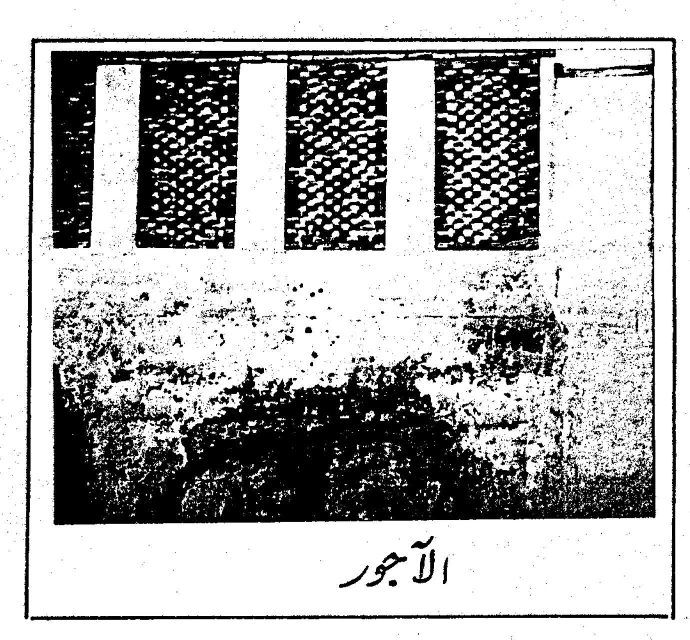


قبة علوية مستخدم فى بنائها الشابورة مع النوره
وتظهر فتحة تؤدى إلى البرج الرئيسى جهة اليمين
بيت الأشراف أجياد ١٤٠٣ هـ

بعض العناصر الأساسية في بيوت مكة



أخشاب القندل



الآجور



المستويات المتدرجة



خشب العرعر فواصل بين الأحجار

الصور الخاصة بحرفة النجارة اليدوية في مكة المكرمة

النجّارون
بمكة المكرمة



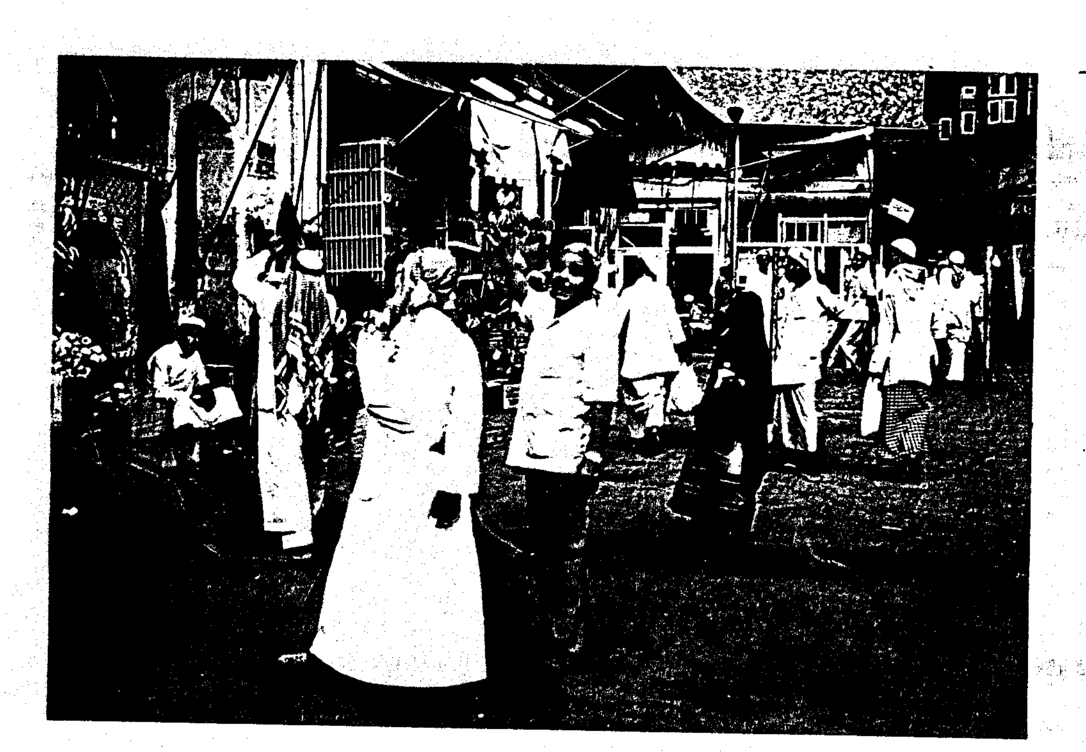


ابراهيم عبدالله وطر
الهنداوية





ورشة أحمد رزق
الزاهر



أبوزيد حسن أبوزيد
نجار
جولة في
السوق الصغير
١٤٠٣هـ



محمد أسد الله - جبل الهندي - خراط



عمر بكار - القشلة - نجار



محمد خفاجي - الهنداوية - نجار



أحمد خفاجي - زقاق الحفرة - نجار ودقاقه



عمر بكار وبكر بكار - القشلة - نجارين



أحمد رزق وولده - الزاهر - ورشة خشب كهربائية

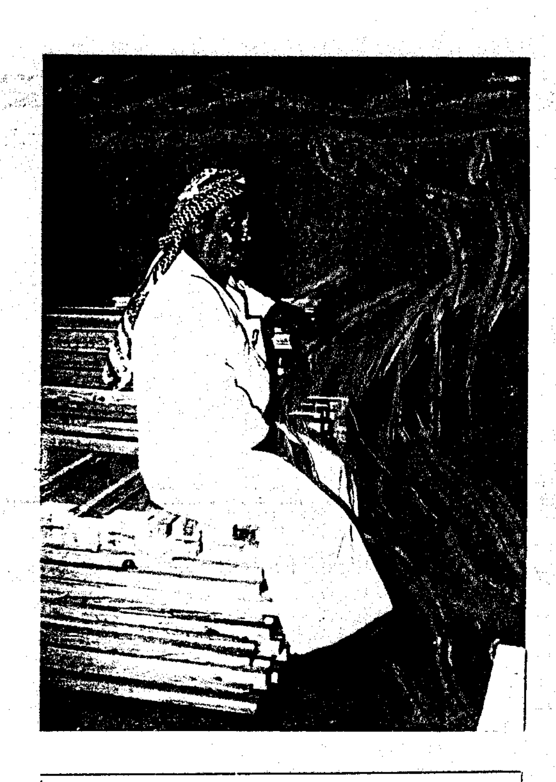
الواقع الحالي لبعض النجارين بمكة المكرمة ١٤٠٣ هـ



عمر بكار و بكر بكار
نجارة الرواشين القديمة

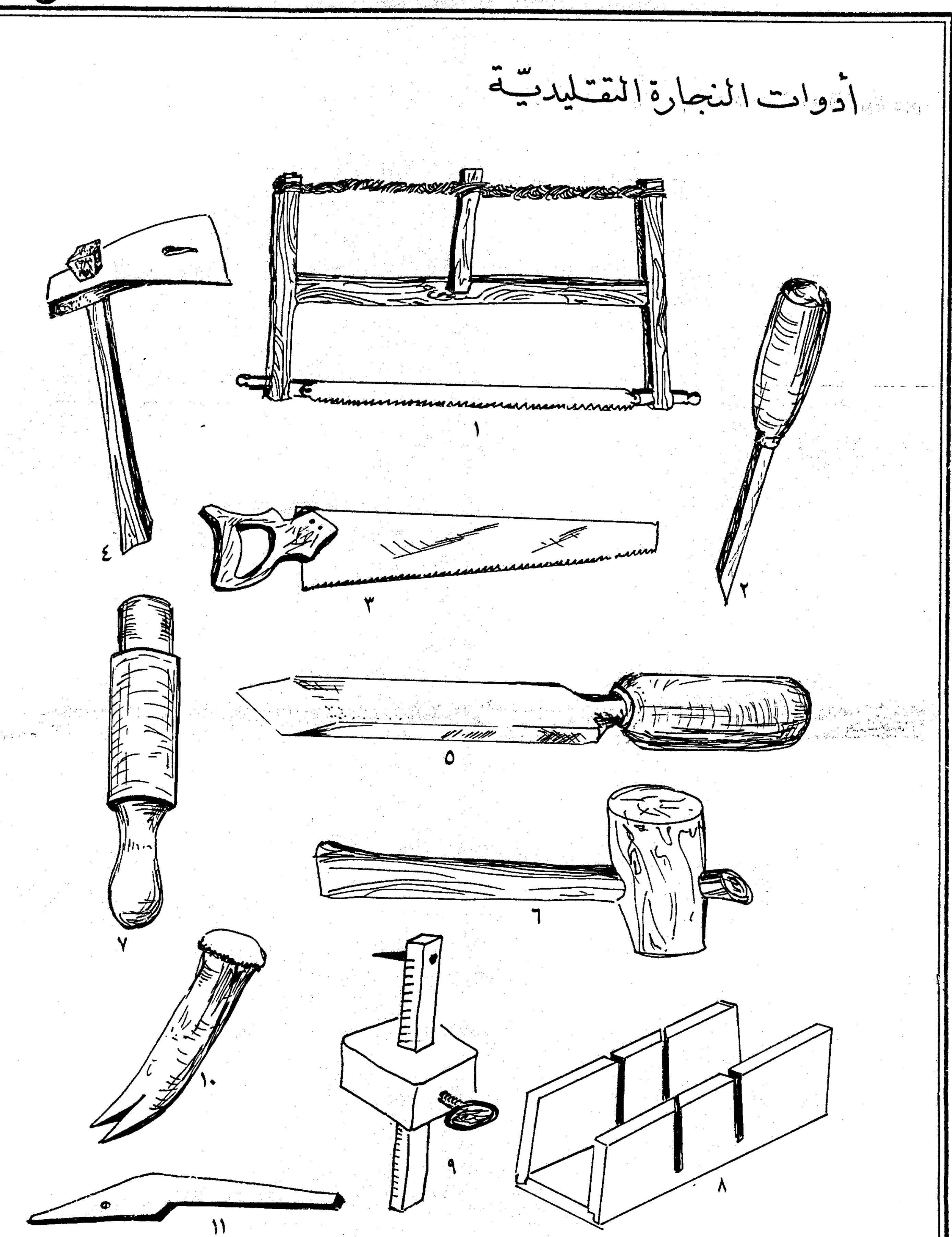


محمد أسد الله لهندي
خراط



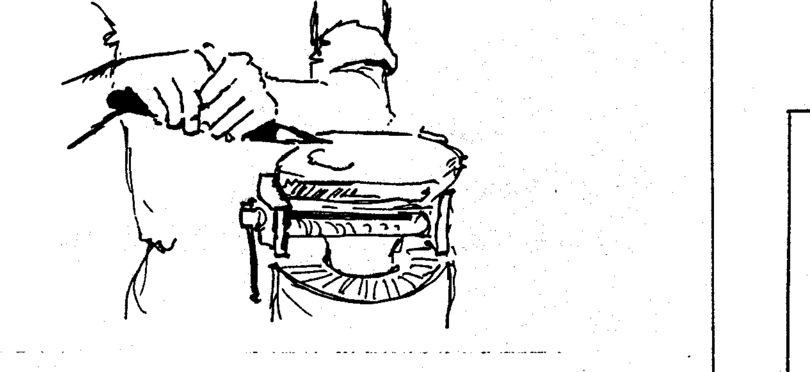
ابراهيم عبدالله مطر
نجارة الباب والشباك

أدوات النجارة التقليديّة

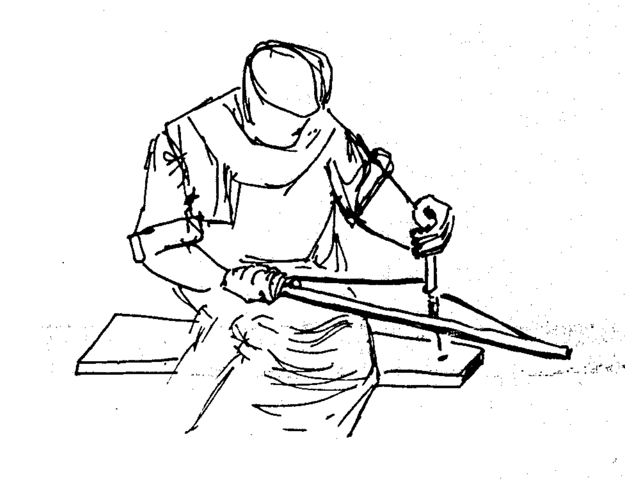


١ - منشار بلدي ٢ - منقار ٣ - سراوة تمساح ٤ - فاره ٥ - مكدّة
٦ - دقماقه ٧ - مطرقة ٨ - صندوق قطعية ٩ - مشنكار ١٠ - كلبتين ١١ - سند

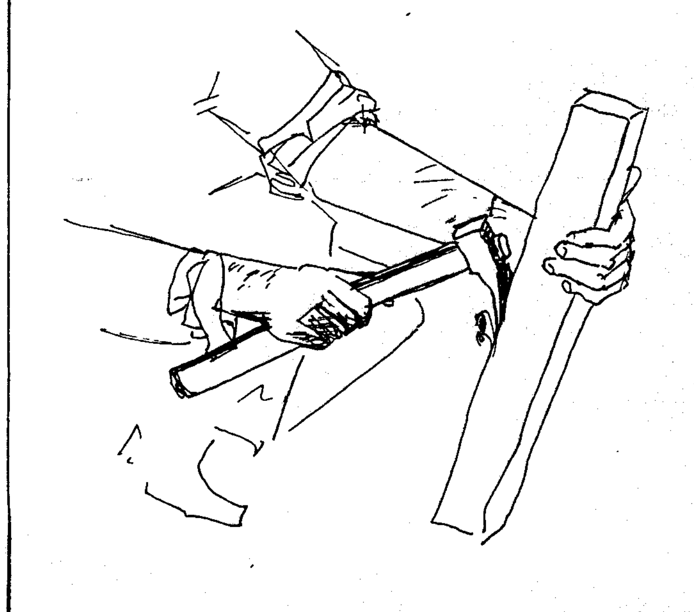
الأداء الحرفي
والتكييف العضلي للجسم
أحد عوامل النجاح والمهارة الحرفية



حفر على الخشب



ثقب الخشب

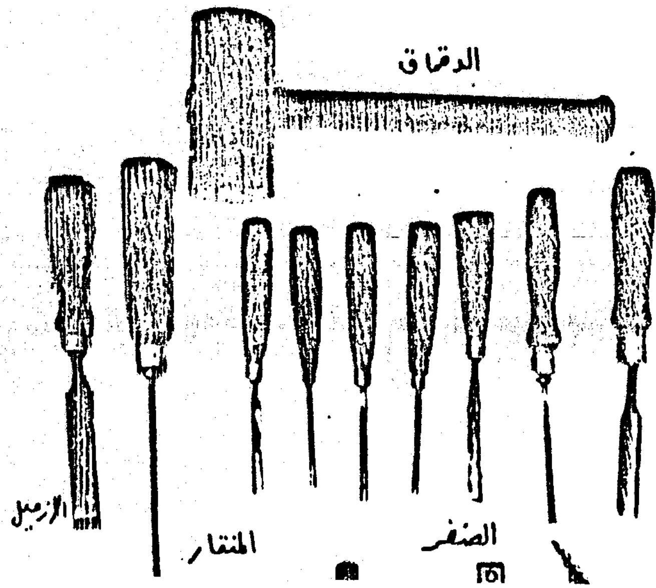


تنعيم الخشب

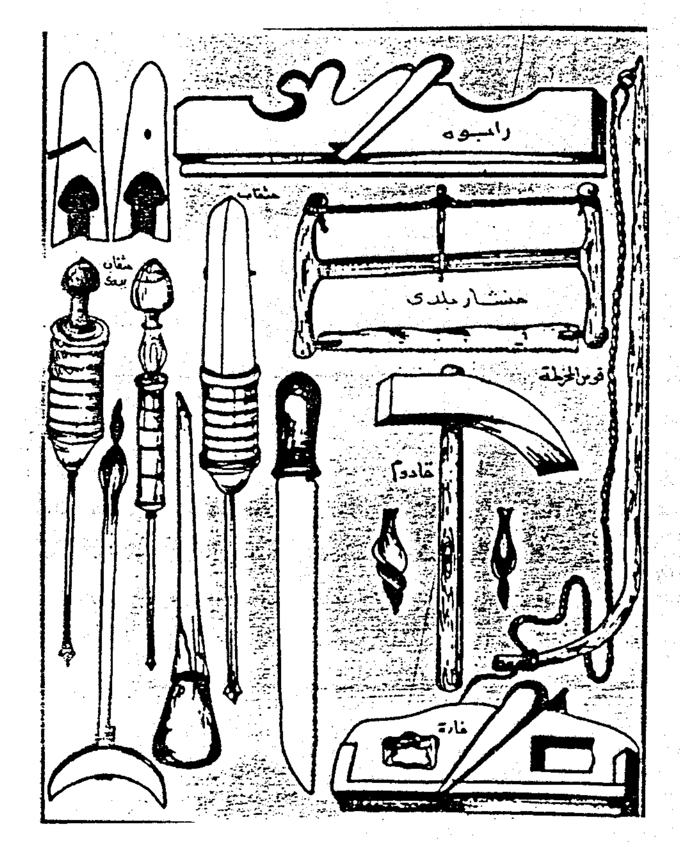


نقر الخشب

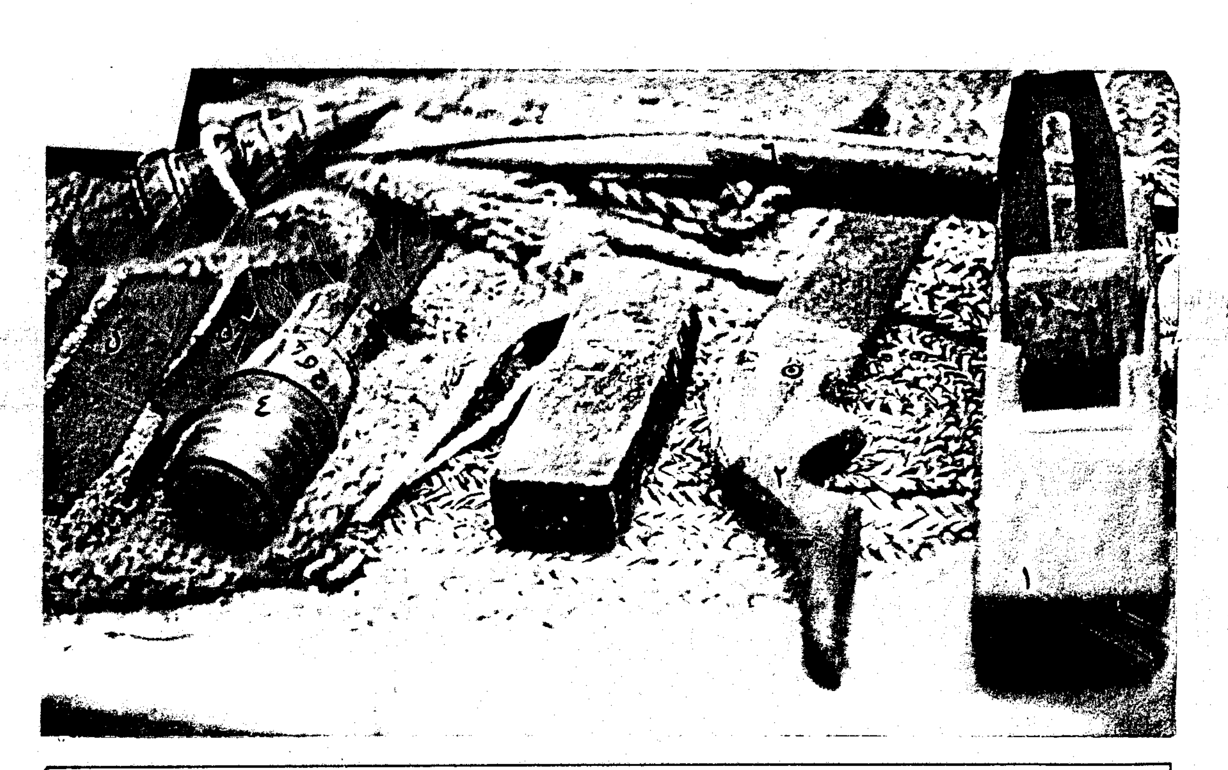
الأدوات التقليديّة للنجارة اليدويّة



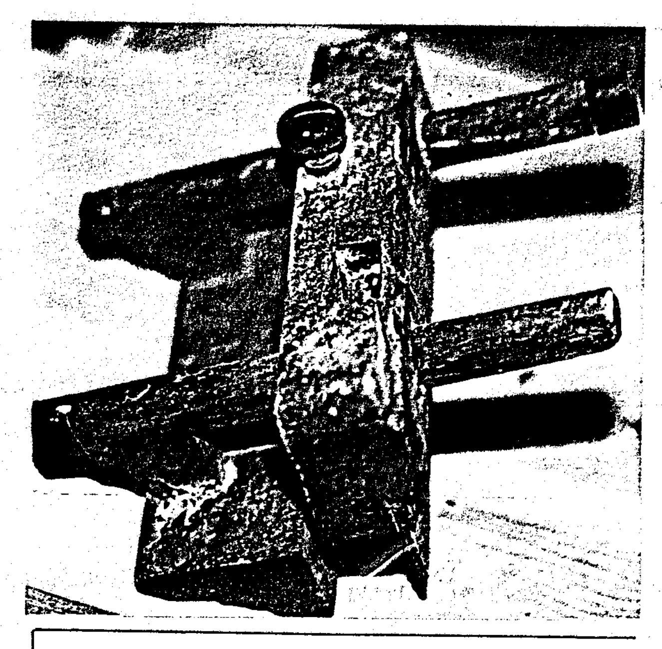
أدوات الحفر



الادوات التقليدية الكاملة (مكة)



ادوات نجاره قديمة من متحف زلفي الوطني
١- فاره ٢- منشار ٣- بكرة المخرطة ٤- ازميل ٥- مكدّة ٦- قوس المخرطة

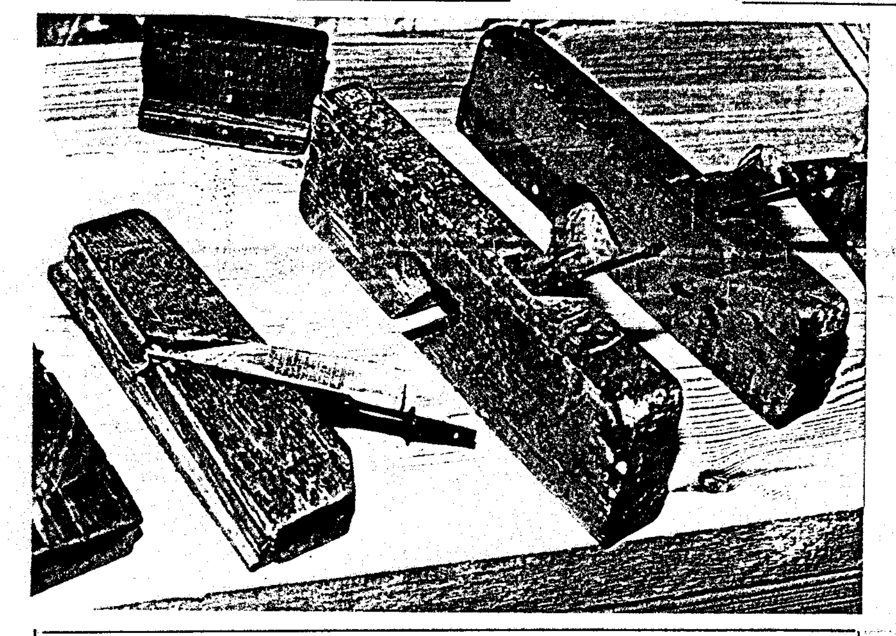


فارة تفريز



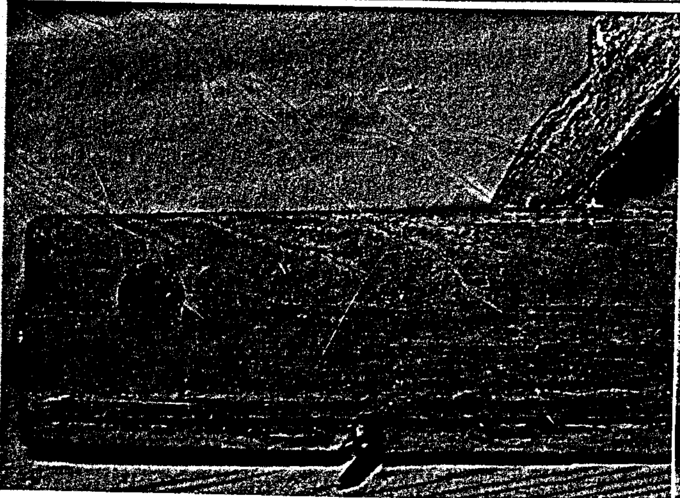
قادوم مخشن

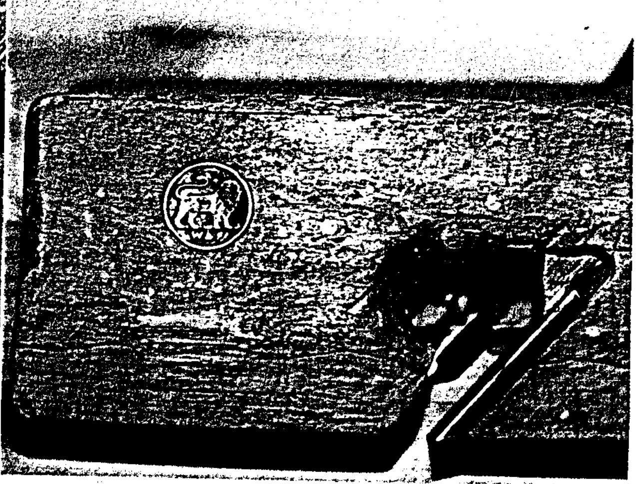
الأدوات القديمة
وشهرة
بعض أصنافها
سببًا لظهور
المصطلح



مجموعة من أدوات المسح

الإحتفاظ بالأداة القديمة
ذات الأنواع المشهورة







باب قديم من الخشب المحفور

(جبل عمر)

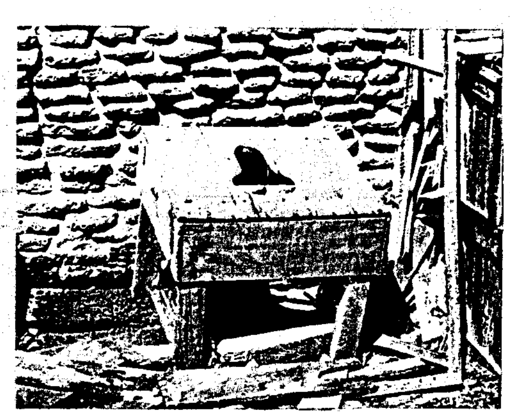
بعض منتجات النجارة المكية



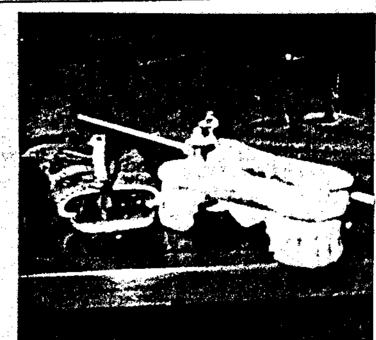
مكاييل من الخشب بشرائط نحاسية
المركز الإعلامي بمكة



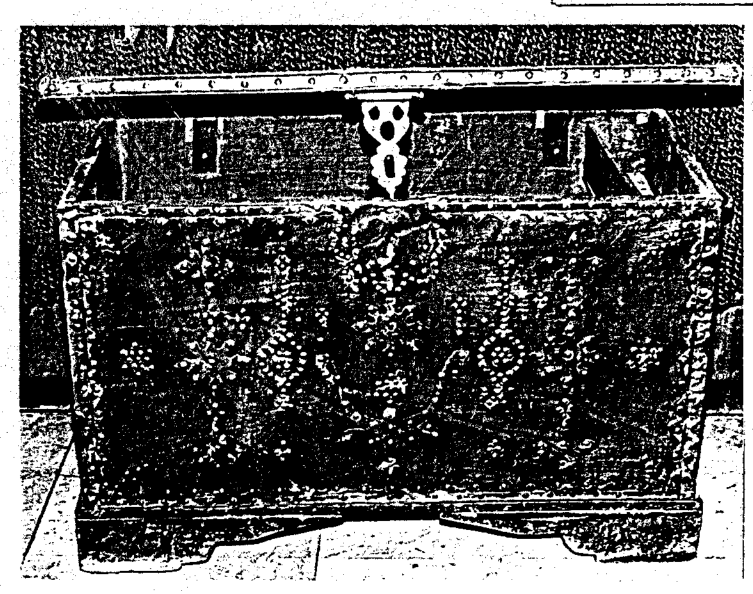
طاولة من الخشب
المركز الإعلامي بمكة



قاعدة حمام (شعب عامر)

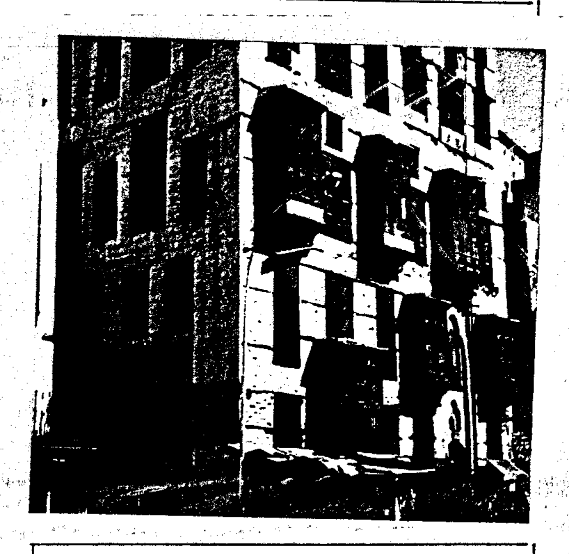


قبقاب (حذاء خشبي)
المركز الإعلامي بمكة

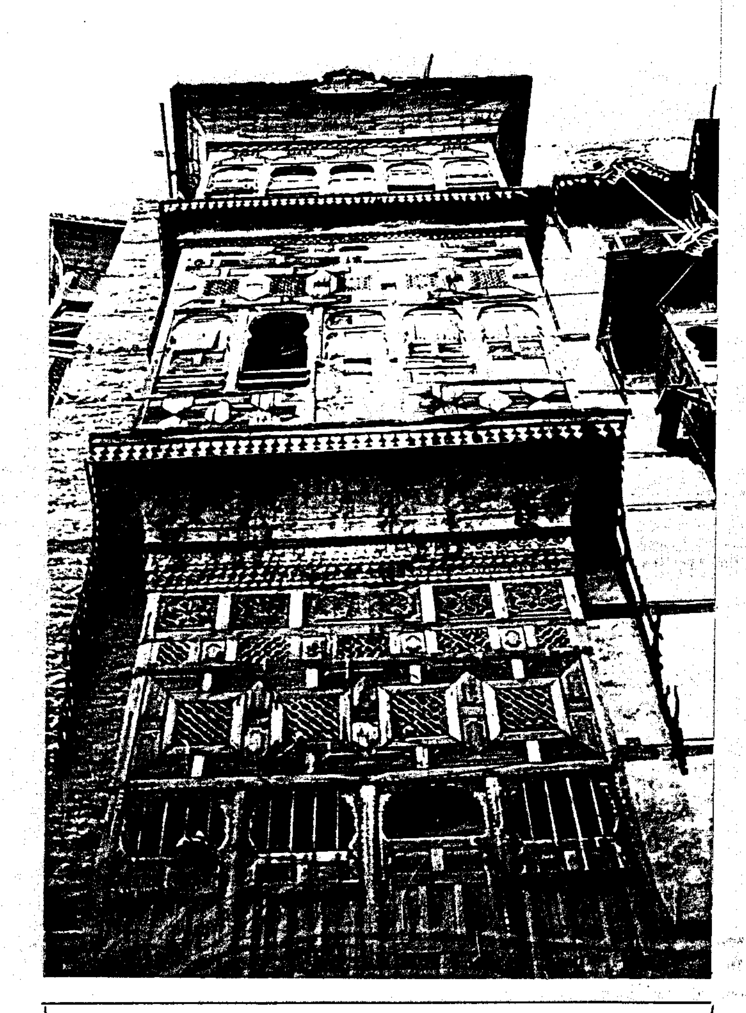


صندوق سيسم
المركز الإعلامي بمكة

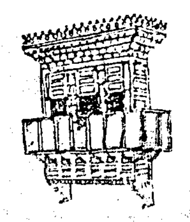
الأنواع المختلفة للرواشين بمكة المكرمة



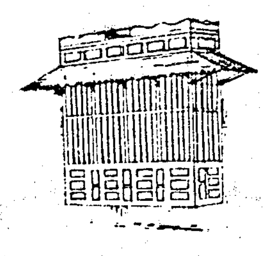
وقف باخذلك السوق الصغير



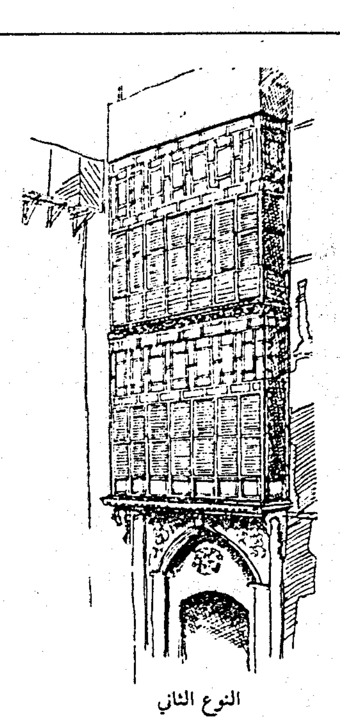
روشان السوق الصغير



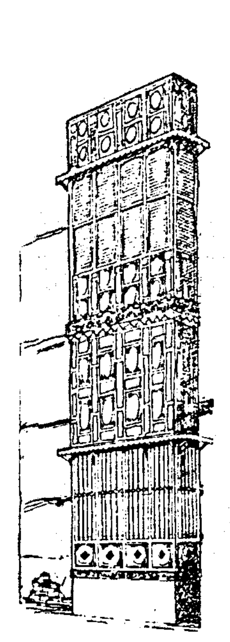
النوع الخامس



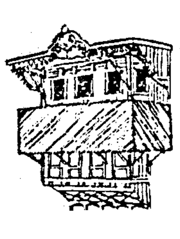
النوع الثالث



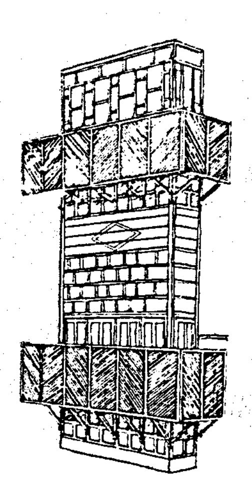
النوع الثاني



النوع الأول



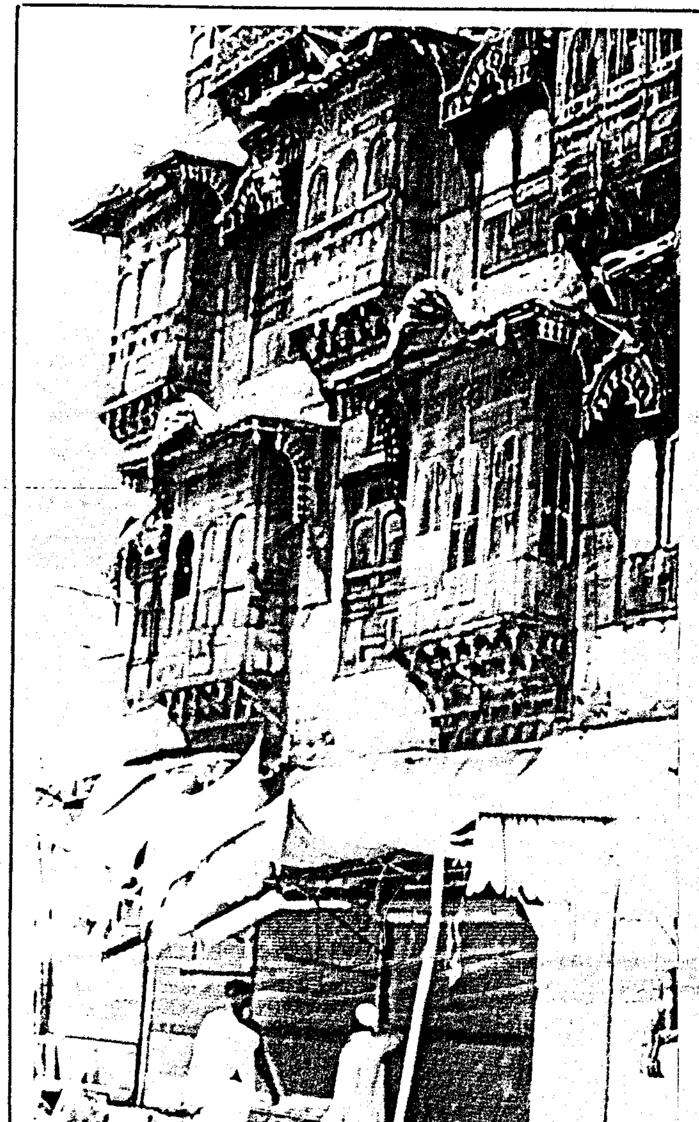
النوع السادس



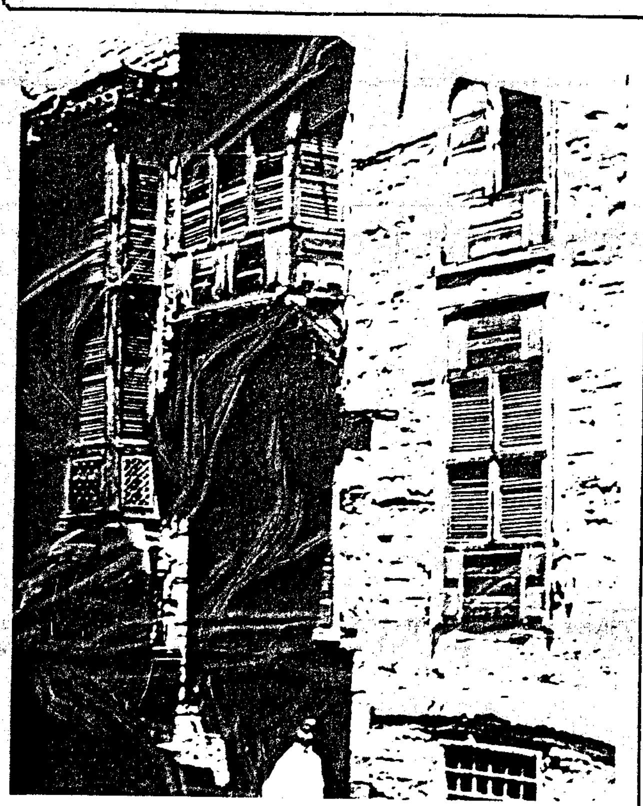
النوع الرابع

المصدر : يوسف فادن ١٩٨٣م

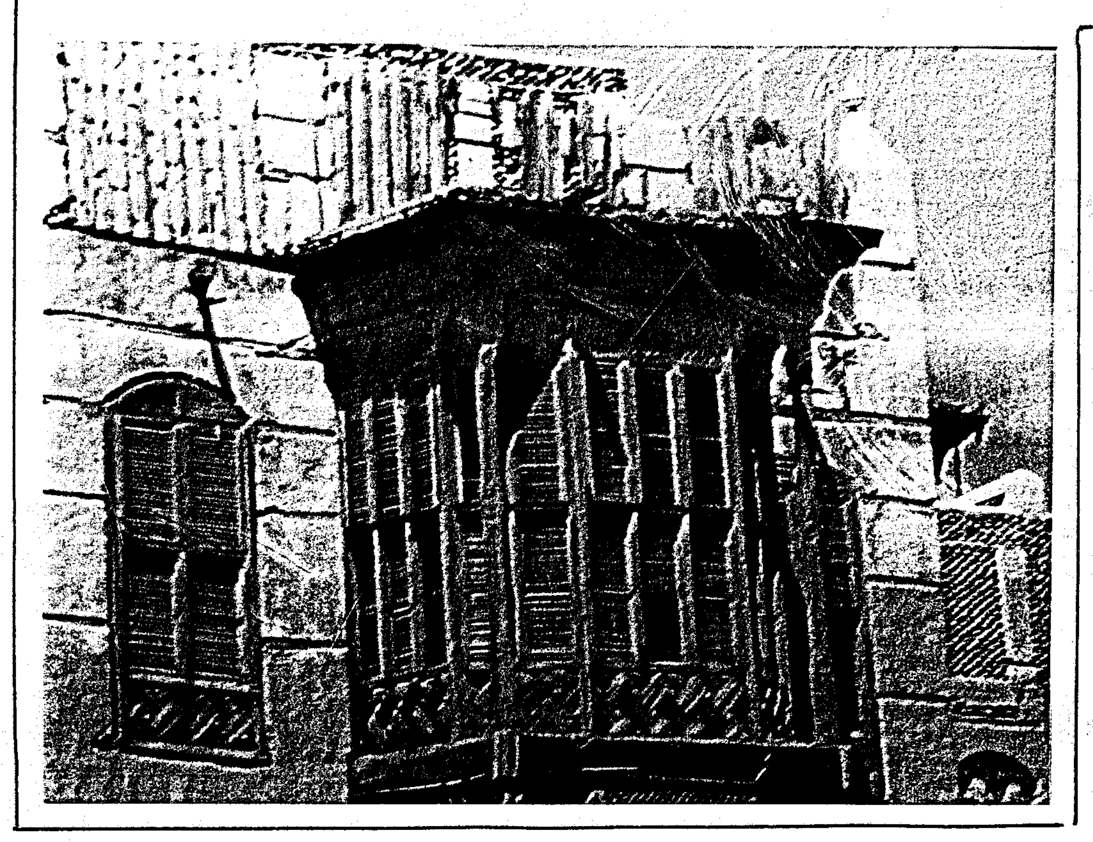
الحشوات المميزة على الرواشين



مفروكة عدلية (السوق الصغير)

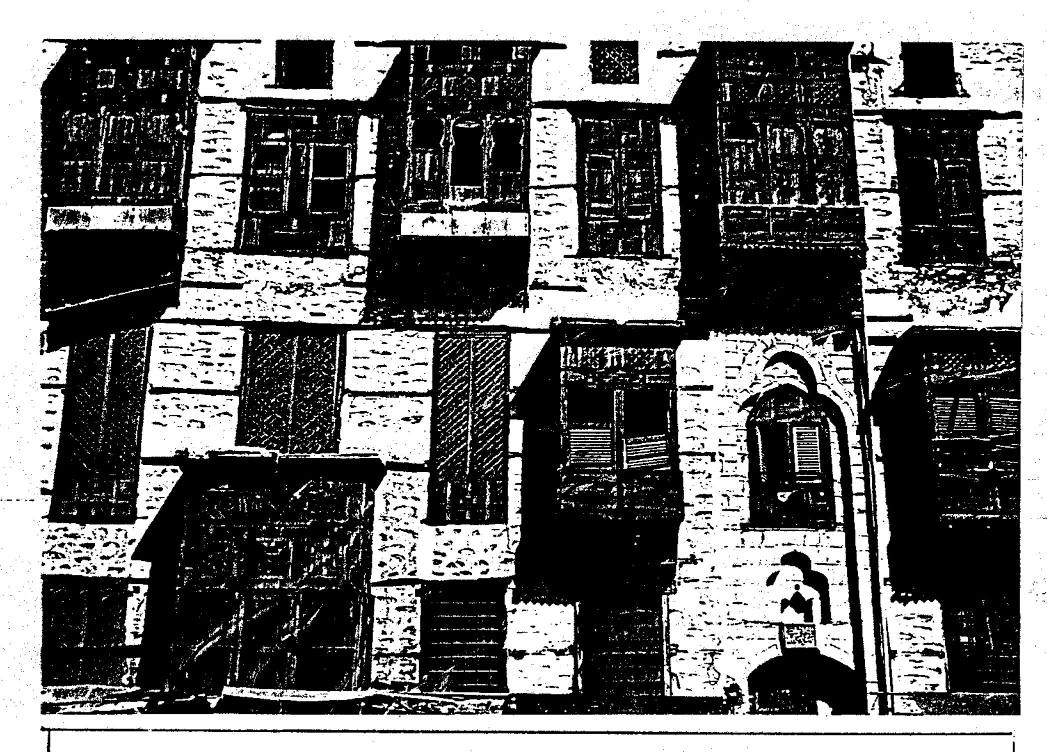


حفر وريدات
(شعب عامر)

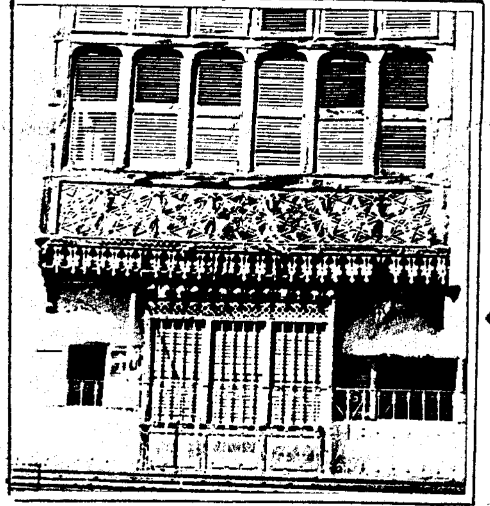


سبرس
(مفروكة مائلة)
أجياد

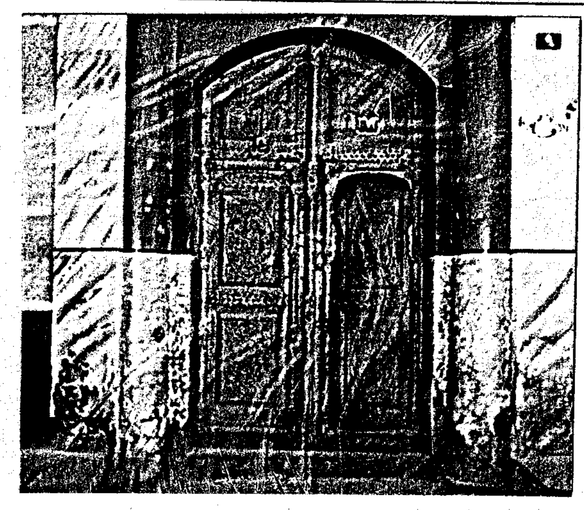
الإهتمام بالزخارف
في التكسيات الخارجية
الرواشين
الأبواب
الكابولي



رواشين — السوق الصغير



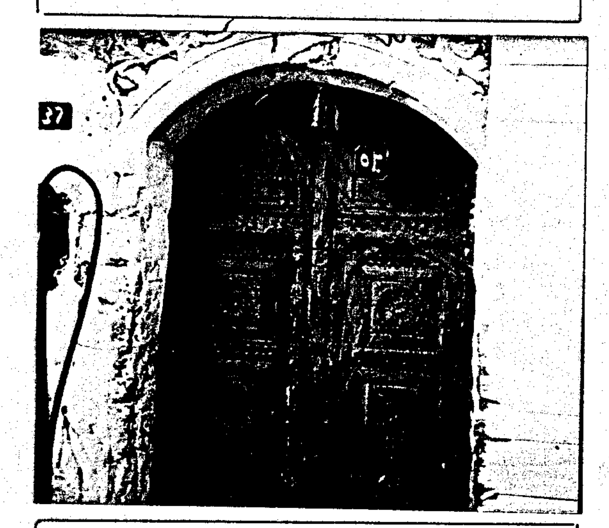
شرفات حارة الباب



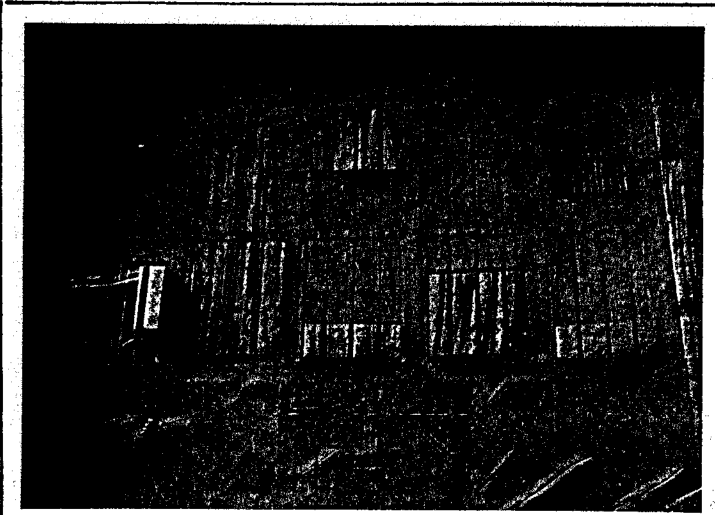
حفر على الباب الخارجي (رباط الأفغان)



حفر على قاعدة الروشان (الشامية)



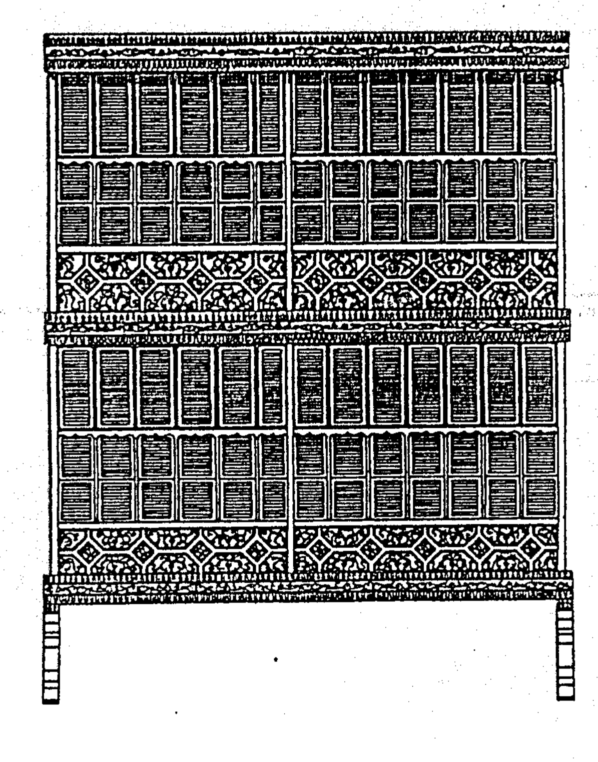
حفر على الباب الخارجي (حارة الباب)

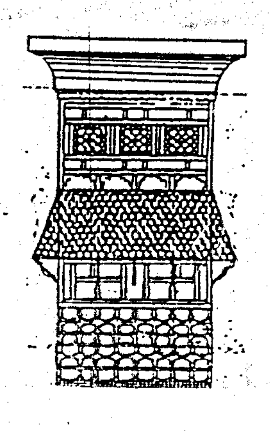


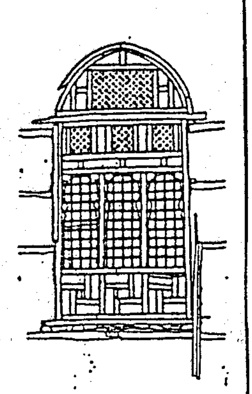
معقليات عول ومائل (جبل عمر)

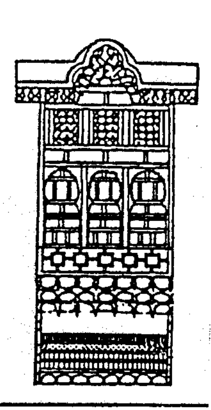


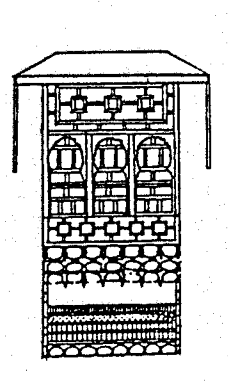
تجليد (براي) لكابولي الروشان
الشامية

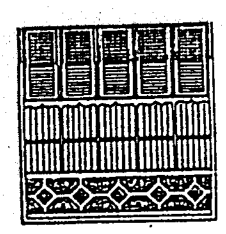


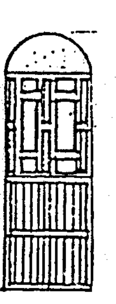


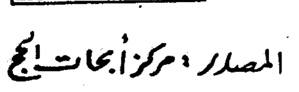






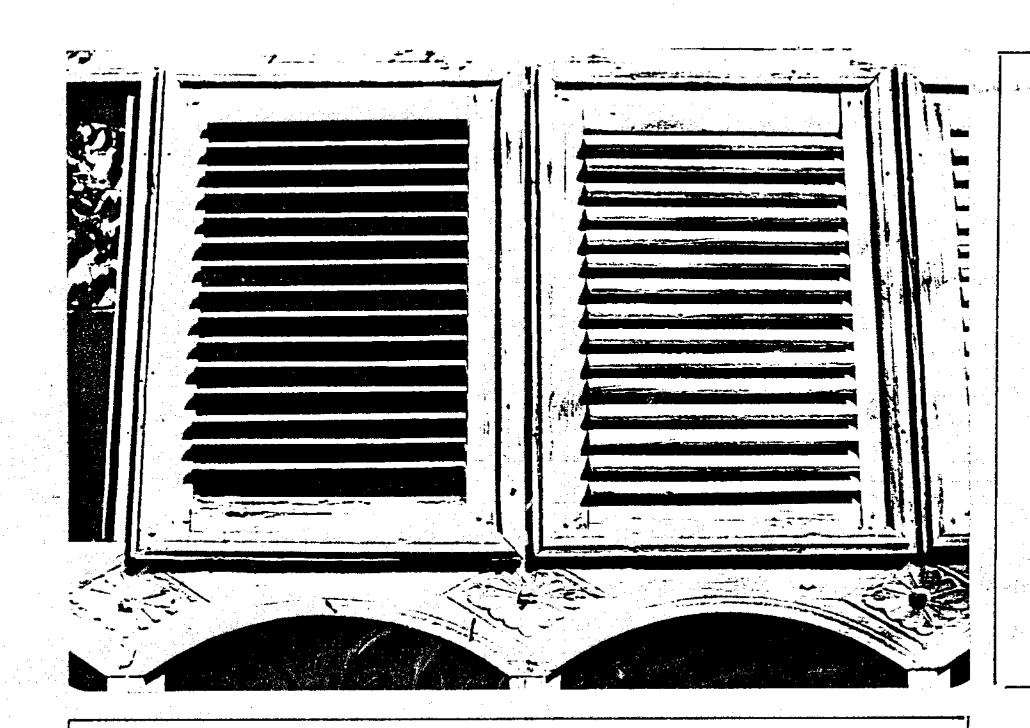






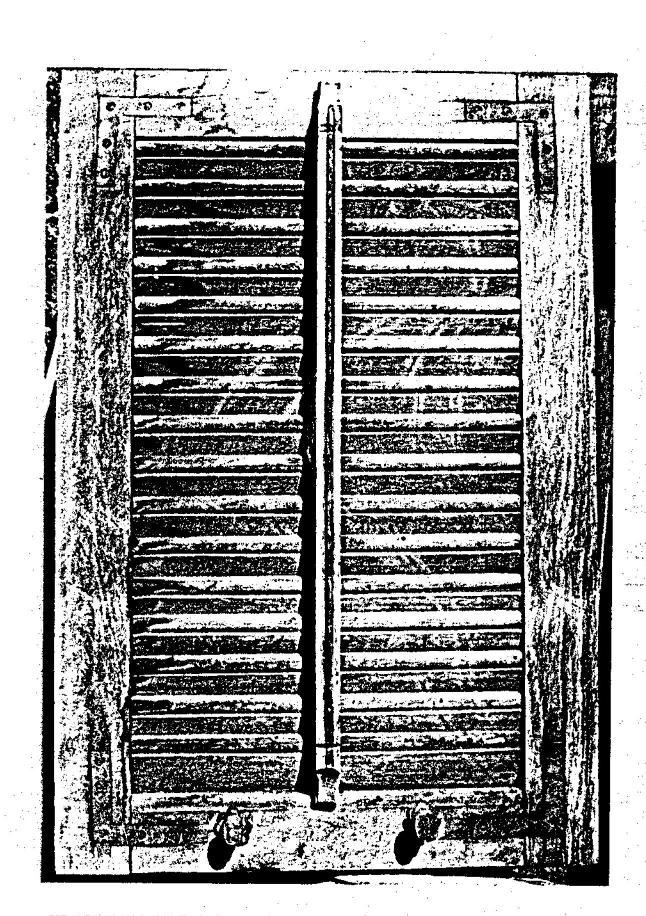
المصدر: مركز أبحاث الحج

أنواع من التكسيات الخشبية للفتحات في بيوت مكة

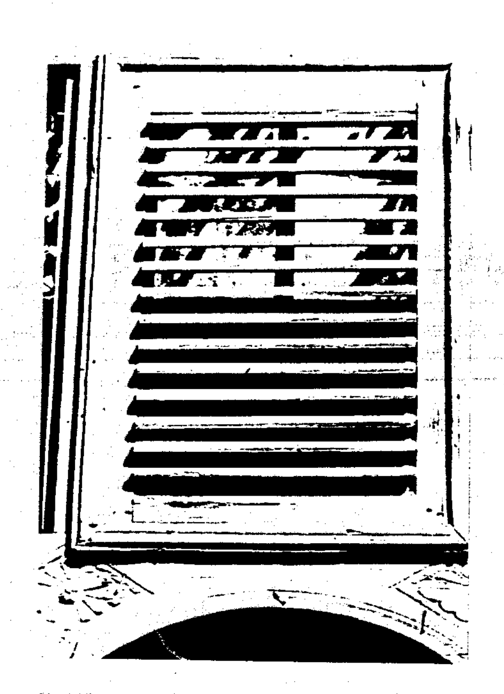


ضلف الروشان
من
الشيش بقلاب

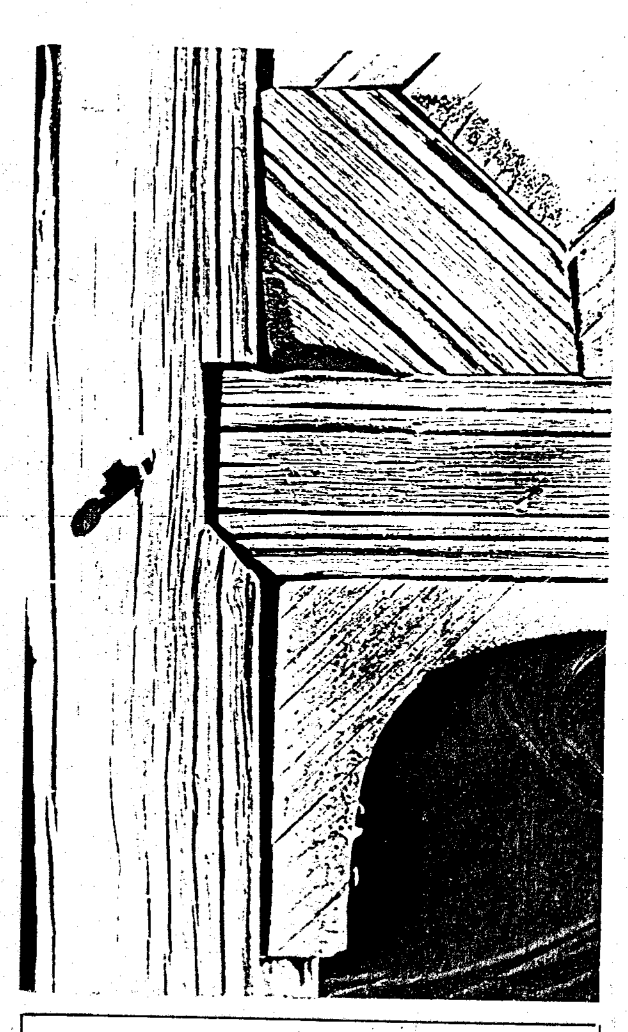
وحدات زخرفية للشيش القلاب



قلاب مقفول من الخلف وتظهر الجريدة الراسيه



قلاب مفتوح

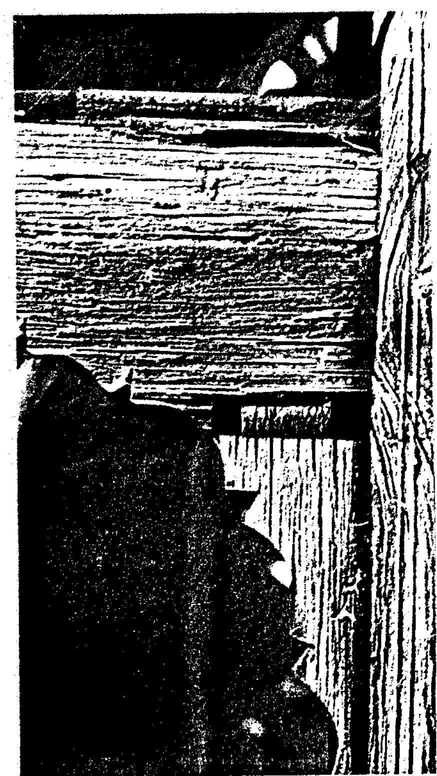


طريقة التركيب والتوصيل نقر ولسان

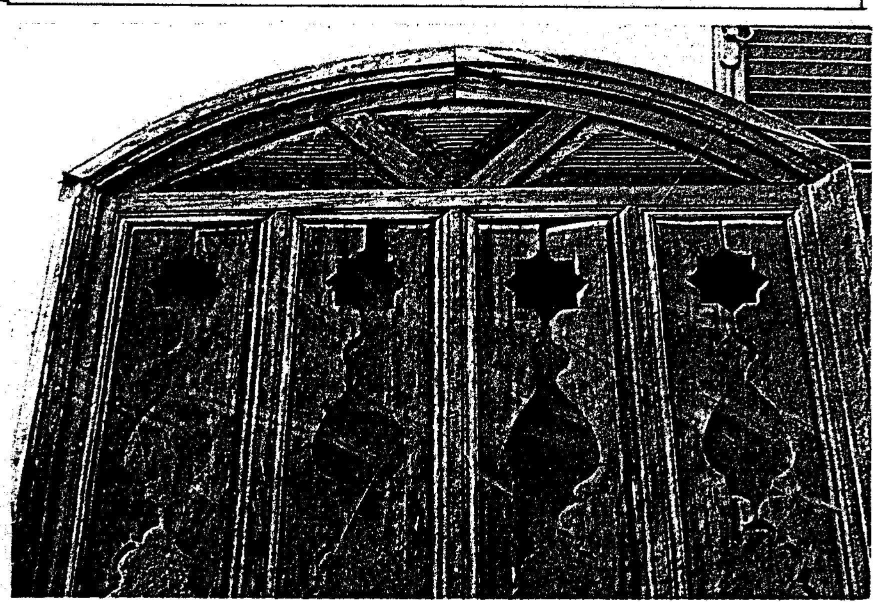


زخارف دقة على الخشب نباتية

أحدث الزخارف عن طريق التفريغ والتركيب

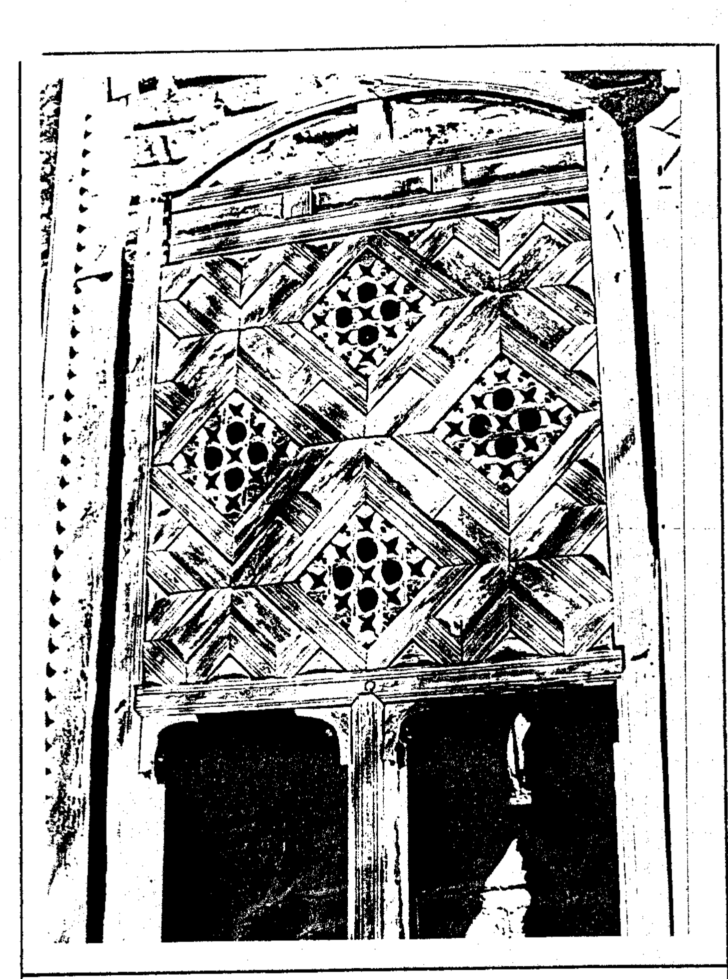


نقر ولسان



زخارف بالتفريغ النصفي

حشوات تجمع بين المنجور
والحفر على الخشب



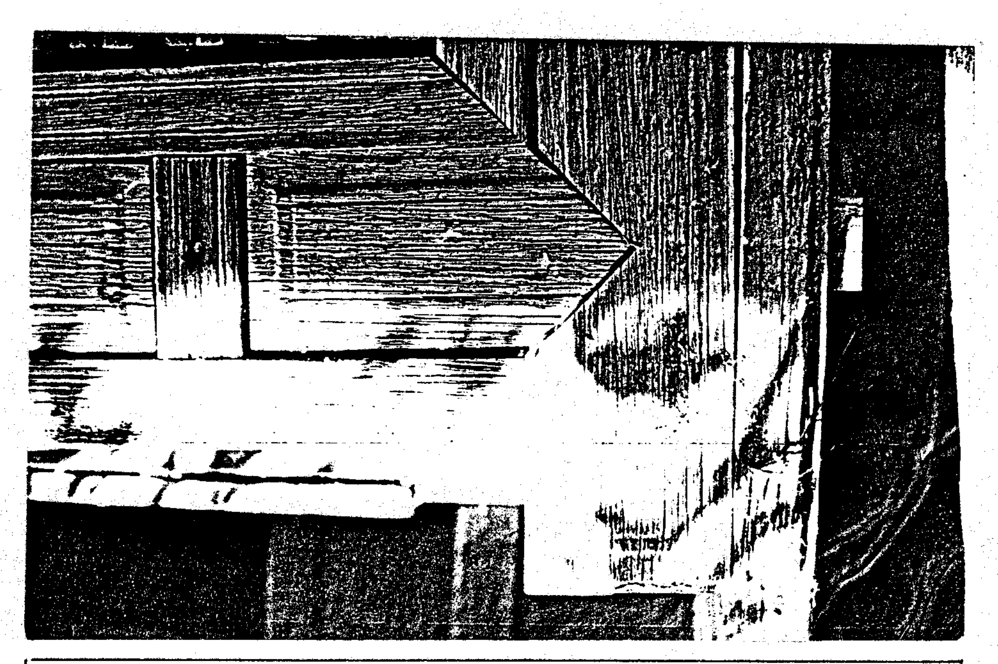
حشوات
ترابيع عدل ومائل



صورة توضح سمك الخشب الذى ينزل عليه
الضلف السحاب والقلاب

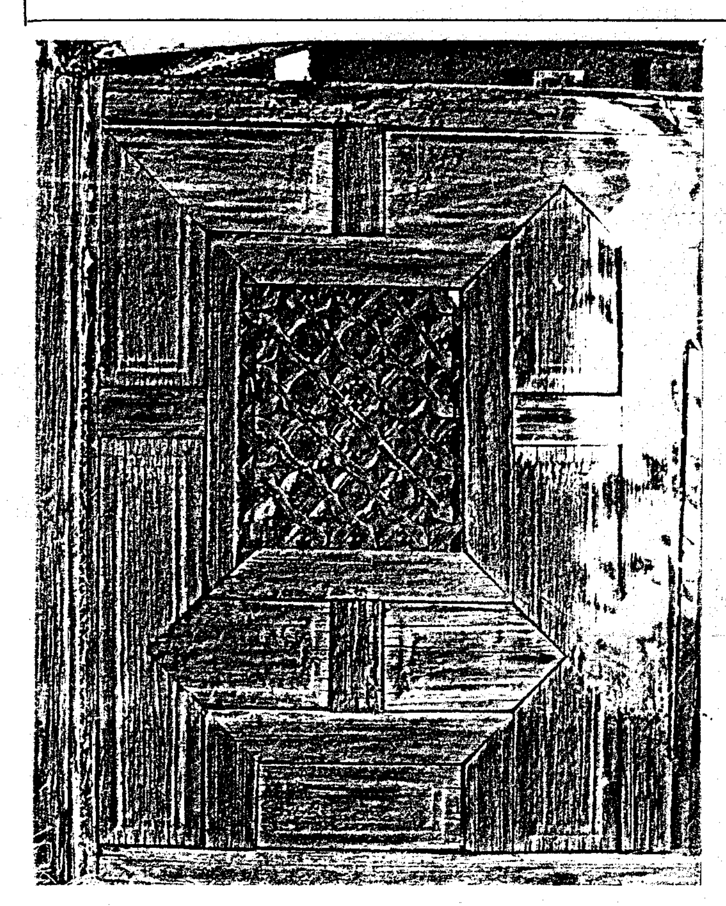


أفاريز محفوره بورديات



تركيب على ديل الزاوية ٤٥°

الزكيب على
ديل الزاوية
٤٥°
لتجميع الحشوات



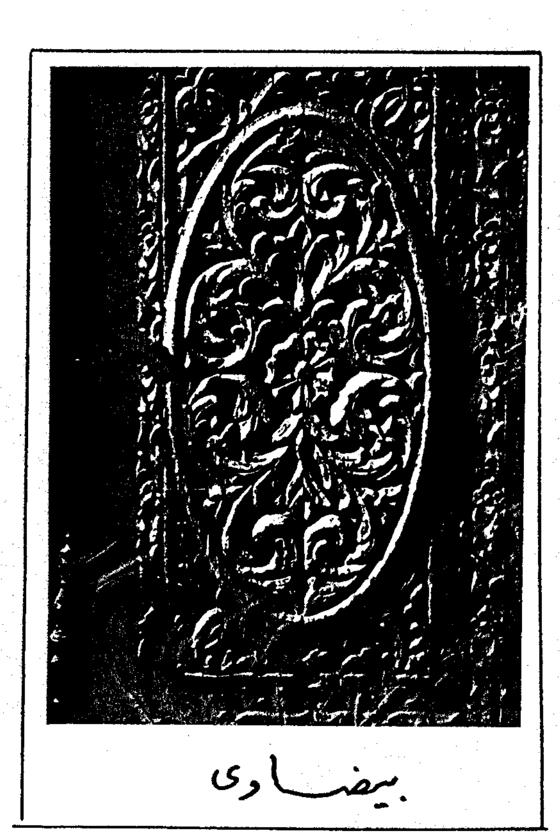
حشوة مشطوفة على ديل الزاوية ٤٥°



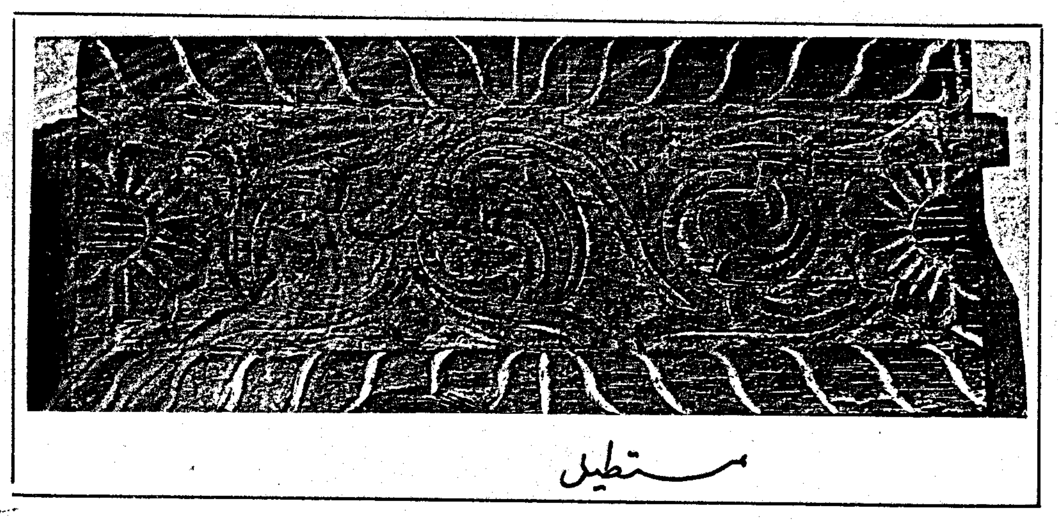
حشوة وبرمات مشطوفة
(سبرس)

زخارف محفورة

إخضاع الزخرفة للمساحة المتاحة
في الأشكال المتنوعة



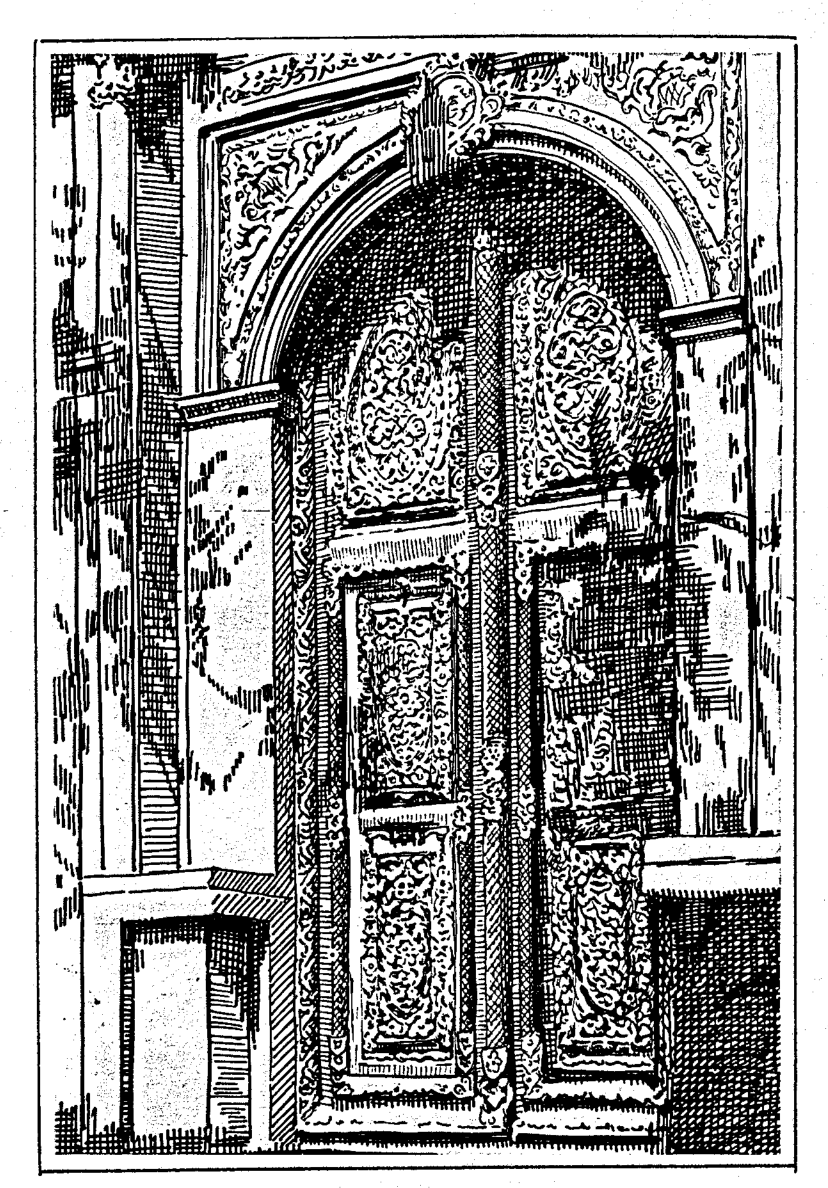
بيضاوى



مستطيل

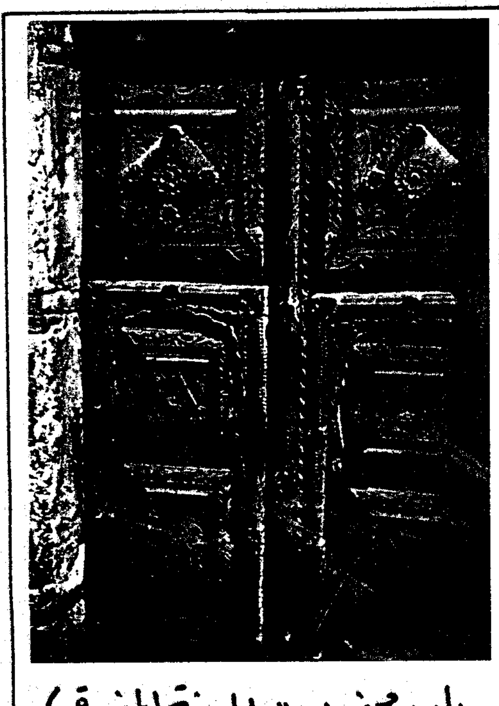


نقش محفور مع كتابه داخل مستطيل



إختلاف الحفر نتيجة إختلاف المكان

باب محفور
« مدينة جدة »

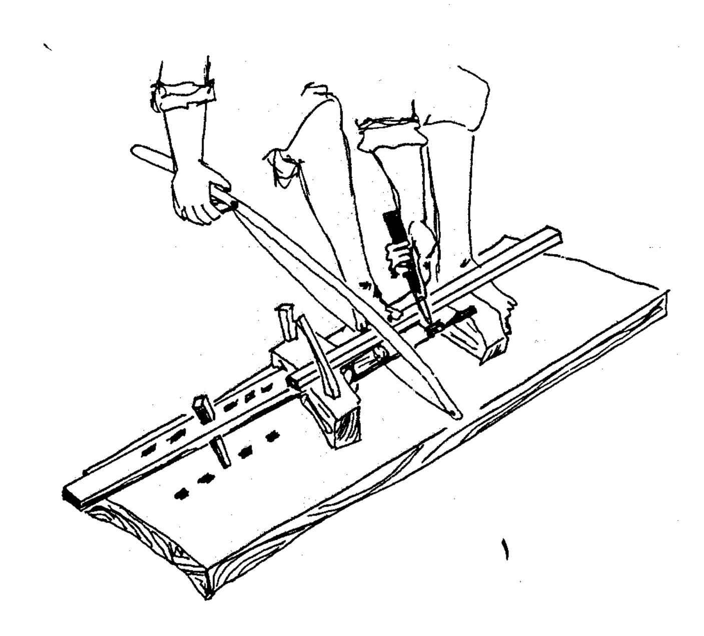


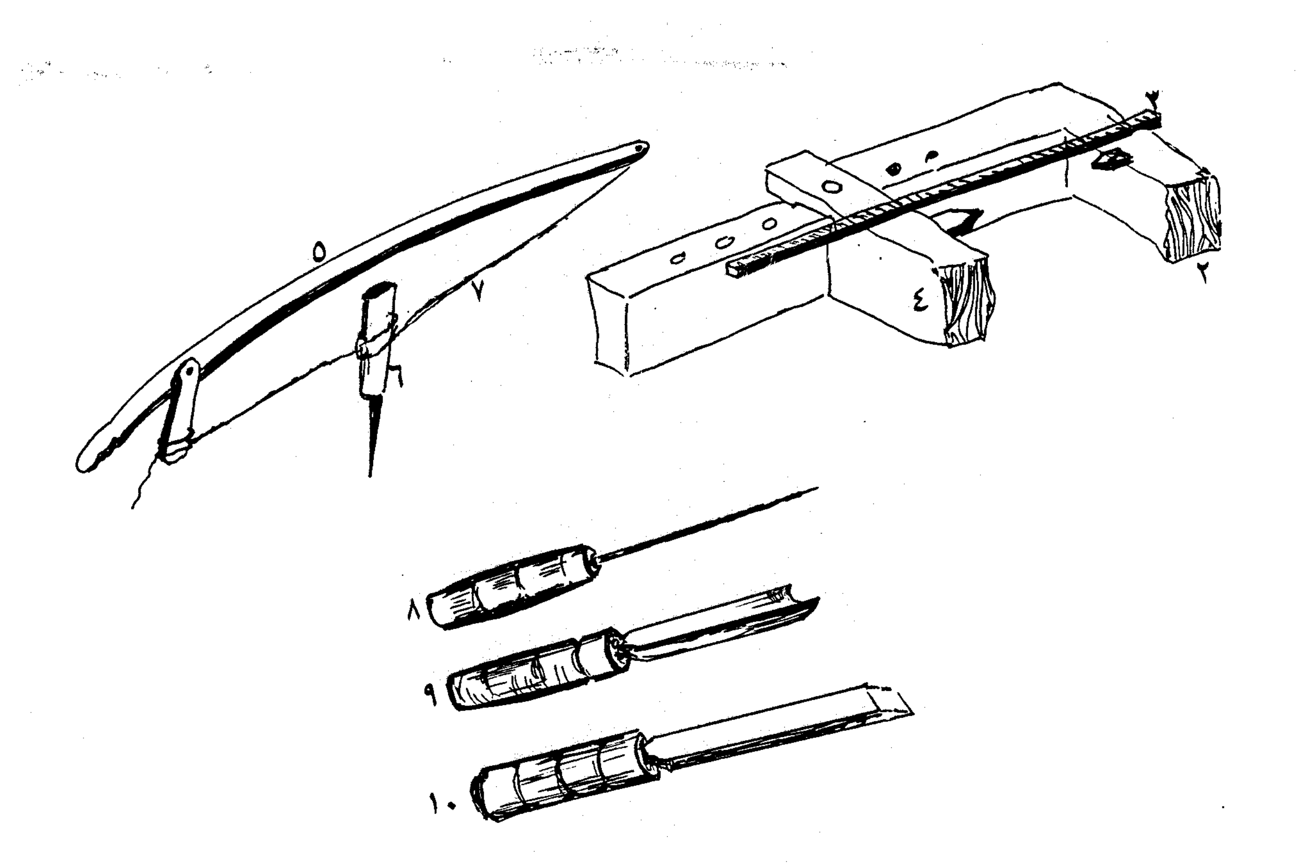
باب محفور « المدينة المنورة »



باب محفور « سوق الليل »

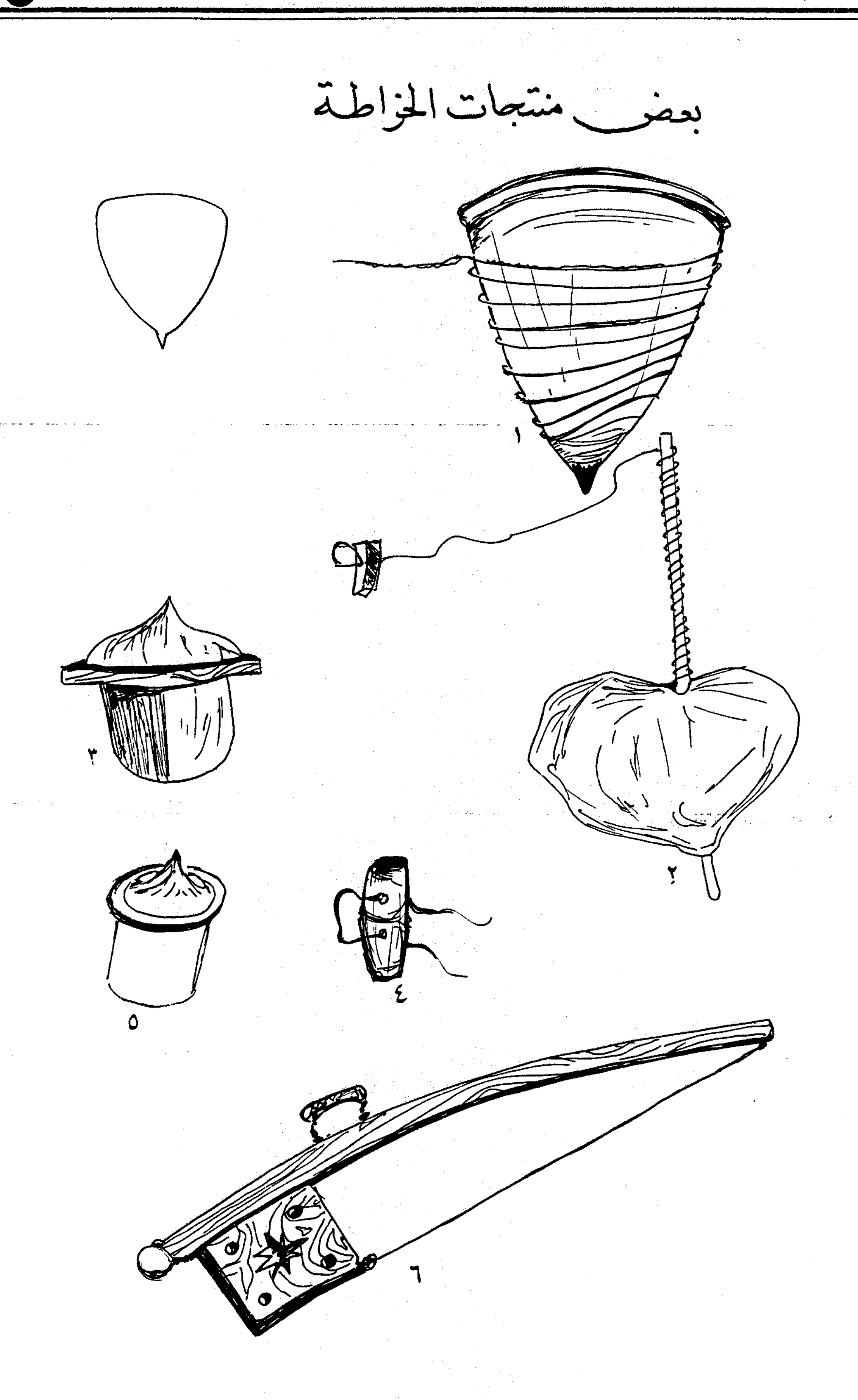
المخرطة اليدوية





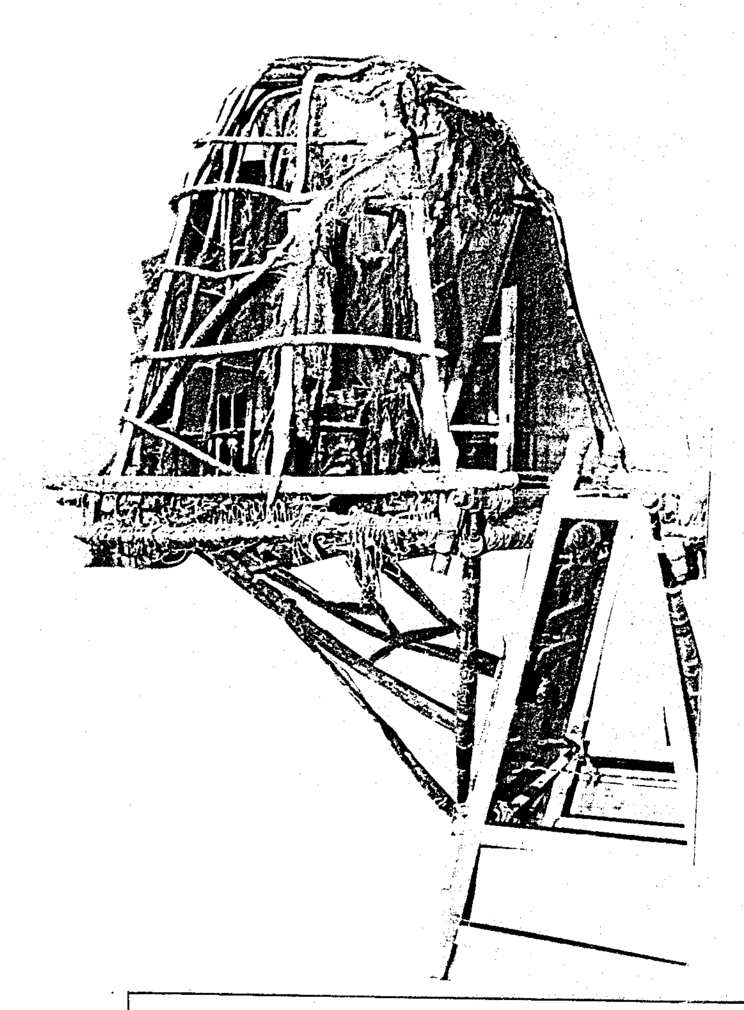
١ـ المخرطة البلدي أثناء العمل ٢ـ فخذ ثابت ٣ـ قضيب حديد ٤ـ فخذ متحرك
٥ ـ قوس المخرطة ٦ ـ محور الحركة ٧ـ خيط حرير ٨ـ مثقاب ٩ـ صفره ١٠ـ أزميل

بعض منتجات الخزاطة

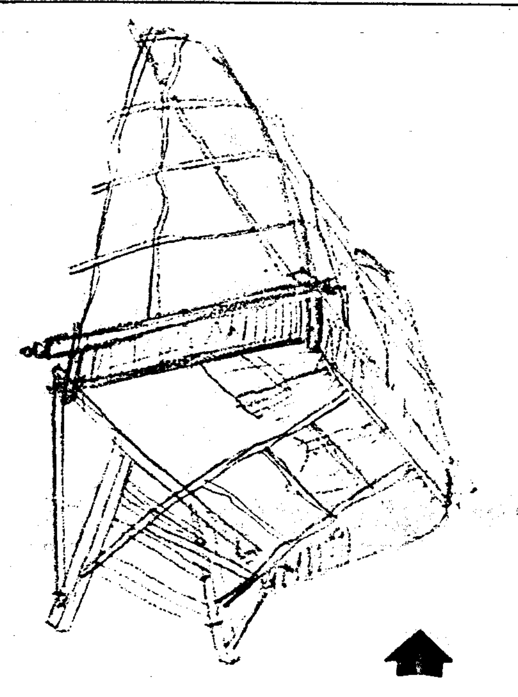


١	مدوات	٢	مرصاع	٣	غطاء للدورق
٤	أزرار للخيام	٥	غطاء للشربة	٦	كودر للمنجد

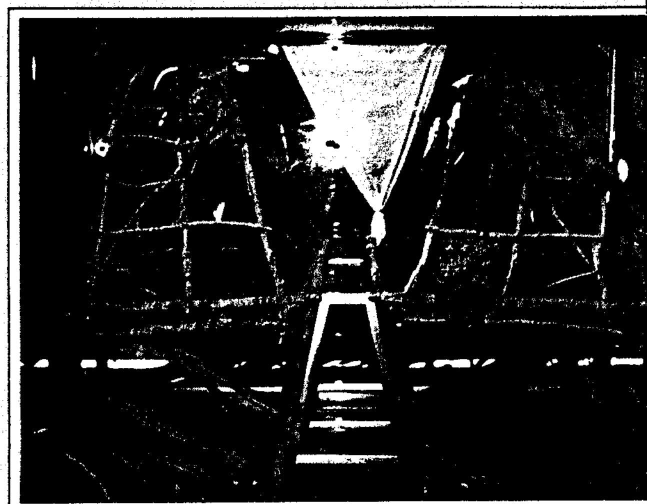
منتجات الخراطة بمكة
(الشقدف)



الشقدف

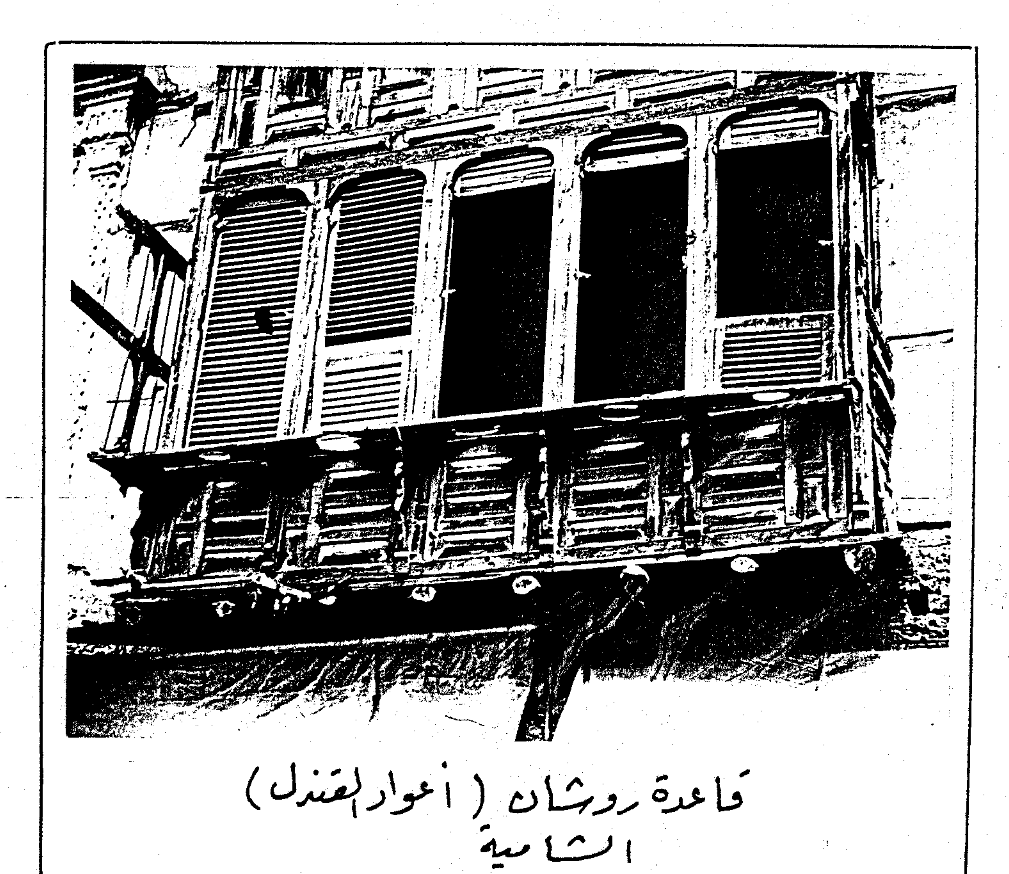


منظور للشقدف لبيان أجزائه

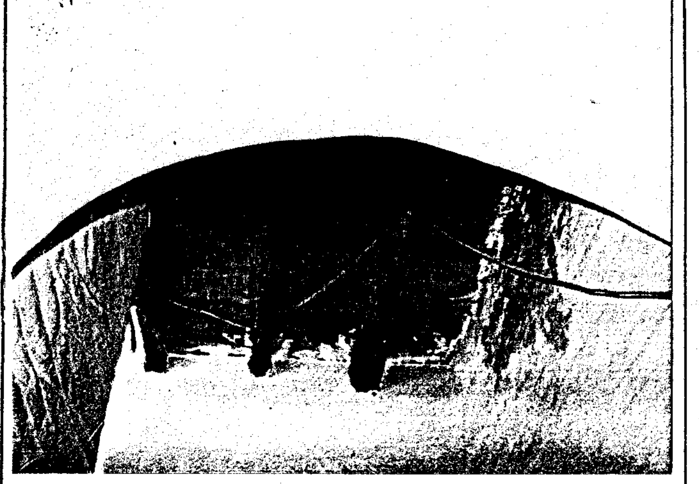


شقدفين في وضعهما الطبيعي
(المركز الاعلامي بمكة)

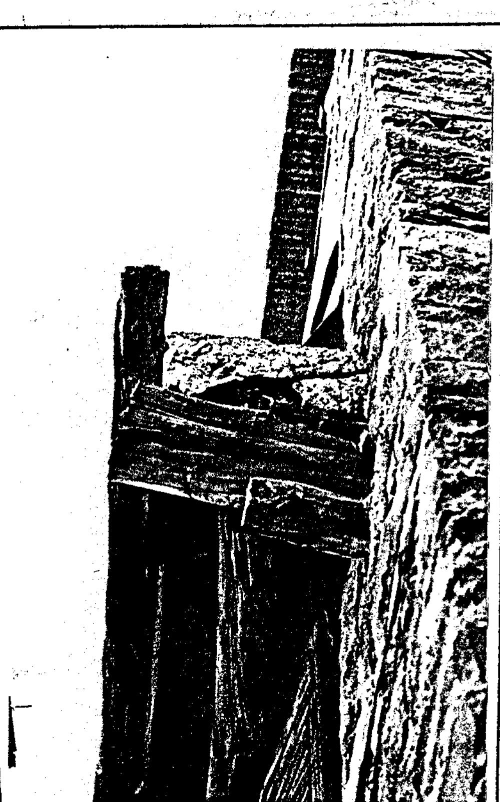
استخدام أعواد القندل في العمارة المكية



قاعدة روشان (أعواد القندل)
الشامية

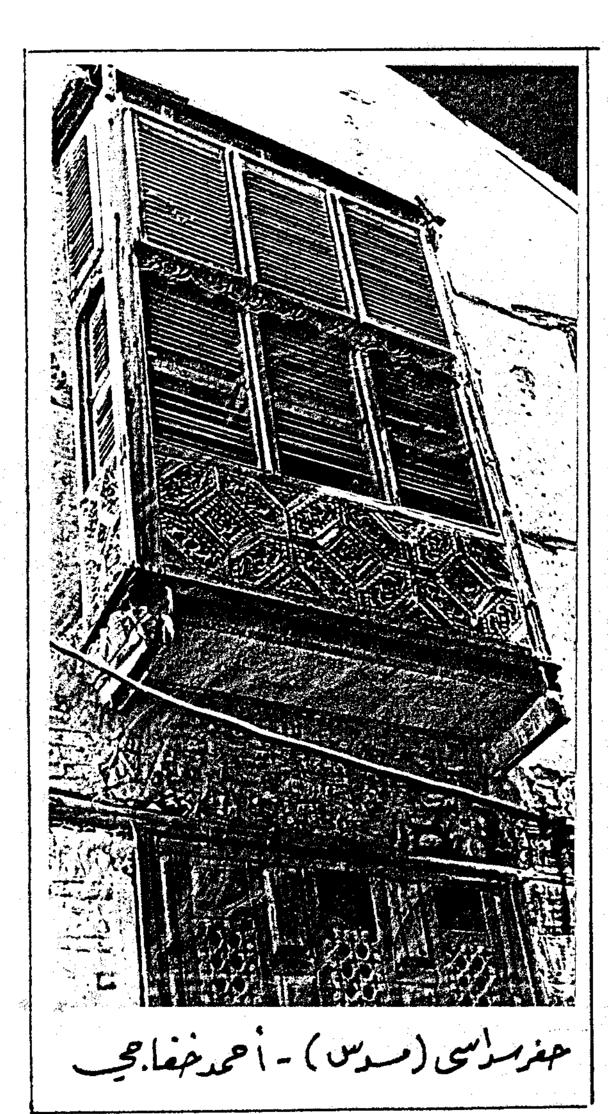


سقف بيت الأشراف
(أعواد القندل)



قاعدة كابولي (شعب علي)

زخارف محفورة على الخشب



حفر سداسي (مسدس) - أحمد خفاجي

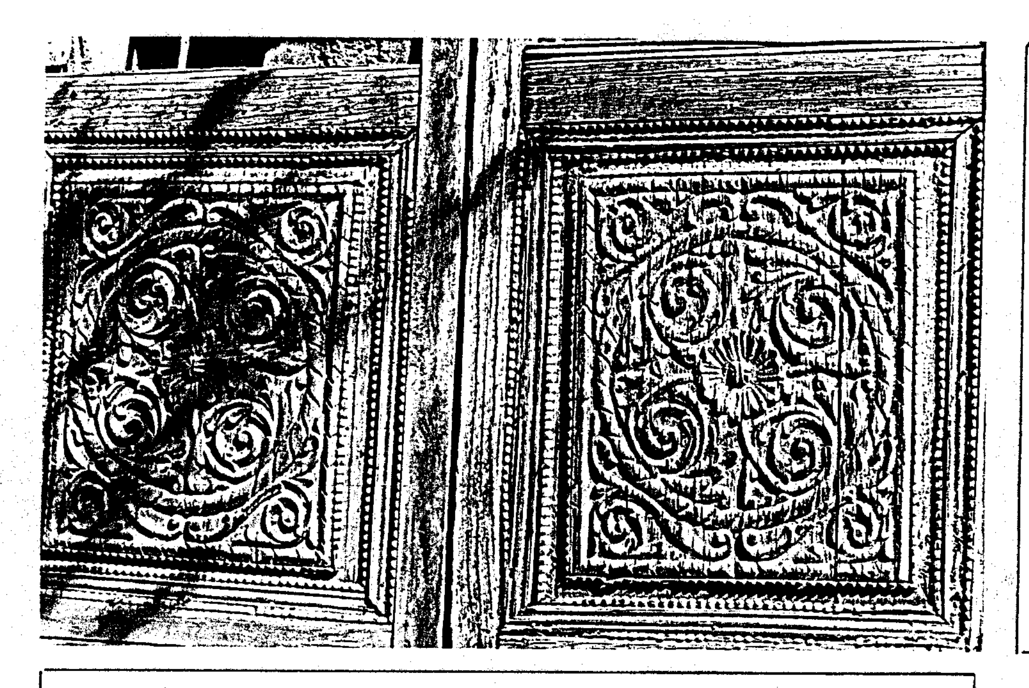


بيكار بيضه (زمادة الحفره) صدقه ونحاس



أفاريز (سبح) مع حشوة (صنفائر) عمل محمد خفاجي (الشامية)

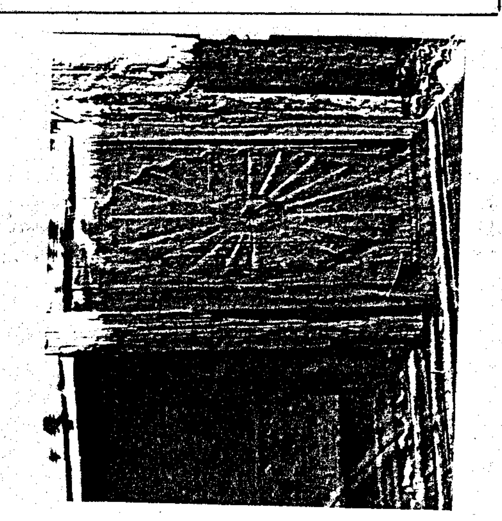
بعض أنواع
على التكسيات
الخشبية



حشوة باب - السوده الصغير (السرو - وريدات)



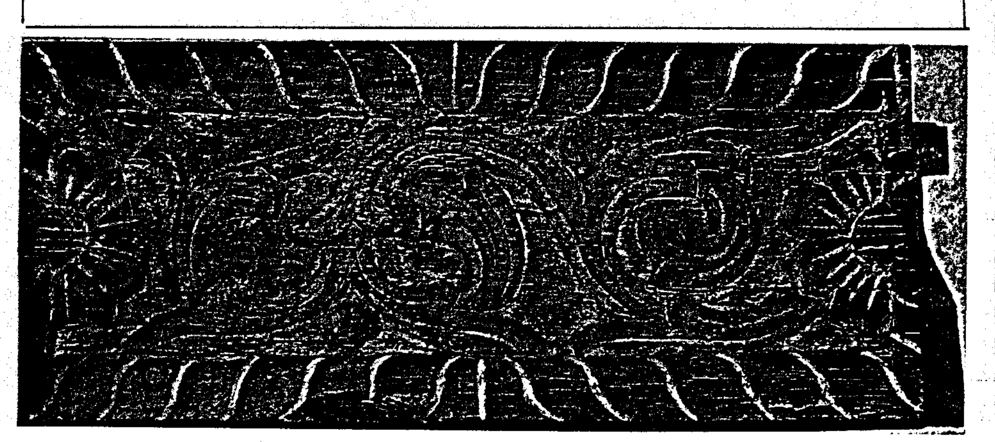
حشوة محززه من الجنوب



طيارة كشكة

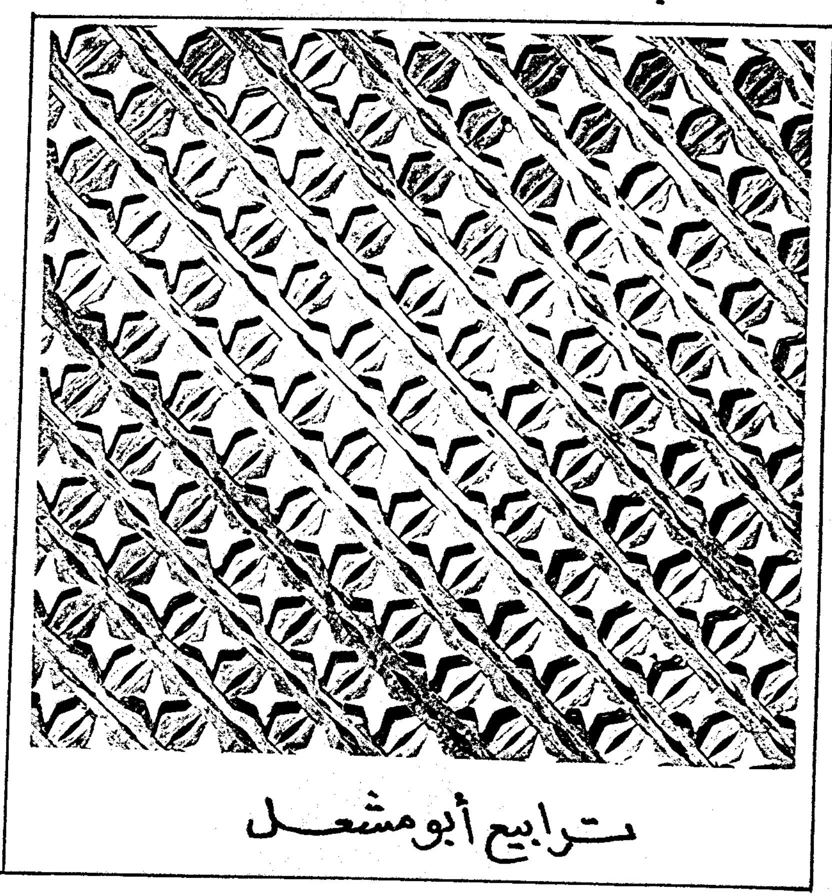


بيكار معين

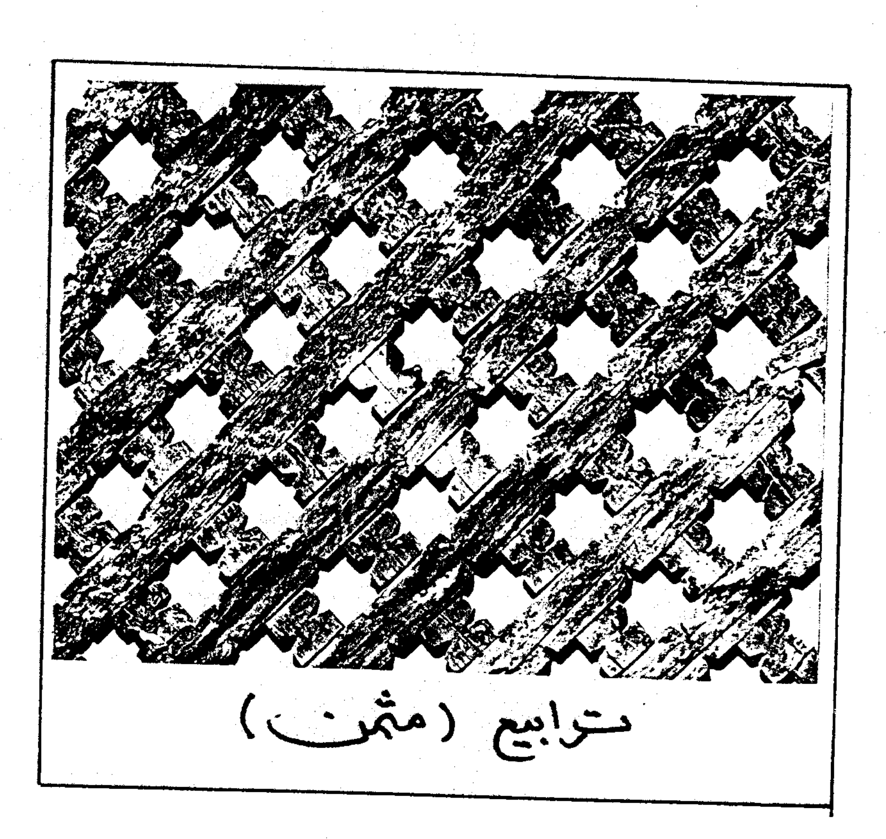


حشوة شباك (نباتي) السوده الصغير

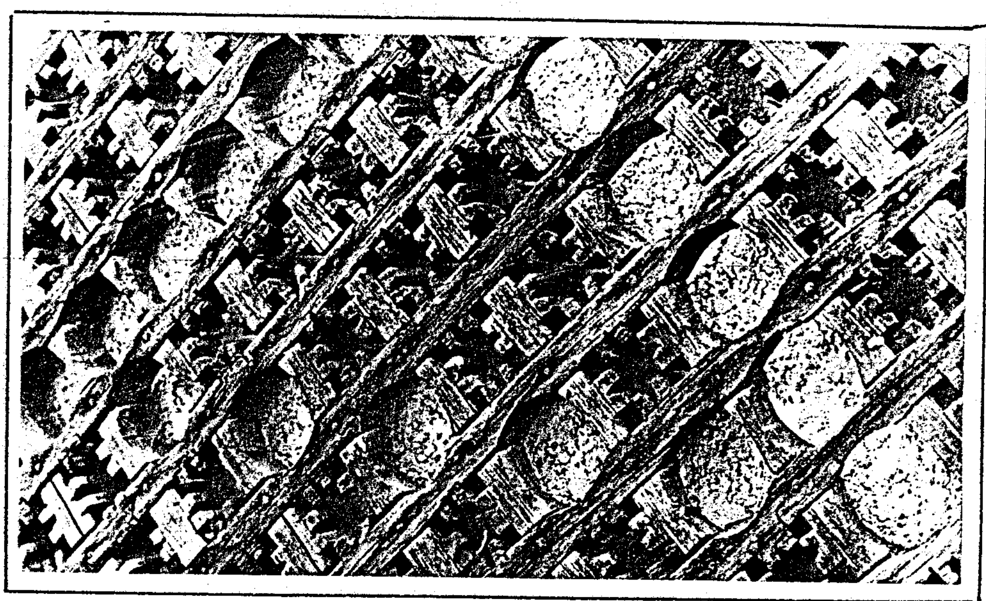
بعض أنواع المنجـــور



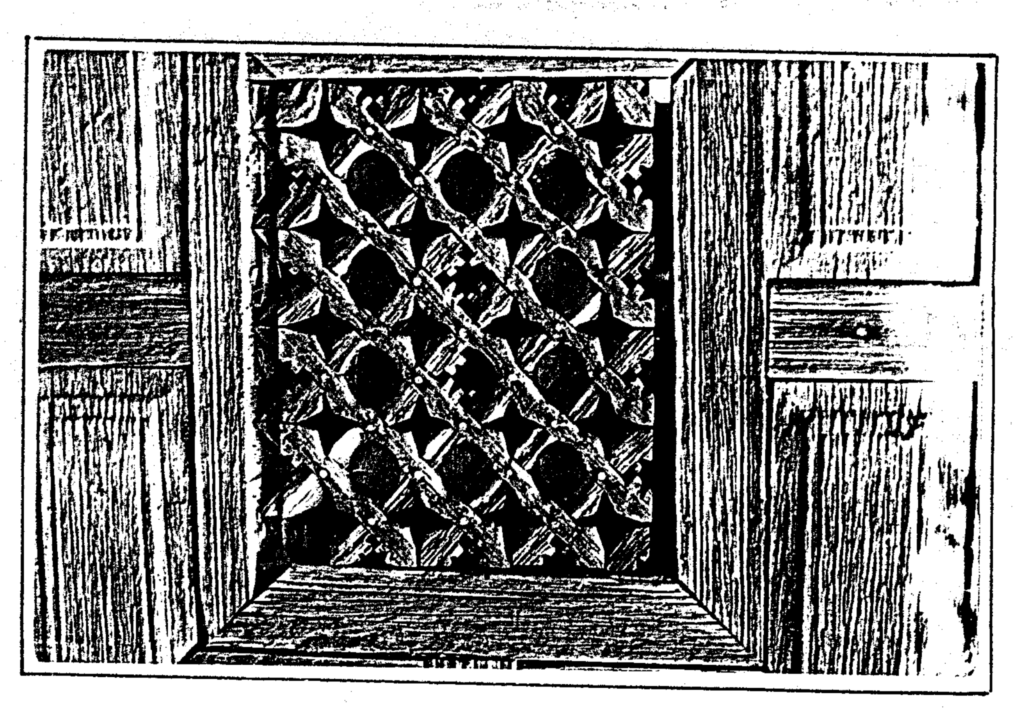
ترابيع أبو مشعـــل



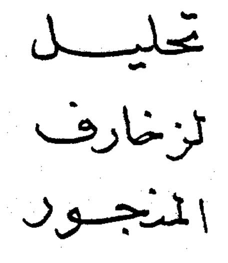
ترابيع (مثمن)

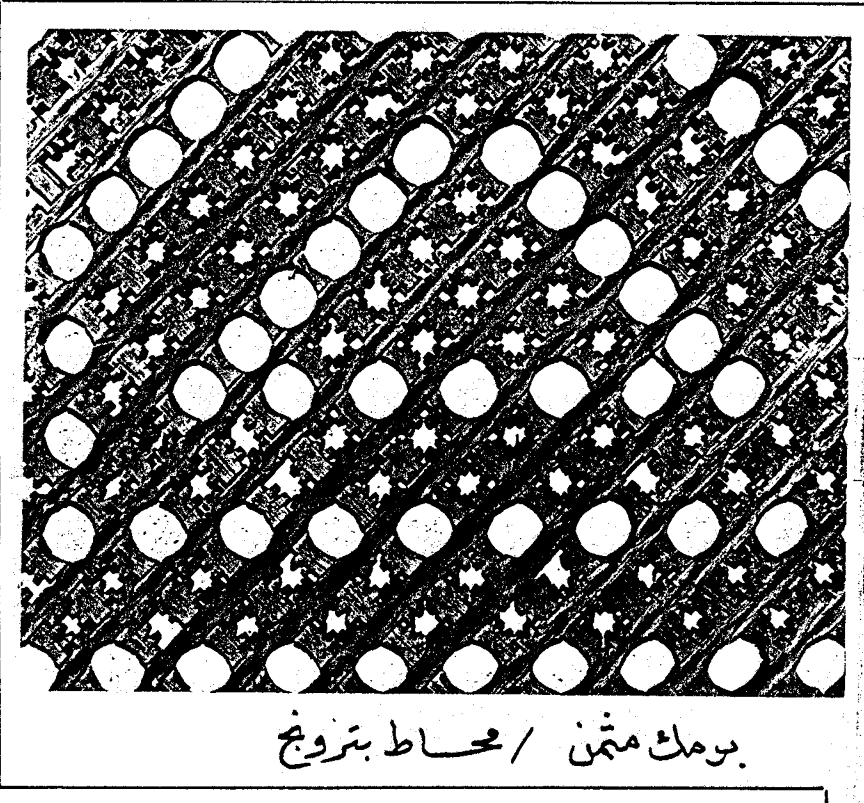


منجور مكون من مثمن ترويج
(شكل دائري)

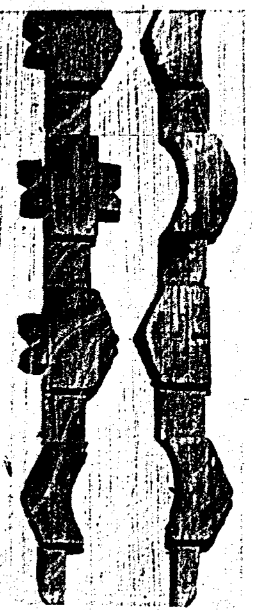


منجور مكون من ترابيع تحف
مثمن أبو مشعل

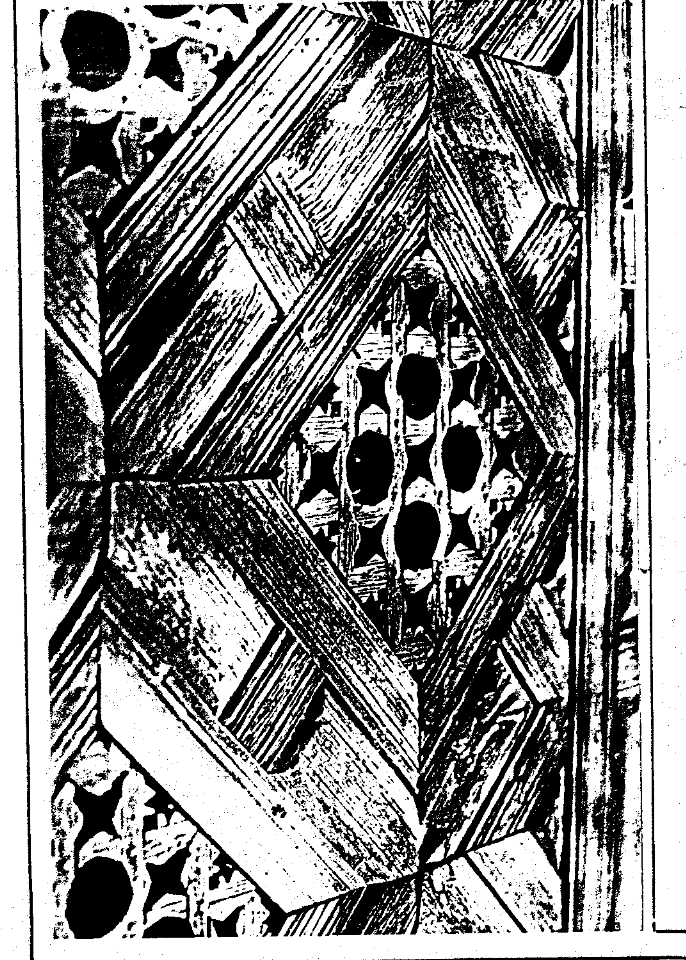




برمك مثمن / محاط بتزويج

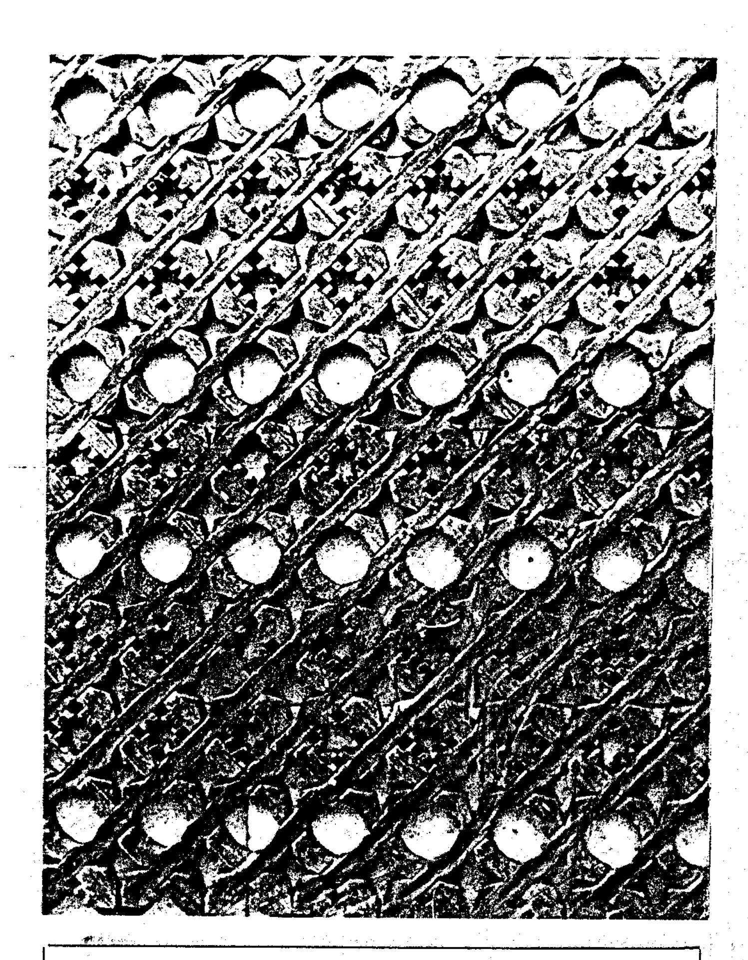


تكوين المثمن

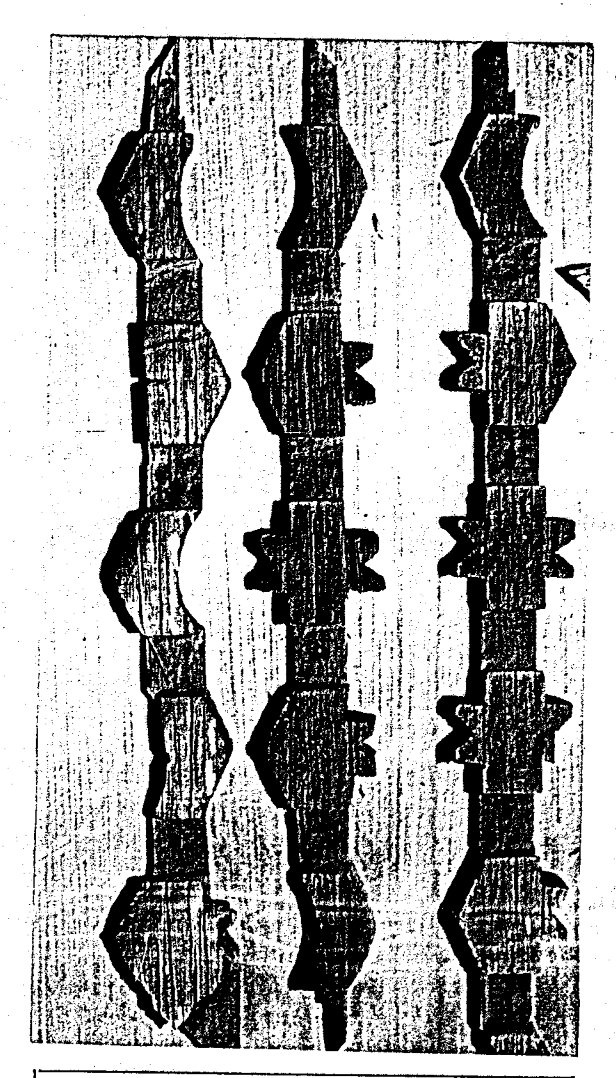




تكوين التزويج



مثمن أبو شغل - معقلي ترونج

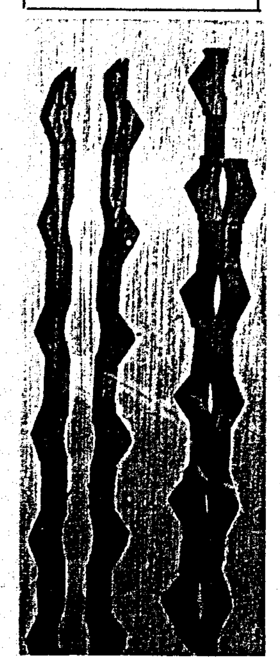


تحليل لزخارف المنجور

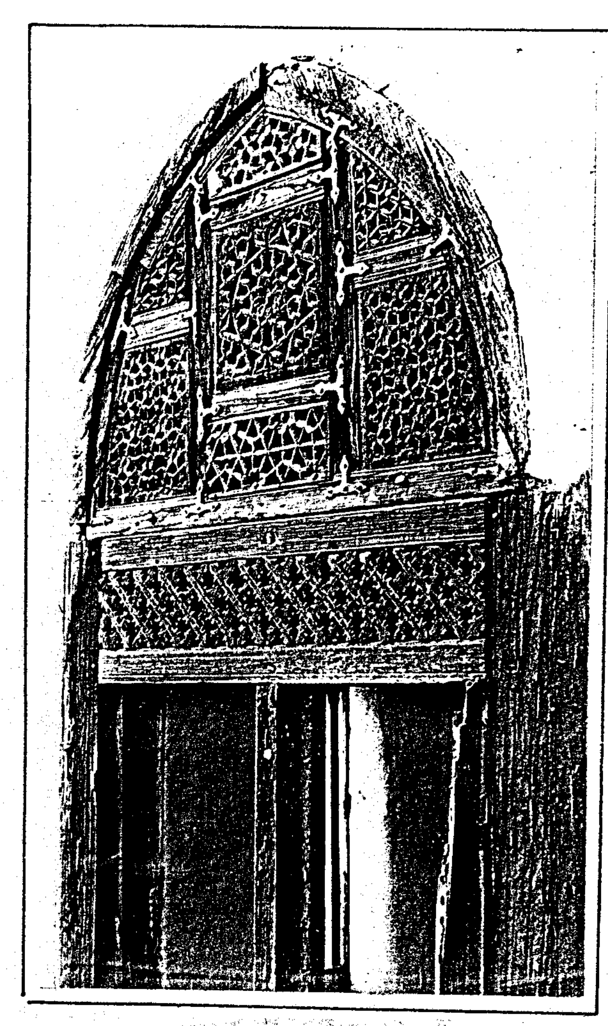
تفاصيل عود رأسي

تفاصيل إجمالية لتكوين المثمن و الترابيع

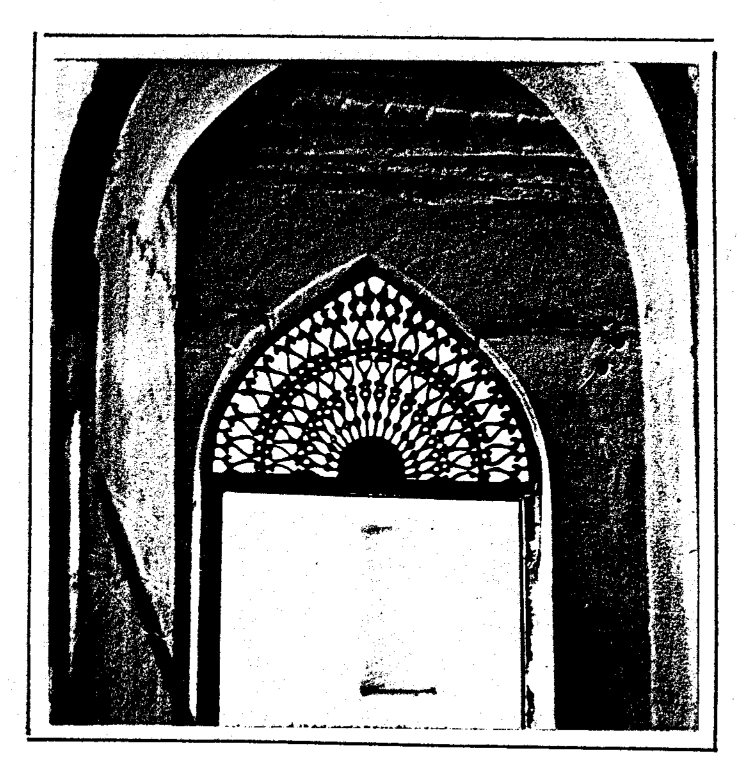
عود أفقي



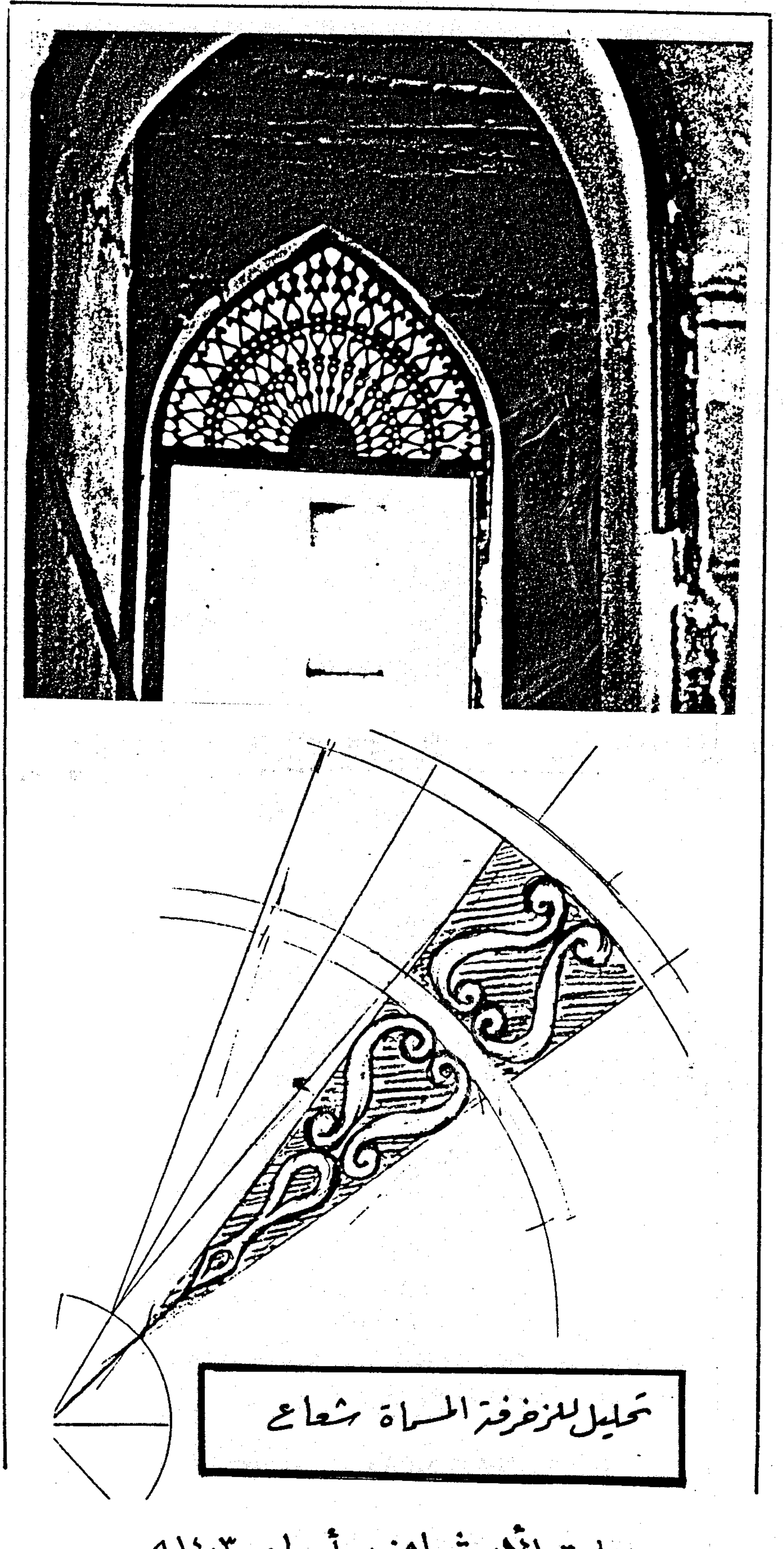
١- تكوين الترونج ٢- تكوين المثمن ٣- تكوين الترابيع



تكسية علوية لشباك خارجي "بيت الاشراف"

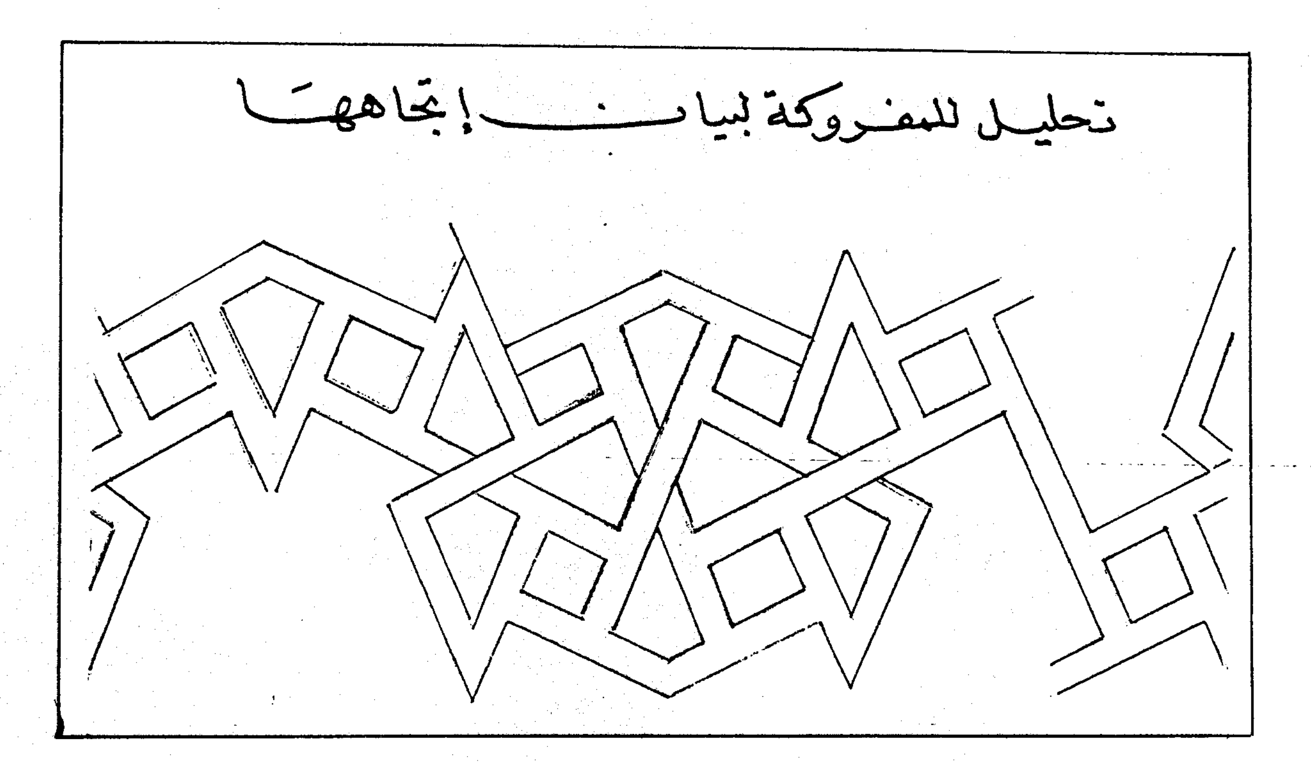


تكسية علوية لباب داخلي (بيت الاشراف)



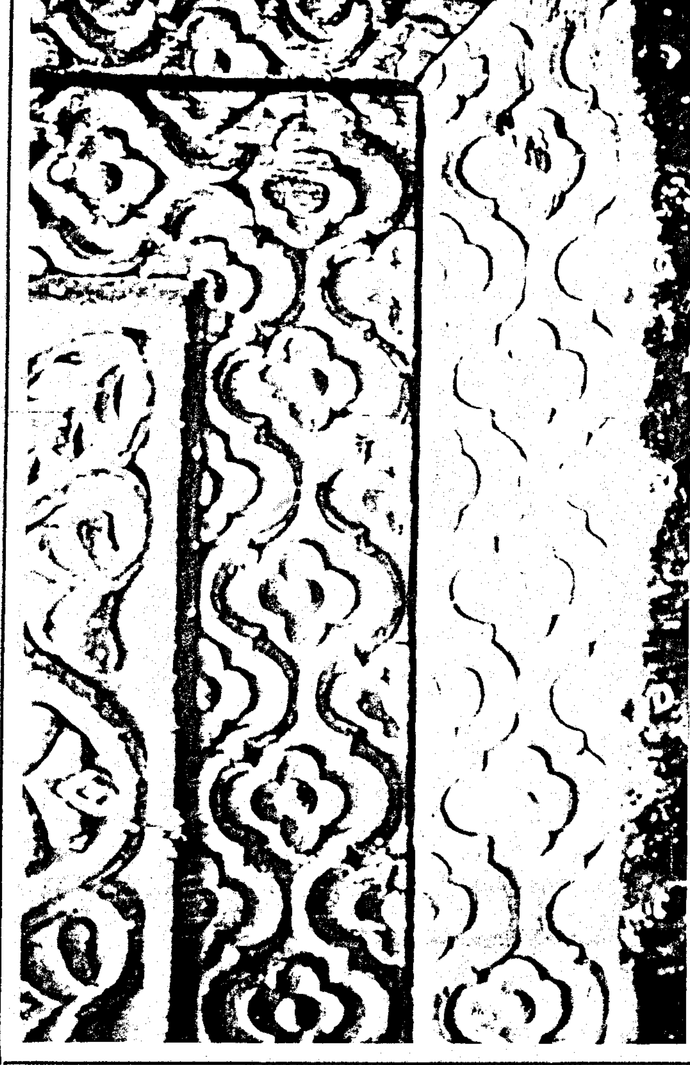
تحليل للزخرفة المسماة شعاع

بيت الأشراف - أجياد ١٤٠٣هـ


تحليل للمفروكة لبيان إتجاهها


مفروكة متقابلة متدابرة (بيت الأشراف)

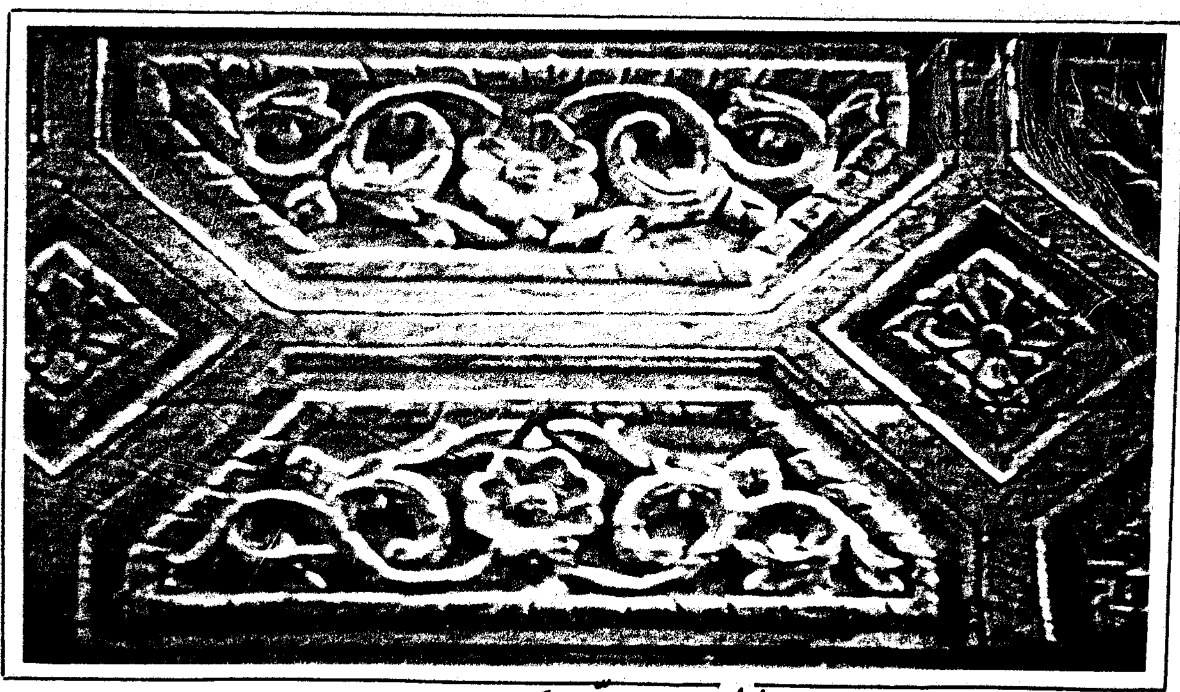
نماذج من الأفاريز المجمعة



أفاريز وريدات

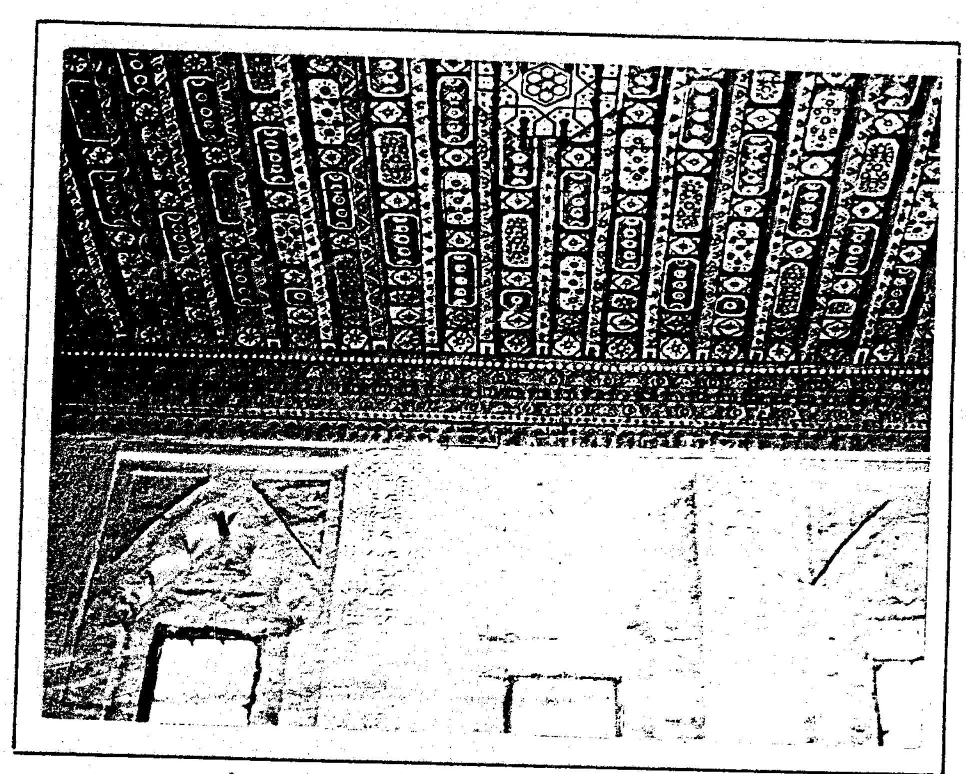


أفاريز نصف دائرية

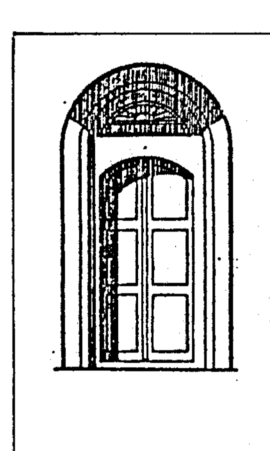
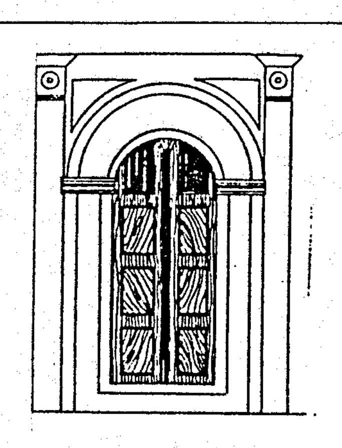
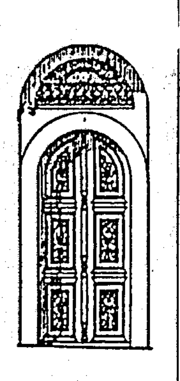
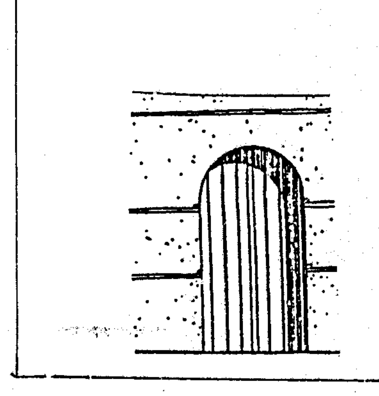
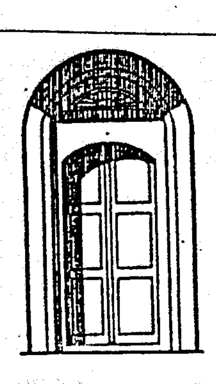
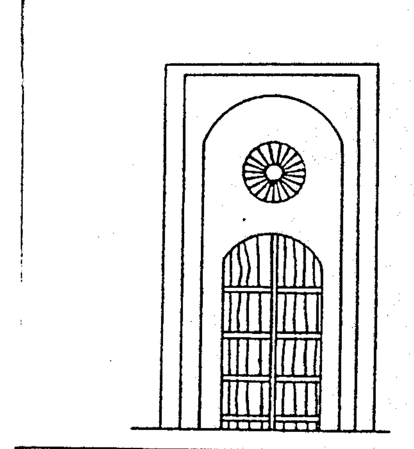
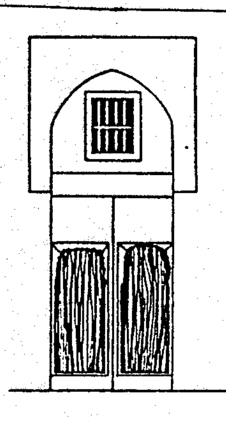
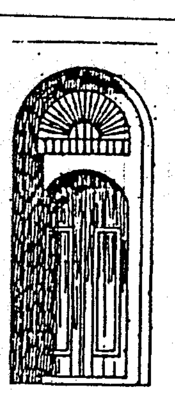


أفاريز محززة

تلوين وزخرفة الأخشاب



سقف مدهون ومزخرف (بيت الأشراف)
الإيوان الرئيسي

نماذج من الأبواب الخارجية للبيوت التقليدية
بمكة وجده
المصدر : مركز أبحاث الحج